١٧٥١

٢١٩ ـ ش٠ق

الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، تأليف عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي ، ابي الفضل (٤٧٦-٥٤٤هـ) . بخط عبيد الله الذهني سنة ١٢١٠ هـ٠

٣٨٩٣ ٢٨٩ ق ٢٣ س ٨ر٢١×١٣سم

نسخة جيدة ، خطها نسخ حسن ، رؤوس الفقر بالحمرة ، مجدولة بالحمرة ، طبع.

الأعلام ٥ : ٢٨٢

١ـ السيرة النبويـــــة أ ـ القاضي عياض ، عياض بن موسى ـ ٥٤٤هـ ب ـ الناسخ ج ـ تاريخ النسخ .

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم ٣٨٩٣ ح ١/٨١١١

العنوان الشفا بتعريف حقوق المصطفى

المؤلف عياض بن موسى بن عياض اليحصبي

تاريخ النسخ ١٠٤١ هـ

اسم الناسخ عبيد الله الزهني

عدد الأوراق ٢٨٩ ق

مقاس ١٧ X ٢١,٨

ملاحظات ٢١٩

٣٠٠ ق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى ۞ المختص بالملك
الاعز الاحمى ۞ الذى ليس دونه منتهى ۞ ولا وراءه
مرمى ۞ الظاهر لا تخيلا ولا وهما ۞ والباطن تقدسا
لا عدما ۞ وسع كل شئ رحمة وعلما ۞ واسبغ على
اوليائه نعما عما ۞ وبعث فيهم رسولا من انفسهم انفسهم
عربا وعجما ۞ وازكاهم محتدا ومنما ۞ وارجحهم عقلا و
حلما ۞ واوفرهم علما وفهما ۞ واقواهم يقينا وعزما ۞
واشدهم بهم رافة ورحما ۞ زكاه روحا وجسما وحاشاه
عيبا ووصما ۞ واتاه حكمة وحكما ۞ وفتح به اعينا عميا
وقلوبا غلفا واذانا صما فامن به وعزره ووقره ونصره
من جعل الله له فى مغنم السعادة قسما ۞ وكذب به و
صدف عن اياته من كتب الله الشقاء حتما ۞ ومن كان
فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى صلى الله عليه وعلى اله
وسلم صلوة تنمو وتنمى وعلى اله وسلم تسليما اما بعد
اشرق الله قلبى وقلبك يا نور اليقين ولطف لى ولك

بما لطف به لاوليائه المتقين ۞ الذين شرفهم الله بنزل
قدسه ۞ واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم من
معرفته ومشاهدة عجايب ملكوته واثار قدرته بما
ملاء قلوبهم حيرة وولّه عقولهم فى عظمته حيرة ۞
فجعلوا همتهم به واحدا ولم يروا فى الدارين غيره فهم
بمشاهدة كماله وجلاله يتنعمون وبين اثار قدرته و
عجايب عظمته يتردّدون وبالانقطاع اليه والتوكل
عليه يتعزّزون لهجين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم
فى خوضهم يلعبون فانك كررت على السؤال فى مجموع
يتضمّن التعريف بقدر المصطفى عليه الصلوة و
السلام وما يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم
يوف واجب عظيم ذلك القدر او قصّر فى حق منصبه
الجليل قلامة ظفر ۞ وان اجمع لك ما لأسلافنا واثمتنا
فى ذلك من مقال وابينه بتنزيل صور وامثال فاعلم
اكرمك الله انك حملتنى من ذلك امرا امرا وارهقتنى
فيما ندبتنى اليه عسرا وارقيتنى بما كلفتنى مرتقا صعبا
ملاء قلبى رعبا ۞ فان الكلام فى ذلك يستدعى تقرير
اصول وتحرير فصول ۞ والكشف عن غوامض ودقايق
من علم الحايق مما يجب للنبى ويضاف اليه او يمتنع او يجوز
عليه ومعرفة النبى والرسول والرسالة والنبوّة و
الخلّة والمحبّة وخصايص هذه الدرجة العلية وهاهنا
مهامه قيح يحار فيها القطا وتقصر بها الخطا ومجاهل
تضل فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم علم ونظر سديد

ومداحض تزل بها الاقدام ان لم تعتمد على توفيق من
الله وتاييد لكنى لما رجوته لى ولك فى هذا السؤل والجواب
من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم
وبيان خصايصه التى لم تجتمع قبل فى مخلوق وما يدان
الله تعالى به من حقه الذى هو ارفع الحقوق ليستيقن
الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولما
اخذ الله تعالى على الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولا تكتمونه ولما حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد
الفقيه رحمه الله بقراءتى عليه قال ثنا الحسين بن
محمد ثنا ابو عمر النمرى ثنا ابو محمد بن عبد المؤمن
ثنا ابو بكر محمد بن بكر ثنا سليمان بن الاشعث ثنا
موسى بن اسمعيل ثنا حماد ثنا على بن الحكم عن عطاء
عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم
القيمة فبادرت الى نكت سافرة عن وجه الغرض
مؤديا من ذلك الحق المفترض اختلستها على استعجال
لما المرء بصدده من شغل البدن والبال بما طوقه
من مقاليد المحنة الذى ابتلى بها فكادت تشغل عن
كل فرض ونفل وترد بعد حسن التقويم الى اسفل
سفل ولو اراد الله بالانسان خيرا جعل شغله
وهمه كله فيما يحمد عنا او يذم محله فليس ثم سوى
حضرة النعيم او عذاب الجحيم ولكان عليه
يخويصته واستنقاذ مهجته وعمل صالح يستزيده

وعلم

وعلم نافع يفيده او يستفيده جبر الله صدع قلوبنا
وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا لمعادنا
وتوفر دواعينا فيما يجينا ويقربنا اليه تعالى زلفى
ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت
تبويبه ومهدت تاصيله وخلصت تفصيله وانجدت
حصره وتحصيله ترجمته بالشفا بتعريف حقوق
المصطفى وحصرت الكلام فيه فى اقسام اربعة
القسم الاول فى تعظيم العلى الاعلى لقدر هذا النبى
المصطفى صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وتوجه
الكلام فيه فى اربعة ابواب الباب الاول فى ثنائه تعالى
عليه واظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول
الباب الثانى فى تكميله تعالى له المحاسن خلقا و
خلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية
فيه نسقا وفيه سبعة وعشرون فصلا الباب
الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظم
قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به فى الدارين
من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا الباب الرابع فيما
اظهره الله تعالى على يديه من الايات والمعجزات وشرفه
به من الخصائص والكرامات وفيه ثلثون فصلا
القسم الثانى فيما يجب على الانام من حقوقه عليه
الصلوة والسلام ويترتب القول فيه فى اربعة
ابواب الباب الاول فى فرض الايمان به ووجوب
طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول الباب

الثانى فى لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول
الباب الثالث فى تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول الباب الرابع فى حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول
القسم الثالث فيما يستحيل فى حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم اكرمك الله وهو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورده فيه من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض هذا التاليف وعده وعند التقصى لموعدته والتفصى عن عهدته يشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب المؤمن باليقين وتملاء انواره جوانح صدره ويقدر العاقل النبى حق قدره ويحرر الكلام فيه فى بابين الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية ويتشبث به القول فى العصمة وفيه ستة عشر فصلا
الباب الثانى فى احواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه من الاعراض البشرية وفيه تسعة فصول
القسم الرابع فى تصرف وجوه الاحكام على من تنقصه او سبه عليه الصلوة والسلام وينقسم الكلام فيه فى بابين الباب الاول فى بيان ما هو فى حقه سب ونقص من تعريض او نص وفيه عشرة فصول الباب الثانى فى حكم شانئه وموذيه و

منتقصه وعقوبته وذكر استتابته والصلوة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة للبابين الذين قبله فى حكم من سب الله تعالى وملائكته ورسله وكتبه وال النبى صلى الله عليه وسلم وصحبه واختصر الكلام فيه فى خمسة فصول وبتمامها يتجز الكلام وتنتظم الاقسام والابواب ويلوح فى غرة الايمان لمعة منيرة وفى تاج التراجم درة خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين وحدس وتشف صدور قوم مؤمنين وتصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا له سواه استعين القسم الاول فى تعظيم العلى الاعلى لقدر هذا النبى المصطفى صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا لاخفاء على من مارس شيئا من العلم او خص بادنى لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه الصلاة والسلام وخصوصه اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنظبط لزمام وتنوبهه من عظيم قدره بما تكل عنه الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به تعالى فى كتابه ونبه به على جليل نصابه واثنى به عليه من اخلاقه وادابه وحض العباد على التزامه وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذى تفضل واولى ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى فله الفضل بدءا وعودا والحمد اولى واخرى ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على تم وجوه الكمال والجلال

وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميدة و
المذاهب الكريمة والفضائل العديدة وتأييده بالمعجزات
الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات البينة التى
شاهدها من عاصره ورآها من ادركه وعلمها علم يقين
من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقته ذلك الينا وفاضت
انواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا حدثنا القاضى
الشهيد ابو على الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله قراءة
منى عليه ثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار و
ابو الفضل احمد بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادى
ثنا ابو على السنجى ثنا محمد بن احمد بن محبوب ثنا
ابو عيسى بن سورة الحافظ ثنا اسحق بن منصور
ثنا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن انس بن مالك
ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بالبراق ليلة اسرى
به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل عليه
السلام ايمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه
قال فارفض عرقا الباب الاول فى ثنائه تعالى عليه و
اظهاره عظيم قدره لديه اعلم ان فى كتاب الله العزيز
ايات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه
وسلم وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره و
اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا
ذلك فى عشرة فصول الفصل الاول فيما جاء من
ذلك مجئ المدح والثناء وتعداد المحاسن كقوله
تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية قال السمرقندى

وقراء بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور
بالضم اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة
او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجهة بهذا الخطاب
انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه
ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك
النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم تكن فى العرب قبيلة
الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة
او قرابة وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة
الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف جميدة
واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم
واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضرهم فى دنياهم و
اخراهم وعزته عليه ورأفته ورحمته بمؤمنيهم قال
بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه رؤف رحيم ومثله
فى الاية الاخرى وقوله تعالى لقد من الله على المؤمنين
اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية وفى الاية الاخرى
هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم الاية وقوله كما
ارسلنا فيكم رسولا منكم الاية وروى عن على بن
ابى طالب رضى الله عنه عنه عليه الصلوة والسلام فى قوله
تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا قال ليس
فى ابائى من لدن ادم سفاح كلنا نكاح قال ابن الكلبى
كتبت للنبى صلى الله عليه وسلم خمسمائة امرأة فما وجدت
فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية وعن ابن
عباس فى قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين قال من

بنى الى بنى حتى اخرجتك نبيا وقال جعفر بن محمد علم الله
عز وجل عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكى يعلموا
انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينه وبينهم
مخلوقا من جنسهم فى الصورة البسه من نعته الرأفة
والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته
طاعته وموافقته موافقته فقال من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين الله محمدا بزينة الرحمة
فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على
الخلق فمن اصابه شئ من رحمته فهو الناجى فى الدارين
من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان
الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت
حيوته رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتى
خير لكم وموتى خير لكم وكما قال صلى الله عليه وسلم اذا
اراد الله رحمة امة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا
وسلفا وقال السمرقندى رحمة للعالمين يعنى للجن و
الانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة
للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير
العذاب قال ابن عباس هو رحمة للمؤمنين والكافرين
اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكى
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لجبرئيل هل اصابك
من هذه الرحمة شئ قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت
لثناء الله عز وجل على بقوله ذى قوة عند ذى العرش

مكين

مكين مطاع ثم امين وروى عن جعفر بن محمد الصادق
فى قوله فسلام لك من اصحاب اليمين اى بك ائتما وقيل
سلاما منهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال
الله تعالى الله نور السموات والارض الاية قال كعب وابن
جبير المراد بالنور الثانى هنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو
قوله مثل نوره اى نور محمد صلى الله عليه وسلم وقال
سهل بن عبد الله المعنى الله هادى اهل السموات والارض
ثم قال مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان مستودعا
فى الاصلاب كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه
والزجاجة صدره اى كانه كوكب درى لما فيه من الايمان
والحكمة توقد من شجرة مباركة اى من نور ابراهيم وضرب
المثل بالشجرة المباركة وقوله تعالى يكاد زيتها يضئ اى
تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه
كهذا الزيت قال ابو سعيد الخراز اراد بالمشكوة جوف
محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح النور
الذى جعل الله تعالى فيه وقد قيل فى هذه الاية غير هذا والله
اعلم وقد سماه الله تعالى فى القرآن هذا الموضع نورا وسراجا
منيرا فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين و
قال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله تعالى الم نشرح
لك صدرك الى اخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر
هنا القلب قال ابن عباس شرحه بالاسلام وقال سهل
بنور الرسالة وقال الحسن ملاءه حكما وعلما وقيل

معناه الم نطهر قلبك حتى لا يؤذيك الوسواس ووضعنا
عنك وزرك الذى انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك
يعنى قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد
ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردى و
السلمى وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب
ظهرك حكاه السمرقندى ورفعنا لك ذكرك قال يحيى
بن ادم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معى قول لا اله
الا الله محمد رسول الله وقيل فى الاذان هذا تقرير من الله
جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه
وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه
للايمان والهداية ووسعه لوعى العلم وحمل الحكمة و
رفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما
كانت عليه بظهور دينه على الدين كله وحط عهدة اعباء
الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه
لعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعه ذكره وقرانه مع اسمه
اسمه قال قتادة رفع الله قدره فى الدنيا والاخرة فليس
خطيب ولا مستشهد ولا صاحب صلوة الا يقول اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وروى ابو
سعيد الخدرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال اتانى جبرئيل فقال ان ربى وربك يقول
اتدرى كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم فقال
اذا ذكرت ذكرت معى قال ابن عطاء جعلت تمام الايمان
بذكرى معك وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكرى فمن

ذكرك

ذكرك ذكرنى وقال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد
بالرسالة الا ذكرنى بالربوبية واشار بعضهم فى ذلك
الى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته
واسمه باسمه فقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول وامنوا
بالله ورسوله بجمع بينهما بواو العطف المشركة فلا يجوز
جمع هذا الكلام فى غير حقه عليه السلام حدثنا الشيخ
ابو على الحسين بن محمد الجيانى الحافظ فيما اجاز لنيه وقراة
على الثقة عنه قال ثنا ابو عمر النمرى ثنا ابو محمد بن عبد
المؤمن ثنا ابو بكر بن داسة البصار ثنا ابو داود السجزى
ثنا ابو الوليد الطيالسى ثنا شعبة عن منصور عن
عبد الله بن يسار عن حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء
الله ثم شاء فلان قال الخطابى ارشدهم صلى الله عليه
وسلم الى الادب فى تقديم مشية الله تعالى على مشيته
من سواه واختارها بثم التى هى للنسق والتراخى بخلاف
الواو التى هى للاشراك ومثله الحديث الاخر ان خطيبا
خطب عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله
ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال له النبى صلى الله
عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم او قال اذهب
قال ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية
لما فيه من التسوية وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف
على يعصهما وقول ابى سليمان اصح لما روى فى الحديث
الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف

على بعضهما وقد اختلف المفسرون واصحاب المعانى فى قوله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى هل يصلون راجعة
الى الله تعالى والملئكة امر فاجازه بعضهم ومنعه اخرون
لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملئكة وقدروا الاية
ان الله يصلى وملئكته يصلون وقد روى عن عمر رضى
الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك
طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد
قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم
الله الايتين روى انه لما نزلت هذه الاية قالوا ان
محمدا يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى
فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته
بطاعته رغما لهم وقد اختلف المفسرون فى معنى قوله
تعالى الى ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصرى الصراط
المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار
اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردى
وحكى مكى عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضى الله عنهما وحكى ابو
الليث السمرقندى مثله عن ابى العالية فى قوله تعالى
صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال
صدق والله ونصح وحكى الماوردى ذلك فى تفسير
صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى
ابو عبد الرحمن السلمى عن بعضهم فى تفسير قوله تعالى

فقد

فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل فى
قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعته محمد
صلى الله عليه وسلم وقال تعالى والذى جاء بالصدق
به اولئك هم المتقون الايتين اكثر المفسرين على ان
الذى جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال
بعضهم وهو الذى صدق به وقرئ صدق به بالتخفيف
وقال غيرهم الذى صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل
على رضى الله عنهما وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد
فى قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله
عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم

الفصل الثانى فى وصفه

تعالى له بالشهادة وما تعلق بها من الثناء والكرامة قال
الله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
الاية جمع الله تعالى فى هذه الاية ضروبا من رتب الاثرة
وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه
بابلاغهم الرسالة وهى مرخصا يصه صلى الله عليه وسلم
ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا
الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به الى الحق
حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله ثنا ابو القاسم
خاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسى ثنا ابو زيد المروزى
ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا البخارى ثنا محمد
بن سنان ثنا فليح ثنا هلال عن عطاء بن يسار قال
لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرنى عن صفة

وصفته
صح

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه
لموصوف في التورية ببعض صفته في القران يا ايها
النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للامّيين
انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن
يعفو ويغفر ولن يقبضه الله تعالى حتى يقيم به الملة
العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا
واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن
سلام وكعب الاحبار وفي بعض طرقه عن ابن اسحق ولا
صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدد
لكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة
لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله
والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه
والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام
ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد
الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر
به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة
واؤلف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم
متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس وفي
حديث اخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
صفته في التورية عبدي احمد المختار مولده بمكة
ومهاجره بالمدينة او قال طيبة امته الحمادون لله
على كل حال وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي

الامي

الامي الايتين وقال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم
قال الشمر قندي ذكرهم الله منته انه جعل رسوله رحيما
بالمؤمنين رؤفا لين الجانب ولو كان فظا غليظا في
القول لنفر قوام حوله ولكن جعله الله سمحا سهلا
طلقا بارّا لطيفا هكذا قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسي ابان الله
تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته
بهذه الاية وفي قوله في الاية الاخرى وفي هذا ليكون
الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك
قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية وقوله
وسطا اي عدلا اخيارا ومعنى هذه الاية وكما هديناكم
فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا
عدولا لتشهدوا للانبياء على امهم ويشهد لكم الرسول
صلى الله عليه وسلم بالصدق قيل ان الله جل جلاله
اذا سأل الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فيقول امهم
ماجاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد للانبياء و
يزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الاية انكم
حجة على كل من خالفكم والرسول حجة عليكم حكاه
الشمر قندي وقال الله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم
قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن
اسلم هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن
ايضا هي مصيبتهم بنبيهم صلى الله عليه وسلم وعن ابي

هو سماكم المسلمين من قبل

سعيد الخدرى رضى الله عنه هى شفاعة نبيهم محمد صلى
الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال
سهل بن عبد الله التسترى هى سابقة رحمة اودعها محمد
صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن على الترمذى هو امام
الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل
المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عن السلمى **الفصل**
الثالث فيما ورد من خطابه اياه مورد الملاطفة و
المبرة من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم
قال ابو محمد مكى قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله
واعزك الله وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل
ان يخبره بالذنب وحكى السمرقندى عن بعضهم ان
معناه عفا الله يا سليم القلب لم اذنت لهم قال
ولو بداء النبى صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت
لهم لخيف عليه ان ينشق عليه من هيبة هذا الكلام
لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم
قال لم اذنت لهم بالتخلف وفى هذا من عظيم منزلته
عند الله ما لا يخفى على ذى لب ومن اكرامه اياه و
بره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب
قال نفطويه ذهب ناس الى ان النبى صلى الله عليه
وسلم معاتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك بل
كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم يأذن لهم
لقعد والنفاقهم وانه لا حرج عليه فى الاذن لهم
قال القاضى ابو الفضل يجب على المسلم المجاهد نفسه

الرائض بزمام الشريعة خلقه ان يتادب باداب
القرآن فى قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو
عنصر المعارف الحقيقية وروضة الاداب الدينية
والدنيوية ولنتامل هذه الملاطفة العجيبة فى السؤال
من رب الارباب المنعم على الكل المستغنى عن الجميع
ويستثير ما فيها من الفوائد وكيف ابتداء بالاكرام
قبل العتب وانس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب
وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم
شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله تعالى الانبياء
بعد الزلات وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه
ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة
وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بداء بتثبيته وسلامته
قبل ذكر ما عاتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففى اثناء
عتبه براءته وفى طى تخويفه تامينه وكرامته ومثله
قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانهم
لا يكذبونك الاية قال على رضى الله عنه قال ابو جهل
للنبى صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب
ما جئت به فانزل الله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذى
يقولون فانهم لا يكذبونك الاية وروى ان النبى
صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل
عليه السلام فقال ما يحزنك قال كذبنى قومى فقال
انهم يعلمون انك صادق فانزل الله هذه الاية ففى
هذه الاية منزع لطيف لماخذ من يسلينه تعالى له

عليها الصلوة والسلام والطافه له في القول بان قرر
عنده بانه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفين
بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة
الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب
ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى
ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه من الوصم
وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الايات حقيقة الظلم
اذ الجحد انما يكون ممن علم الشئ ثم انكره كقوله وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه صلى الله
عليه وسلم وانسه بما ذكره عمن قبله ووعده النصر
بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الاية فمن قراء
يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال
الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا
يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قراء بالتشديد
فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون
كذبك ومما ذكر من خصائصه صلى الله عليه وسلم
وبرا الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء
باسمائهم فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود
يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا بايها الرسول
يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر الفصل
الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق
اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة

حياة

حياة محمد صلى الله عليه وسلم واصله ضم العين من العمر
ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد
وقيل وعيشك وقيل وحياتك فهذه نهاية التعظيم
وغاية البر والتشريف قال ابن عباس رضي الله عنهما
ما خلق الله تعالى ولا ذراء وما برا نفسا اكرم عليه
من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة
احد غيره او غير محمد صلى الله عليه وسلم قال ابو الجوزاء
ما اقسم الله عز وجل بحياة احد غير محمد صلى الله
عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس
والقران الحكيم الايات اختلف المفسرون في معنى
يا سين على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي عشرة اسماء
ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن
السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة
لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس يس يا انسان
اراد بالانسان محمدا صلى الله عليه وسلم وقال هو قسم
وهو من اسماء الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد
وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد
وعن كعب يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السماء و
الارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقران
الحكيم انك لمن المرسلين فان قدر انه من اسمائه صلى الله
عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم
ويؤكد فيه القسم عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى

النداء فقد جاء قسم اخر بعد تحقيق رسالته والشهادة
بهدايته اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين
بوجيه الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اى
طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش
لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه عليه السلام بالرسالة
في كتابه الا له وفيه من تعظيمه صلى الله عليه وسلم و
تجيد على تاويل من قال انه ياسيد ما فيه وقد قال عليه
السلام انا سيد ولد ادم ولا فخر وقال تعالى لا اقسم
بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم بهذا لم
تكن فيه حر وجك منه حكاه مكي وقيل لا زائدة اى اقسم
به وانت به يا محمد حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين
والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطي اى تحلف
لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وبيركتك
ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما
بعد يصححه وقوله تعالى بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء
في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال امنها الله
بمقامه فيها وكونه بها فان كونه صلى الله عليه وسلم
امان حيث كان ثم قال تعالى ووالد وما ولد من قال اراد
ادم فهو عام ومن قال هو ابراهيم وما ولد فهي اشارة
ان شاء الله تعالى الى محمد صلى الله عليه وسلم فتضمن
السورة القسم به في الموضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب
قال ابن عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله بها وعنه
وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري

الالف هو الله واللام جبريل والميم محمد صلى الله عليه
وسلم وحكى هذا القول السلمي قذى ولم ينسبه الى سهل
وجعل معناه الله انزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم
بهذا القران لا ريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم
ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلته قران
اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطاء في قوله تعالى
ق والقران المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله
عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر
ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقران وقيل هو
اسم الله وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير هذا وقال
جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله
عليه وسلم وقال النجم قلب محمد صلى الله عليه وسلم
هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير الله وقال
ابن عطاء في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد
صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان الفصل
الخامس في قسمه تعالى بعبده له ليحقق مكانته عنده قال
جل اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف المفسرون
في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي صلى
الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة
في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة
الوحي فنزلت السورة قال الفقيه الامام ابو الفضل
رحمه الله تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له
وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم

له عما اخبره به من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى
اى ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة الثانى
بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك
ربك وما قلى اى ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك
بعد ان اصطفاك الثالث قوله تعالى وللاخرة خير لك من
الاولى قال ابن اسحق اى مالك فى مرجعك عند الله
تعالى اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل
اى ما ذخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك
مما اعطيتك فى الدنيا الرابع قوله تعالى ولسوف يعطيك
ربك فترضى وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع
السعادة وشئات الانعام فى الدارين والزيادة
قال ابن اسحق يرضيه بالفلج فى الدنيا والثواب فى الاخرة
وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروى عن بعض ال
النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ليس اية فى القران
ارجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يدخل احد من امته النار الخامس ما عدد الله
تعالى عليه من نعمه وقرره من الاية قبله فى بقية السورة
من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس به على
اختلاف التفاسير ولا مال له صلى الله عليه وسلم
فاغناه بما اتاه الله او بما جعله فى قلبه من القناعة
والغنى ويتيما فحدب عليه عمه واواه اليه وقد قيل
اواه الله وقيل يتيما لا مثال لك فاواك اليه وقيل
المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا

واوى بك بينما ذكره بهذه المنن وانه على المعلوم من
التفسير لم يهمله فى حال صغره وعيلته وتمه وقبل
معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اصطفائه
واختصاصه السادس امره باظهار نعمته عليه و
شكر ما شرفه به بنشره واشادة ذكره بقوله واما
بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة الحديث بها وهذا
خاص له عام لامته وقال تعالى والنجم اذا هوى
الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى اختلف
المفسرون فى قوله تعالى والنجم باقاويل معروفة
منها النجم على ظاهره ومنها القران وعن جعفر بن
محمد رضى الله عنهما انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال
هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقد قيل فى قوله تعالى
والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم
الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم
حكاه السلمى تضمنت هذه الايات من فضله و
شرفه العدد ما يقف دونه العدد واقسم جل اسمه
على هداية المصطفى صلى الله عليه وسلم وتنزيهه
عن الهوى وصدقه فيما تلاه انه وحى يوحى اوصله
اليه عز الله عز وجل جبريل عليه السلام وهو
القوى ثم اخبر تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء و
انتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما راى
وانه راى من ايات ربه الكبرى وقد نبه على مثل
هذا تعالى فى سورة الاسراء ولما كان ما كاشفه عليه

الصلوة والسلام من ذلك الجبروت وشاهده من
عجايب الملكوت لا يحيط به العبارات ولا تستقل بحمل
سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايماء والكناية
الدالة على التعظيم فقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى
وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة
بالوحى والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز
وقال تعالى لقد رأى من ايات ربه الكبرى انحسرت
الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في
تعيين تلك ايات الكبرى قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله واشتملت هذه الايات على اعلام الله تعالى
بتزكية جملته صلى الله عليه وسلم وعصمتها من
الافات في هذا المسرى فذكى فؤاده ولسانه وجوارحه
وزكى قلبه بقوله تعالى ما كذب الفواد ما راى ولسانه
بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله تعالى
ما زاغ البصر وما طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس
الجوار الكنس في قوله وما هو بقول شيطان رجيم
لا اقسم اى اقسم انه لقول رسول كريم اى كريم
عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي مكين
متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اى
في السماء امين على الوحي قال علي ابن عيسى وغيره
الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع
الاوصاف بعد على هذا له وقال غيره هو جبريل
فترجع الاوصاف اليه ولقد راه يعني محمدا قبل راى ربه

وقيل

وقيل راى جبريل في صورته وما هو على الغيب بضنين
اى بمتهم ومن قراه بالضاد فمعناه ما هو ببخيل بالدعاء
به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله عليه
وسلم بالاتفاق وقال تعالى ن والقلم الايات اقسم
الله تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى
صلى الله عليه وسلم مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم
له وانسه وبسط امله بقوله محمد ما انت
بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلى
درجات الاداب في المحاورة ثم اعلمه بما له عنده من نعيم
دائم وثواب غير منقطع لا ياخذه عد ولا يمتن به عليه
فقال تعالى وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما
منحه من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرف
التاكيد فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل
الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله
قال الواسطي اثنى عليه بحسن قوله لما اسداه اليه
من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله على ذلك الخلق
فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذي
يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه اليه
سبحانه ما اعمر نواله واوسع افضاله ثم سلاه عن
قولهم بعد هذا بما وعده به من عقوباتهم وتوعدهم
بقوله تعالى فستبصر ويبصرون الثلاث الايات ثم
عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد
معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه صلى الله

عليه وسلم فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم
فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين
ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة
بواره بقوله سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله
له اتم من نصرته لنفسه وردّه تعالى عدوه ابلغ من
ردّه واثبت فى ديوان مجد صلى الله عليه وسلم
الفصل السادس فى ما ورد من قوله تعالى فى جهته
صلى الله عليه وسلم مورد الشفقة والاكرام قال
تعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى قيل طه اسم
من اسمائه صلى الله عليه وسلم وقيل هو اسم لله و
قيل معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل هى حروف
مقطعة لمعان قال الواسطى اراد يا طاهر يا هادى
وقيل هو امر من الوطاء والهاء كناية عن الارض اى
اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد
على قدم واحدة وهو قوله ما انزلنا عليك القران لتشقى
نزلت الاية فيما كان النبى صلى الله عليه وسلم يتكلفه
من السهر والتعب وقيام الليل صلى الله عليه وسلم
اخبرنا القاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير
واحد عن القاضى ابى الوليد الباجى اجازة ومراصله
نقلت حدّثنا ابو ذر الحافظ حدّثنا ابو محمد الحموى
حدّثنا ابراهيم بن حزيم الشاشى حدّثنا عبد بن
حميد حدّثنا هاشم بن القسم عن ابى جعفر عن الربيع
بن انس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام

على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعنى طاء
الارض يا محمد ما انزلنا عليك القران لتشقى ولاخفاء
بما فى هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا
طه من اسمائه صلى الله عليه وسلم كما قيل او جعلت
فتما لحق الفصل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة
والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا اى قاتل نفسك لذلك
غضبا او غيظا او جزعا ومثله قوله تعالى ايضا لعلك
باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ثم قال ان نشأ
ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين
ومن هذا الباب قوله فاصدع بما تؤمر واعرض عن
المشركين الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما
يقولون الى اخر السورة وقوله تعالى ولقد استهزئ
برسل من قبلك الاية قال مكى سلاه الله تعالى بما
ذكر وهون عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من
تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه
التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل
من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من
قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله
بما اخبره عن الامم السالفة ومقالها لابنيائهم قبله
ومحنهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار
مكة وانه ليس اول من لقى ذلك ثم طيب نفسه وابان
عذره بقوله تعالى فتول عنهم اى اعرض عنهم فما انت

بملوم اى فى اداء ما بلّغت وابلاغ ما حملت ومثله
قوله واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اى اصبر على اذاهم
فانك بحيث نراك ونحفظك سلّاه الله بهذا فى آى كثيرة
من هذا المعنى الفصل السابع فيما اخبر الله تعالى به فى
كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبيأ
وخطوة رتبته قوله تعا واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين قال
ابو الحسن القابسى استخص الله تعالى محمدًا صلى الله
عليه وسلم بفضل لو يؤته غيره اباته به وهو ما ذكره
فى هذه الاية قال المفسرون اخذ الله تعا الميثاق
بالوحى فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته واخذ
عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وقيل ان يبينه
لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله
تعالى ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين
لمحمد صلى الله عليه وسلم قال على بن ابى طالب رضى
الله عنه لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ
عليه العهد فى محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث
وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك
على قومه ونحوه عن السدى وقتادة فى آى تضمنت
فضله من غير وجه واحد قال الله تعا واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية وقال
تعا انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله
شهيدا روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال

فى كلام

فى كلام بكا به النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا بى
انت وامى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند
الله ان بعثك الاخر الانبياء وذكرك فى اولهم
فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح الاية يا بى انت وامى يا رسول الله لقد بلغ من
فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا
اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسولا قال قتادة ان النبى صلى
الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء فى الخلق و
اخرهم فى البعث فلذلك وقع ذكره ههنا مقدما
قبل نوح وغيره قال السمرقندى فى هذا تفضيل نبينا
صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو
اخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من
ظهر ادم كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض الاية قال اهل التفسير اراد بقوله
ورفع بعضهم درجات محمدًا صلى الله عليه وسلم لانه
بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنايم وظهرت
على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء اعطى فضيلة
او كرامة الا وقد اعطى محمد صلى الله عليه وسلم مثلها
قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء
باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة فى كتابه العزيز
فقال يا ايها النبى ويا ايها الرسول وحكى السمرقندى
عن الكلبى فى قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم

ان الهاء عائدة الى محمد صلى الله عليه وسلم اى ان من
شيعة محمد لابراهيم اى على دينه ومنهاجه واجازه
الفراء وحكاه عنه مكى وقيل المراد منه نوح عليه
السلام الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه
بصلاته عليه وولايته له ورفعه العذاب بسببه
قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
اى ما كنت بمكة فلما خرج النبى صلى الله عليه وسلم
من مكة وبقى من بقى فيها من المؤمنين نزل وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله لو
تزيلوا الاية وقوله ولولا رجال مومنون ونساء
مؤمنات الاية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم
الا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى
الله عليه وسلم ودرئه العذاب عن اهل مكة بسببه
كونه ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت منهم مكة
عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكمهم
فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم
وفى الاية ايضا تاويل اخر حدثنا القاضى الشهيد ابو
على رحمه الله بقراءتى عليه حدثنا ابو الفضل بن خيرون
وابو الحسين الصيرفى قالا حدثنا ابو يعلى ابن زوج
الحرة حدثنا ابو على التسنجى حدثنا محمد بن احمد بن محبوب
المروزى حدثنا ابو عيسى الترمذى الحافظ حدثنا
سفين بن وكيع ثنا ابن نمير عن اسمعيل بن ابراهيم
بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابى بردة بن ابى موسى

عن ابيه

عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انزل الله على امانين لامتى وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا
مضيت تركت فيكم الاستغفار وخومنه قوله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قل عليا الصلوة و
السلام انا امان لاصحابى قبل من البدع وقيل من
الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله عليه
وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت
سنته باقية فهو باق فاذا اميتت سنته فانتظروا
البلاء والفتن وقال الله تعالى ان الله وملئكته
يصلون على النبى الاية ابان الله تعالى فضل نبيه
صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه ثم بصلاة ملئكته
وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه والصلوة من
الملئكة ومنا له دعاء ومن الله رحمة وقيل يصلون
يباركون وقد فرق النبى صلى الله عليه وسلم حين
علم الصلاة عليه بين لفظ الصلوة والبركة و
سنذكر حكم الصلوة عليه وذكر بعض المتكلمين
في تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كافى اى
كفاية الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم قال ليس
الله بكاف عبده والهاء هدايته قال ويهديك
صراطا مستقيما والياء تاييده له صلى الله عليه وسلم
قال وايدك بنصره والعين عصمته له تعالى قال
والله يعصمك من الناس والصاد صلاته عليه قال

ان الله وملئكته يصلون على النبى وقال تعالى ان
تظاهرا عليه فان الله هو مولية الاية مولاه اى
وليه وناصره وصالح المؤمنين قيل الانبياء وقيل
الملئكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل على وقيل المؤمنين
على ظاهره الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح
من كرامائه قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا
الى قوله يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله
والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته لا
ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه فابتدأ جل جلاله
باعلامه بما قضاه له من القضاء البين بظهوره وغلبته
على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير
مؤاخذ بما كان ومايكون قال بعضهم اراد غفران ما
وقع وما لم يقع اى انك مغفور لك وقال مكى جعل الله
المنة سببا للمغفرة وكل من عنده لا اله غيره منة بعد
منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته قيل بخضوع
من تكبر لك وقيل بفتح مكة والطائف وقيل برفع
ذكرك فى الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه بتمام
نعمته عليه بخضوع متكبرى عدوه له وفتحها البلاد
عليه واجتباها له ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم
المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز و
منته على امته المؤمنين بالسكينة والطمانينة التى
جعلها فى قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم
العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه

فى الدنيا

فى الدنيا والاخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء
منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
الاية فعدد محاسنه وخصائصه عليه الصلوة والسلام
من شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل
شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا امته بالثواب وقيل
بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا من
الضلالات ليؤمن بالله ثم به من سبقت له من الله
الحسنى ويعزروه اى يجلونه وقيل ينصرونه وقيل
يبالغون فى تعظيمه ويوقروه اى يعظموه وقرء بعضهم
ويعزروه بزائين من العز والاكثر والاظهر ان هذا
فى حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى ويسبحوه
فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطاء جمع للنبى صلى الله
عليه وسلم فى هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين
وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهى من اعلام المحبة
وتمام النعمة وهى من اعلام الاختصاص والهداية وهى
من اعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب وتمام
النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهى الدعوة
الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه
ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرائع غيره
وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه فى المعراج حتى ما زاغ
البصر وما طغى وبعثه الى الاسود والاحمر واحل له
ولامته الغنائم وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد
ادم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد

ركنى التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله يعنى بيعة الرضوان اى انما يبايعون الله ببيعتهم اياك
يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل
ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس
فى الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان
المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله
تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وان كان الاول فى باب المجاز وهذا فى
باب الحقيقة لان القائل والرامى بالحقيقة هو الله وهو
خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومشيته ولانه ليس
فى قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى
لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك قتل الملئكة لهم
حقيقة وقد قيل فى هذه الاية الاخرى انها على المجاز
العربى ومقابلة اللفظ ومناسبته اى ما قتلتموهم اذ
قتلتموهم وما رميتهم اذ رميت وجوههم بالحصباء
والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اى ان منفعة
الرمى كانت من فعل الله فهو الفاتل والرامى بالمعنى
بالاسم الفصل العاشر فيما اظهره الله تعالى فى كتابه
العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به
من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما
نصه تعالى من قصة الاسراء فى سورة سبحان والنجم
وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه
ومشاهدته ما شاهد من العجايب ومن ذلك عصمته

ومن الناس بقوله والله يعصمك من الناس وقوله
واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وقوله الا تنصروه
فقد نصره الله وما دفع الله به عنه فى هذه القصة
من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصهم نجيا فى
امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم
عن طلبه فى الغار وما ظهر فى ذلك من الايات ونزول
السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك حسب ما
ذكره اهل الحديث والسير فى قصة الغار وحديث الهجرة
ومنه قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك
وانحر ان شانئك هو الابتر اعلمه الله تعالى انما اعطاه
والكوثر حوضه وقيل نهر فى الجنة وقيل الخير الكثير
وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة و
قيل المعرفة ثم اجاب تعالى عنه عدوه ورد عليه قوله
فقال ان شانئك هو الابتر اى عدوك ومبغضك
والابتر الحقير الذليل او المفرد الوحيد او الذى لا خير
فيه وقال عز وجل ولقد اتيناك سبعا من المثانى و
القران العظيم قيل السبع المثانى السور الطوال
الاول والقران العظيم ام القران وقيل السبع المثانى
ام القران والقران العظيم سائره وقيل السبع المثانى
ما فى القران من امر ونهى وبشرى وانذار وضرب مثل
واعداد نعم واتيناك نباء القران العظيم وقيل سميت
ام القران مثانى لانها تثنى فى كل ركعة وقيل بل الله
استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم ودخرها له دون

الانبياء وسمى القران مثانى لان القصص تثنى
فيه وقيل لتسبع المثانى اكرمناك بسبع كرامات
الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم
والتسكينة وقال تعالى وانزلنا اليك الذكر الاية وقال
وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال
عز من قائل قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم
جميعا الاية قال فهذا من خصائصه وقال تعالى وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم
وبعث محمد صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال
صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود وقال
تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم
قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اى ما
انفذه فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضى حكم
السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع راى
النفس وازواجه امهاتهم اى هن فى الحرمة كامهات
حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية ولان
هن له ازواج فى الاخرة وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقراءة
الان لمخالفة المصحف وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب
والحكمة الاية قيل فضله العظيم بالنبوة وهل بما سبق له
فى الازل واشار الواسطى الى انها اشارة الى احتمال
الرؤية التى لم يحتملها موسى صلى الله عليهما وسلم تسليما

الباب الثانى

فى تكميل الله تعالى له محاسن خلقا وخلقا
وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا

اعلم ايها المحب لهذا النبى الكريم عليه افضل الصلوة
والتسليم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان
خصال الجلال والكمال فى البشر نوعان ضرورى
دنيوى اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب
دينى وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم هى
على فنين ايضا منها ما يخلص لاحد الوصفين ومنها
ما يمتزج ويتداخل فاما الضرورى المحض فما ليس
للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان فى جبلته
من كمال خلقه وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه
وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه واعتدال
حركته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق
به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذائه ونومه وملبسه
ومكسبه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق
هذه الخصال الاخرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى
ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود
الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة الاخروية
فسائر الاخلاق العلية والاداب الشرعية من الدين
والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد
والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة و
الحياء والمروة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة
وحسن الادب والمعاشرة واخوانها وهى التى جماعها
حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو فى
الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون

فيه فيكتسبها ولكنه لابد ان يكون فيه مزاصولها
في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى
وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله
والدار الاخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق
اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب
حسنها وتفضيلها فصل اذا كانت خصال الكمال
والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة
منها او اثنتين ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب
او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى
يعظم قدره وتضرب باسمه الامثال ويتقرر له
بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ
عصور خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم قد رمز اجتمعت
فيه كل هذه الخصال الى ما لا ياخذه عد ولا يعبر عنه
مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير
المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة
والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب والدنو
والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة
الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث
الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء والشهادة
بين الانبياء والامم وسيادة ولد ادم ولواء الحمد
والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش
والطاعة ثم والامانة والهداية ورحمة للعالمين و
اعطاء الرضا والسؤل والكوثر وسماع القول

واتمام

واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتاخر وشرح الصدر
ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول
السكينة والتاييد بالملئكة وايتاء الكتاب والحكمة
والسبع المثاني والقران العظيم وتزكية الامة والدعاء
الى الله وصلاة الله والملئكة والحكم بين الناس بما اراه
الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة
دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع
الصم ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق
القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب و
الاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصا وابراء
الاسلام والعصمة من الناس الى ما لا يجويه محتفل ولا
يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره الى
ما اعد له في الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات
القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي
تقف دونها العقول وتحار دون ادانيها الوهم
فصل ان قلت اكرمك الله لاخفاء عن القطع بالجملة
انه صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا واعظمهم
محلا واكملهم محاسن وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل
خصال الكمال مذهبا جميلا شوقني الى ان اقف عليها
من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم نور الله
قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك
انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة
وفي جبلة الخلقة وجدته صلى الله عليه وسلم حائزا

جمعها يشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار
لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة و
جمالها وتناسب اعضائه عليه الصلاة والسلام في
حسنها فقد جاءت الاثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة
بذلك من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة والبراء
بن عازب وعائشة ام المؤمنين وابن ابي هالة وابي
جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد وابن عباس ومعرض
بن معيقيب وابي الطفيل والعداء بن خالد بن وحوح
بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم رضي الله عنهم من اتة
صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج الجفن
اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج الحاجبين اقنى افلج
مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملأ صدره سواء
البطن والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم
العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب
الكفين والقدمين سائل الاطراف انور المتجرد
دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا
بالقصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب
الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر
اذا افترضاحكا افترعن مثل سنا البرق وعن مثل
حب الغمام واذا تكلم رئى كالنور يخرج من ثناياه احسن
الناس عنقا ليس بمطهم ولا بمكلثم متماسك البدن
ضرب اللحم قال البراء رضي الله عنه ما رايت من ذي لمة
في الحلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال ابو

وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما رايت شيئا احسن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري
في وجهه واذا ضحك يتلالاء في الجدر وقال جابر بن
سمرة رضي الله عنه وقال له رجل كان وجهه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس
والقمر وكان مستديرا وقالت ام معبد رضي الله عنها
في بعض ما وصفته به اجمل الناس من بعيد واحلاه
واحسنه من قريب وفي حديث ابن ابي هالة يتلالاء وجهه
تلألؤ القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه في اخر وصفه
له من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول
ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم و
الاحاديث في بسط صفته كثيرة مشهورة فلا نطول
بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جاء فيها وجملة مما
فيه الكفاية في القصد الى المطلوب وختمنا هذه
الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه هنا لك ان
شاء الله تعالى فصل واما نظافة جسمه وطيب ريحه
وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد فكان
قد خصه الله تعالى في ذلك بخصائص لم توجد في غيره ثم
تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر وقال نبي
الدين على النظافة حدثنا سفيان بن العاص وغير واحد
قالوا ثنا احمد بن عمر ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد
الجلودي ثنا ابن سفين ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا
جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا

صلى الله عليه وسلم

قطّ ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلّى الله
عليه وسلّم وعن جابر بن سمرة انّه صلّى الله عليه وسلّم
مسح خدّه قال فوجدت ليده بردا وريحا كأنّما اخرجها من
جونة عطّار قال غيره مسّها بطيب او لم يمسّها يصافح
المصافح فيظلّ يومه يجد ريحها ويضع يده على رأس
الصّبيّ فيعرف من بين الصّبيان بريحها ونام رسول
الله صلّى الله عليه وسلّم فى دار انس ففرق فجاءت
امّه بقارورة تجمع فيها عرقه فسألها رسول الله صلّى
الله عليه وسلّم عن ذلك فقالت نجعله فى طيبنا وهو
من اطيب الطّيب وذكر البخارىّ فى تاريخه الكبير عن
جابر لم يكن النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم يمرّ فى طريق فيتبعه
الأعرف انّه سلكه من طيبه ذكر اسحق بن راهويه ان
تلك كانت رائحته بلا طيب صلّى الله عليه وسلّم وروى
الحربىّ عن جابر رضى الله عنه قال ردفنى النّبىّ صلّى الله
عليه وسلّم فالتقمت خاتم النّبوّة بفمى فكان ينمّ على
مسكا وقد حكى بعض المعتنين باخباره وشمائله صلّى الله
عليه وسلّم انّه كان اذا اراد ان يتغوّط انشقّت الأرض
فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيّبة
صلّى الله عليه وسلّم وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا
فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه وهو
قول بعض اصحابنا الشّافعىّ حكاه الامام ابو نصر بن
الصّبّاغ فى شامله واسند محمّد بن سعد كاتب الواقدىّ
فى هذا خبرا عن عائشة رضى الله عنها انها قالت للنّبىّ

صلّى الله

صلّى الله عليه وسلّم انّك تاتى الخلاء فلا يرى منك شيئا
من الاذى فقال يا عائشة اوما علمت الارض تبتلع ما يخرج
من الانبياء فلا يرى منه شيء وقد حكى القولين عن العلماء
فى ذلك ابو بكر بن سابق المالكىّ فى كتابه البديع فى وقوع
المالكيّة وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع
الشّافعيّة وشاهد هذا انّه لم يكن منه صلّى الله عليه وسلّم
شيء يكره ولا غير طيّب ومنه حديث علىّ رضىّ الله
عنه غسلت النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم فذهبت انظر ما
يكون من الميّت فلم اجد شيئا ففلت طبت حيّا وميّتا
وقد سطعت منه ريح طيّبة لم يجد مثلها قطّ ومثله قال
ابو بكر رضى الله عنه حين قبّل النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم
بعد موته ومنه شرب مالك بن سنان دمه يوم احد و
مصّه اياه وتسويغه صلّى الله عليه وسلّم ذلك له وقوله
لن تصيبه النّار ومثله شرب عبد الله بن الزّبير دم
حجامته فقال له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ويل
لك من النّاس وويل لهم منك ولم ينكر عليه وقد
روى نحو من هذا عنه عليه الصّلوة والسّلام فى
امرأة شربت بوله فقال لها لن تشتكى وجع بطنك ابدا
ولم يامر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عوده وحديث
هذه المرءة الّتى شربت بوله صلّى الله عليه وسلّم صحيح
الزم الدّار قطنىّ مسلما والبخارىّ اخراجه فى الصّحيح
واسم هذه المرءة بركة واختلف فى نسبها وقيل هى
امّ ايمن وكانت تخدم النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم قلت

واسم هذه المرأة بركة وقيل الصحيح ام ايمن واختلف فى نسبها

وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان
يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم
افتقده فلم يجد فيه شيئا فسأل بركة عنه فقالت قمت
وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم روى حديثها ابن
جريج وغيره وكان صلى الله عليه وسلم في بعض الروايات
قد ولد مختونا مقطوع السرة وروى عن امه امنة
انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر وعن عايشة رضي
الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم قط وعن علي رضي الله عنه قال اوصاني
النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري فانه لا
يرى احد عورتي الا طمست عيناه وفي حديث عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم يتوضاء
قال عكرمة لانه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا

فصل واما وفور عقله وذكاء لبه وقوة حواسه
وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله فلا
مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم ومن تامل تدبيره
امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة الخاصة و
العامة مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلا عما افاض
من العلم وقرره من الشرع في غير ما اوحي اليه بل
نبيته للناس موافق الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة
تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله
وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا ما لا يحتاج الى تقريره

لتحقيقه

لتحقيقه وقد قال وهب بن منبه قرات في احد وسبعين
كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح
الناس عقلا وافضلهم رايا وفي رواية اخرى فوجدت
في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا
الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه
وسلم الا كحبة رمل بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلوة يرى
من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وَ
تقلبك في الساجدين وفي الموطاء عنه صلى الله عليه
وسلم اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس في
الصحيحين وعن عايشة مثله قلت زيادة زاده الله
اياها في حجته وفي بعض الروايات اني لانظر من ورائي
كما انظر الى من بين يدي وفي رواية اخرى اني لابصر
من قفاي كما ابصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد
عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى
في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في
رويته صلى الله عليه وسلم للملئكة والشياطين و
رفع النجاشي له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه
لقريش والكعبة حين بني مسجده وقد حكى عنه انه كان
يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية
العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم
الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة في
ذلك وهي من خواص الانبيا وخصائصهم كما اخبرنا ابو محمد

عبد الله بن احمد العدل من كتابه قال ثنا ابو الحسن المقرئ
الفرغاني حدثنا ام القسم بنت ابي بكر عن ابيها ثنا الشريف
ابو الحسن علي بن محمد الحسني ثنا محمد بن محمد بن سعيد ثنا
محمد بن احمد بن سليمان ثنا محمد بن محمد بن مرزوق ثنا همام
ثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه
السلام كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء
مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا
صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء
والحظوة بما راى من ايات ربه الكبرى وقد جاءت
الاخبار بانه صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه
الى الاسلام وصارع اباركانة في الجاهلية وكان شديدا
وعاوده ثلث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت احدا اسرع من رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مشيه كانما الارض تطوى
له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفي صفته ان
ضحكه كان تبسما ازا التفت التفت معا واذا مشى مشى
تقلعا كانما ينحط من صبب فصل واما فصاحة اللسان
وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك
بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل سلامة طبع و
براعة منزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة قول
وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم وخص
ببدايع الحكم وعلم السنة العرب يخاطب كل امة منها

بلسانها

بلسانها ويجاورها بلغتها وبباريها في منزع بلاغتها حتى
كان كثيرا من اصحابه يساءلونه في غير موطن عن شرح
كلامه وتفسير قوله تامل حديثه وسيره علم ذلك و
تحققه وليس كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز
ونجد ككلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي
وقطن بن حارثة العليمي والاشعث بن قيس ووايل بن
حجر الكندي وغيرهم ممن اتاه من حضرموت وملوك اليمن
وانظر كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها
تاكلون علافها وترعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم
ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب
والفصيل والفارض والداجن والكبش الحوري وعليهم
فيها الصالغ والقارح وقوله عليه الصلوة والسلام
لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث
راعيها في الذئر وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد
من اقام الصلوة كان مسلما ومن اتى الزكوة كان محسنا
ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد
ودايع الشرك ووضايع الملك لا تلطط في الزكوة ولا
تلحد في الحيوة ولا تتثاقل عن الصلوة وكتب لهم في الوظيفة
الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب
والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس
درركم مالم تضمروا الرماق وتاكلوا الرباق مراقر فله الوفاء
بالعهد والذمة ومن ابا فعليه الربوة ومن كتابه لوايل بن
حجر الى الاقيال العباهلة والارواع المشابيب وفيه في الشيعة

شاة لا مقورط الالياط ولا ضناك وانطوا الثنجة وفى
السيوب الخمس ومن زنا منهم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه
عاما ومن زنا منهم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم
فى الدين ولا غمة فى فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل
بن حجر يقول على الاقيال ابن هذا من كابه لانس فى الصدقة
المشهور لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم على
هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها
معهم ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعملون
وبقوله عليه الصلوة والسلام فى حديث عطية
السعدى فان اليد العليا هى المنطية واليد السفلى هى
المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلغتنا وقوله فى حديث العامرى حين سأله فقال له
النبى صلى الله عليه وسلم سل عنك اى سل عمة
شئت وهى لغة بنى عامر واما كلامه المعتاد وفصاحته
المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد الف
الناس فيها الدواوين وجمعت فى الفاظها ومعانيها
الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة
كقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافؤ دماؤهم
ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله
الناس كاسنان المشط والمرء مع من احب ولا خير
فى صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس معادن
وما هلك امرء عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو
بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او

سكت

سكت فسلم وقوله عليه الصلوة والسلام اسلم تسلم
واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان احبكم الى واقربكم
منى مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطئون اكافا
الذين يالفون ويؤلفون وقوله عليه السلام لعله كان
يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذا الوجهين
لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة
السؤال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق الامهات
ووأد البنات وقوله اتق الله حيث كنت واتبع السيئة
الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور اوساطها
وقوله احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك
يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله فى بعض
دعاءه اللهم انى اسئلك رحمة من عندك تهدى بها
قلبى وتجمع بها امرى وتلم بها شعثى وتصلح بها غائبى
وترفع بها شاهدى وتزكى بها عملى والهمنى بها رشدى
وتردّ بها الفتى وتعصمنى بها من كل سوء اللهم انى
اسئلك الفوز فى القضاء ونزل الشهداء وعيش
السعداء والنصر على الاعداء الى ما روته الكافة عن
الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته و
مخاطباته وعهوده مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرقبة
لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد
جمعت من كلماته التى لم يسبق اليها ولا قدر احد ان
يفرغ فى قالبه عليها كقوله حمى الوطيس ومات حتف
انفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والسعيد من وعظ

بغيره فى اخوانها مما يدرك الناظر العجب فى مضمنها و
يذهب به الفكر فى ادانى حكمها وقد قال له اصحابه ما
راينا الذى هو افصح منك فقال وما يمنعنى وانما انزل
القران بلساني لسان عربى مبين وقال مرة اخرى
بيدانى من قريش ونشات فى بنى سعد فمن اين لى بذلك صلى
الله عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة
الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الى التاييد الالهى الذى
مدده الوحى الذى لايحيط بعلمه بشرى وقلت ثم معبد
فى وصفها له حلو المنطق فصل لانزر ولاهذ كانت
منطقه خرزات تنظم وكان جهير الصوت حسن النغمة
صلى الله عليه وسلم فَضْلٌ واما شرف نسبه وكرم بلده
ومنشائه فما لايحتاج فى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل
ولاخفى منه فانه نخبة بنى هاشم سلالة قريش وصميمها
واشرف العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن
اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده حدثنا
قاضى القضاة حسين بن محمد الصدفى رحمه الله ثنا
الفاضى ابو الوليد سليمان بن خلف ثنا ابو ذر عبد
بن احمد ثنا ابو محمد السرخسى وابو اسحق وابو الهيثم
قالوا ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
قتيبة بن سعد ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن
سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بنى ادم
قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذى كنت منه وعن العباس

قال

قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل خلق
الخلق فجعلنى من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبائل
فجعلنى من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلنى من خير بيوتهم
فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد
اسمعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى
من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم قال
الترمذى هذا حديث صحيح وفى حديث عن ابن عمر رواه
الطبرى انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار
خلقه فاختار منهم بنى ادم ثم اختار بنى ادم فاختار
منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا فاختار
منهم بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم فاختارنى
فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبى احبهم
ومن ابغض العرب فببغضى ابغضهم وعن ابن عباس ان
قريشا كانت نورا بين يدى الله تعالى قبل ان يخلق ادم
بالفى عام يسبح ذلك النور وتسبح الملئكة بتسبيحه فلما
خلق الله ادم القى ذلك النور فى صلبه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاهبطنى الله الى الارض فى
صلب ادم وجعلنى فى صلب نوح وقذف بى فى صلب
ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلنى من الاصلاب الكريمة
والارحام الطاهرة حتى اخرجنى بين ابوى لم يلتقيا
على سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس

في مدح النبي صلى الله عليه وسلم المشهور فضل واما
ما تدعوا ضرورة الحياة اليه فما فضلنا فعلى ثلثة ضروب
ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب
تختلف الاحوال فيه فاما ما التمدح والكمال بقلته
اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغداء والنوم
ولم تزل العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما
لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره
وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والاخرة جالب
لادواء الجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ وقلته
دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب
للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة
النوم دليل على الفسولة والضعف وعدم الذكاء و
الفطنة مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر
في غير نفع وقساوة القلب وغفلته وموته والشاهد
على هذا ما لم يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل
متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين و
اشعار العرب واخبارها وصحيح الحديث واثار من
سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاشهاد عليه اختصارا
واقتصارا على اشهار العلم به وكان النبي صلى الله
عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا
يدفع من سيرته وهو الذي امر به وخص عليه لا سيما
بادر بباطاحدهما بالاخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ
بقراءتي عليه ثنا ابو الفضل الاصبهاني ثنا ابو نعيم

الحافظ

الحافظ ثنا سليمان بن احمد ثنا بكر بن سهل ثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح ان يحيى
بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملاء ابن ادم وعاء
شرا من بطنه حسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان
كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه
ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب قال سفين
الثوري بقلة الطعام يملك سهر الليل وقال بعض
السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا
فتخسروا كثيرا وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه
كان احب الطعام اليه ما كان على ضعف اي كثرة الايدي
وعن عايشة رضي الله عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله
عليه وسلم شبعا قط وانه كان في اهله لا يسالهم
طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل
وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا بحديث بريرة و
قوله صلى الله عليه وسلم المرا البرمة فيها لحم اذ
لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم
انه لا يحل لهم فاراد بيانه سنته اذ راهم لم يقدموه
اليه مع علمه انهم لا يستاثرون عليه به فصدق عليهم
ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله صلى الله عليه
وسلم هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني
اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة
وقعدت الاعضاء من العبادة وقال سحنون لا يصلح

العلم لمن ياكل حتى يشبع وفى صحيح الحديث قوله صلى
الله عليه وسلم اما انا فلا اكل متكئا والاتكاء هو التمكن
للاكل والتعقد فى الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن
الجلسات التى يعتمد فيها الجالس على ماتحته والجالس
على هذه الهيئة يستدعى الاكل ويستكثر منه والنبى
صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس
المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد آكل كما ياكل العبد
واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث فى الاتكاء الميل
على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم
كان قليلا شهدت بذلك الاثار الصحيحة ومع ذلك
فقد قال صلى الله عليه وسلم ان عينى تنامان ولا
ينام قلبى وكان نومه صلى الله عليه وسلم على جانبه
الايمن استظهارا على قلة النوم لانه على الجانب الايسر
اهنأ للهد والقلب وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة
حينئذ لميلها الى الجانب الايسر فيستدعى ذلك الاستثقال
فيه والطول واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب
وقلق فاسرع الافاقة ولم يغمره الاستغراق فصل
والضرب الثانى ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره
كالنكاح والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة
فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر
بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية و
اما فى الشرع فسنة ماثورة وقد قال ابن عباس رضى
الله عنهما افضل هذه الامة اكثرها نساء مشيرا اليه

صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم
تناكحوا تناسلوا فانى مباه بكم الامم ونهى عن التبتل
مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر اللذين نبه عليهما
صلى الله عليه وسلم بقوله صلى الله عليه وسلم من كان
ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى
لم يره العلماء مما يقدح فى الزهد قال سهل بن عبد الله
قد جبن الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه
لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة رضى الله عنهم
كثيرا الزوجات والسرارى كثيرا النكاح وحكى فى
ذلك عن على والحسن وابن عمر وغيرهم عن شئ وقد
كره غير واحد ان يلقى الله عزبا فان قلت كيف يكون
النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا
قد اثنى الله عليه انه كان حصورا فكيف يثنى الله عز
وجل عليه بالعجز عما تعد فضيلة وهذا عيسى عليه
السلام من النساء ولو كان كما قررته نكح فاعلم ان
ثناء الله على يحيى عليه السلام بانه حصور ليس كما
قال بعضهم انه كان هيوبا اولا ذكر له بل قد انكر هذا
حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة
وعيب ولا يليق بالانبياء وانما معناه انه معصوم
من الذنوب التى لا ياتيها كانه حصر عنها وقيل مانعا
نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة فى النساء
فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح
نقص وانما الفضل فى كونها موجودة ثم قمعها

كثيرو نسخ

اما بمجاهدة كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله عز
وجل كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة لكونها شاغلة
في كثير من الاوقات حائلة الى الدنيا ثم هي في حق من
اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن
ربه عز وجل درجة عليا وهي درجة نبينا صلى الله عليه
وسلم التي لم يشغله كثرتهن عن عبادة ربه تعالى بل زاده
ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه
لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ
دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال
صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم فدل على ان
حبه لما ذكر من النساء والطيب الذين من امور دنيا
غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل لاخرته للفوائد
التي ذكرناها من التزويج ولقاء الملئكة في الطيب
ولانه ايضا مما يخص على الجماع ويعين عليه ويحرك
اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع
شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة
جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز صلى الله
عليه وسلم بين الجبين وفضل بين الحالتين فقال
وجعلت قرة عيني في الصلوة فقد ساوى صلى الله
عليه وسلم يحيى وعيسى في كفاية فتنهن وزاد فضيلة
بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر
على القوة في هذا واعطى الكثير منه ولهذا ابيح له
من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره وقد روينا عن انس عنه

انه صلى

انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة
من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال انس وكنا
نتحدث انه اعطى قوة ثلاثين رجلا خرجه النسائي و
روى نحوه عن ابي رافع وعن طاوس انه اعطى عليه الصلوة
والسلام قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان
بن سليم وقالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة على نسائه التسع ويطهر من كل واحدة قبل
ان ياتي الاخرى وقال هذا اطهر واطيب وقد قال سليمان
عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع و
تسعين وانه فعل ذلك قال ابن عباس كان في ظهر سليمان
ماء مائة رجل وكان له ثلثمائة امراة وثلثمائة سرية و
حكى النقاش سبعمائة امراة وثلثمائة سرية وقد كان
لداود عليه السلام على زهده واكله من عمل يده تسع و
تسعون امراة وبنت بزوج اوريا مائة وقد نبه على
ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع
وتسعون نعجة وفي حديث انس عنه صلى الله عليه وسلم
فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع
وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة
وبقدر جاهه عظم في القلوب وقد قال تعالى في صفة
عيسى عليه السلام وجيها في الدنيا والاخرة ولكن
افانه كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى الاخرة فلذلك
ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع مدح الخمول
وذم العلو في الارض وكان صلى الله عليه وسلم قد زق

من الحشمة والمكانة فى القلوب والعظمة قبل النبوّة عند
الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون
اذاه فى نفسه خفية اذا واجههم اعظموا امره وقضوا
حاجته واخباره فى ذلك معروفة سيأتى بعضها وقد
كان يهيب ويفرق لرؤيته من لم يره كما روى عن قيلة
انها لما رأته ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك
السكينة وفى حديث ابى مسعود ان رجلا قام بين يديه
فارعد فقال صلى الله عليه وسلم هوّن عليك فانى
لست بملك الحديث فاما عظيم قدره بالنبوّة وشريف
منزلته بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفاء والكرامة
فى الدنيا فامر هو مبلغ النهاية ثم هو فى الاخرة سيد
ولد ادم ولا فخر وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم
باسره والله اعلم فصل واما الضرب الثالث فهو ما تختلف
الحالات فى التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله
ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادهم
توصله به الى حاجاته وتمكن اغراضه بسببه والافليس
فضيلة فى نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة وصاحبه
منفقا له فى مهماته ومهمات مزاعراه واهله وتصريفه
فى مواضعه مشتريا به المعالى والثناء الحسن والمنزلة
من القلوب كان فضيلة فى صاحبه عند اهل الدنيا واذا
صرفه فى وجوه البرّ وانفقه فى سبل الخير وقصد بذلك
الله والدار الاخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال و
متى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا

على جمعه

على جمعه عاد كثرته كالعدم وكان منقصة فى صاحبه
ولم يقف به على جدد السلامة بل اوقعه فى هوة رذيلة
البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند
مفضله ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره
وتصريفه فى منصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه
ولا وجهه وجوهه غير ملىء بالحقيقة ولا غنى بالمعنى
ولا ممتدح عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا غير
واصل الى غرض من اغراضه اذ ما يبدو من المال
الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره
ولا مال له فكانه ليس له فى يده شىء منه والمنفق ملى
غنى بتحصيله فوائد المال وان لم يبق فى يده من المال
شىء فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه
فى المال تجده قد اوتى خزائن الارض ومفاتيح البلاد
واحلت له الغنائم ولم تحل لنبى قبله وفتح عليه فى
حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع
جزيرة العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق و
جبيت اليه من اخماسها وجزيها وصدقاتها ما لا يجبى
للملوك الا بعضه وهادنه جماعة من ملوك الاقاليم
فما استأثر بشىء منه ولا امسك منه درهما بل صرفه
مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال
ما يسرنى ان لى احدا ذهبا يبيت عندى منه دينار
الا دينارا ارصده لدينى وانه دنانير مرة فقسمها
وبقيت منها ستة فدفعها لبعض نسائه فلم يأخذه

نوم حتى قام وقسمها وقال الان استرحت ومات
صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة فى نفقه عياله
واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه
ضرورته اليه وزهد صلى الله عليه وسلم فيما سواه
فكان يلبس ما وجده فيلبس فى الغالب الشملة و
الكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره
اقبية الديباج المخوضة بالذهب ويرفع لمن لم يحضر
اذ المباهاة فى الملابس والتزين بها ليست من خصال
الشرف والجلالة وهى من سمات النساء والممدود منها
تفاوت الثوب والتوسط فى جنسه وكونه لبس مثله
غير مسقط لمروءة جنسه مما لا يؤدى الى الشهرة فى
الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه فى
العادة عند الناس انما تعود الى الفخر بكثرة الموجود
ووفور الحال وكذلك التباهى بجودة المسكن وسعة
المنزل وتكثير الالت وخدمه ومركوبانه ومن ملك
الارض وجبى اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها
فهو جائز للفضيلة المالية وما لك للفخر بهذه الخصلة
ان كانت فضيلة زائدة عليها فى الفخر ومعرق فى
المدح باضرابه عنها وزهده فى فايتها وبذلها فى
مظانها فصل واما الخصال المكتسبة من الاخلاق
الحميدة والاداب الشريفة التى اتفق جميع العقلاء
على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد
منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها

ووعد الشهادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها
بانه من اجزاء النبوة وهى المسماة بحسن الخلق وهو
الاعتدال فى قوى النفس واوصافها والتوسط
فيها دون الميل الى منحرف اطرافها بجميعها قد كانت
خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء فى كمالها
والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك
فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عايشة رضى الله
عنها كان خلقه القران يرضى برضاه ويسخط بسخطه
وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
وقال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن
الناس خلقا وعن على بن ابى طالب مثله وكان فيما
ذكره المحققون مجبولا عليها من اصل خلقته واول
فطرته لم تحصل له باكتساب ولا رياضة الا بجود الهى
وخصوصية ربانية وهكذا سائر الانبياء ومن
طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك كما
عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان و
غيرهم عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه الاخلاق
فى الجبلة واودعوا العلم والحكمة فى الفطرة قال
الله تعالى واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطى
يحيى العلم بكتاب الله فى حال صباه وقال معمر كان
ابن سنتين او ثلاث فقال له الصبيان تعال نلعب
فقال اللعب خلقت وقيل فى قوله مصدقا بكلمة
من الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين

فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل صدقة وهو في
بطن امه فكانت امريحيى تقول لمريم انى اجد ما في
بطني يسجد لما في بطنكِ تحيّة له وقد نصّ الله على كلام
عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني على
قراءة من قرأ من تحتها وعلى قول من قال ان المنادي
عيسى ونصّ على كلامه في مهده فقال انى عبد الله
اتانى الكتاب وجعلنى نبيّا وقال ففهمناها سليمان
وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان
وهو صبيّ يلعب في قصّته المرجومة وفي قصّة الصبي
ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبرى انّ عمره كان
حين اوتى الملك اثنى عشر عاما وكذلك قصّة موسى
مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسّرون
في قوله ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل اى هديناه
صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه
قبل بداء خلقه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم بعث الله
اليه ملكا يامره عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره
بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك
رشده وقيل انّ الفاء ابراهيم عليه السلام في
النار ومحنته كانت وهو ابن ستّة عشرة سنة
وانّ ابتلاء اسحق بالذبح كان وهو ابن سبع سنين
وانّ استدلال ابراهيم بالكواكب والقمر والشمس
كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحى الى يوسف
وهو صبيّ عند ما هم اخوته بالقائه في الجبّ يقول

الله

الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنّهم بامرهم هذا الاية
الى غير هذا من اخبارهم وقد حكى اهل السير انّ امنة
بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا راسه الى
السماء وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لمّا
نشأت بغضت الىّ الاوثان وبغض الىّ الشعر ولم
اهتمّ بشئ ممّا كانت الجاهليّة تفعله الامرتين فعصمنى
الله منهما ثمّ لم اعد ثمّ يتمكّن الامر منهم وتترادف نفحات
الله عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتّى يصلوا
الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوّة الى
تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة
ولا رياضة قال الله تعالى ولمّا بلغ اشدّه واستوى
اتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه
الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب
تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض
الصبيان على حسن السمت او الشهامة او صدق
اللسان او السماحة وكما نجد بعضهم على ضدّها فبالاكتساب
يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها
ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت
النّاس فيها وكلّ ميسّر لما خلق له ولهذا ما فد اختلف
السلف فيها هل هذا الخلق جبلّة او مكتسبة فحكى
الطبرى عن بعض السلف انّ الخلق الحسن جبلّة وغريزة
في الجسد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن

وبه قال هو والصواب ما اصلناه وقد روى سعد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها
المؤمن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب
في حديثه والجرأة والجبن غرايز يضعها الله حيث
يشاء وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الشريفة
كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق
وصفه صلى الله عليه وسلم بها ان شاء الله تعالى
فصل اما اصل فروعها وعنصرنا بيعها ونقطة دائرتها
فالعقل الذي منه ينبعث العلم والمعرفة وينفرع
عن هذا ثقوب الرأي وجودة الفطنة والاصابة
وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس
ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير
واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشرنا الى
مكانه منه عليه السلام وبلوغه منه ومراعلم
الغاية التي لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من
ذلك ومما تفرع منه متحقق عند من يتتبع مجاري احواله
واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمائله
وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التورية و
الانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم
الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات
الانام وتقرير الشرايع وتاصيل الاداب النفيسة
والشيم الحميدة الى فنون العلوم الذي اتخذاهلها
كلامه عليه السلام فيها قدوة واشارته حجة كالعبارة

والطب

والطب والحساب والفرائض والنسب وعن ذلك
مما سنبينه في معجزاته ان شاء الله دون تعليم ولا
مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدمه ولا الجلوس
الى علمائهم بل بني امي لم يعرف بشيء من ذلك حتى
شرح الله صدره وابان امره وعلمه واقرأه يعلم
ذلك بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة وبالبرهان
القاطع على ابنوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص
واحاد القضايا اذ مجموعها ما لا يأخذه حصر ولا
يحيط به حفظ جامع وبحسب عقله كانت معارفه صلى
الله عليه وسلم الى سائر ما علمه الله واطلعه عليه
من علم ما يكون وما كان وعجايب قدرته وعظيم ملكوته
وقال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما حارت العقول في تقدير فضله عليه وخرست
الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه فصل
واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر
على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة
توقر وثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال
حبس النفس عند الالم والموزيات ومثلها الصبر
ومعانيها متقاربة واما العفو فهو ترك المؤاخذة
وهذا كله مما ادب الله به نبيه صلى الله عليه وسلم
فقال خذ العفو وأمر بالعرف الآية روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الاية
سال جبريل عن تاويلها فقال له حتى اسئل العالم ثم

ذهب فاتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من
من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال
واصبر على ما اصابك الاية وقال فاصبر كما صبر اولوا
العزم من الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا الاية
وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا
خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرف
منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه
وسلم لا يزيد مع كثرة الاذاء الا صبرا وعلى اشراف
الجاهل الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن
على النغلبي وغيره قالوا ثنا محمد بن عتاب ثنا ابو
بكر بن وافر القاصي وغيره ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله
ثنا يحيى بن يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة
عن عايشة قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه
وسلم في امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن
اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان
تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها وروى ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه
يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت
عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا
ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروى
عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه بابي
انت وامي يا رسول الله لقد دعى نوح على قومه فقال

رب لا تذر على الارض الاية ولو دعوت علينا مثلها
لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمى وجهك
وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو
الفضل رضي الله عنه انظر ما في هذا القول من جماع
الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم
النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه
وسلم على السكوت عنهم حتى عفى ثم اشفق عليهم
ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اغفر واهد ثم اظهر
سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم
بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال له الرجل
اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يزده في
جوابه ان بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما
قال له ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت
ان لم اعدل ونهى من اراد من اصحابه قتله ولما
تصدى له عورث بن الحرث ليفتك به ورسول الله
صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قائلا
والناس قائلون في غزاة فلم ينبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا
في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف
من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال من
يمنعك مني قال كن خير اخذ فتركه وعفى عنه فجاء الى قومه
فقال جئتكم من عند خير الناس ومن عظيم خيره الى في

العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد
اعترافها على الصحيح من الرواية وانه لم يؤاخذ بيد بن
الاعصم اذ سحره وقد اعلم به اوحى اليه بشرح امره
ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم يؤاخذ
عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين بعظيم ما
نقل عنهم في جهنه قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل
بعضهم لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه وعن اسكنت
مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ
الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة حتى
اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد
احمل لي على بعيري هاذين من مال الله الذي عندك
فانك لا تحمل لي من مالك ولا من مال ابيك فسكت
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله
وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت
بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة السيئة
فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل
له على بعير شعير وعلى الاخر تمرا قالت عايشة رضي الله
عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا
من مظلمة ظلمها قط ما لم يكن حرمة من محارم الله وما
ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما
ضرب خادما ولا امرأة وجيء اليه برجل فقيل هذا
اراد يقتلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاءه

زيد بن

زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ
ثوبه عن منكبيه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ له ثم
قال انكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر و
شد دله في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا
الى غير هذا منك احوج يا عمر تامرني بحسن القضاء
وتامره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من اجله ثلاث
وامر عمر بقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه
فكان سبب اسلامه ذلك انه كان يقول ما بقي
من علامات النبوة شيء الا وقد عرفها في محمد الا
اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة
الجهل الا حلما فاختبره بهذا فوجده كما وصف والحديث
عن حلمه عليه السلام وصبره وعفوه عند المقدرة
اكثر من ان ياتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما في
الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ متواترا مبلغ
اليقين من صبره على مقاسات قريش واذى الجاهلية
ومضابرتهم الشدائد الصعبة معهم الى ان اظفره
الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استيصال
شافتهم وابادة خضرائهم فما زاد على ان عفى وصفح
وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم
وابن اخ كريم فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب
عليكم الاية اذهبوا وانتم الطلقاء وقال انسهيط
ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول

الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم صلى
الله عليه وسلم فانزل الله وهو الذى كف ايديهم
عنكم الاية وقال لابى سفين وقد سبق اليه بعد
ان جلب اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثل
بهم فعفى عنه ولاطفه فى القول ويحك يا ابا
سفين الم يان لك ان تعلم لا اله الا الله فقال
بابى وامى ما احلمك واوصلك واكرمك وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعه
رضا صلى الله عليه وسلم فصل واما الجود والكرم
والسخاء والسماحة ومعانيها متقاربة وقد فرق
بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق بطيب
النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا
حرية وهو ضد الذالة والسماحة التجافى عما يستحقه
المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة
والسخاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد
وهو الجود وهو ضد التقتير فكان صلى الله عليه وسلم
لا يوازى فى هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا
وصفه كل من عرفه حدثنا القاضى الشهيد ابو على
الصدفى رحمه الله ثنا القاضى ابو الوليد الباجى
ثنا ابو ذر الهروى ثنا ابو الهيثم الكشميهنى وابو
محمد السرخسى وابو اسحق البلخى قالوا ثنا ابو عبد الله
الفربرى ثنا البخارى ثنا محمد بن كثير سفين عن ابن
المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبى

صلى

صلى الله عليه وسلم شيئا فقال لا وعن انس وسهل
بن سعد مثله قال ابن عباس كان النبى صلى الله عليه
وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان فى شهر
رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود
بالخير من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا سأله
فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه وقال اسلموا
فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى فاقة واعطاه مرة واحدة
مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة
وهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان
يبعث وقد قال له ورقة انك تحمل الكل وتكسب المعدوم
وردد على هوازن سبايا ها وكانوا ستة الاف واعطى
العباس من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون
الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها
فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال
ما عندى شئ ولكن ابتع على فاذا جاء نا شئ قضيناه
فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبى
صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار
يا رسول الله انفق ولا تخف من ذى العرش اقلالا
فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر فى وجهه
وقال بهذا امرت ذكره الترمذى وذكر عن معوذ بن
عفراء اتيت النبى صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب
يريد طبقا واجر زغب يريد قثاء فاعطانى ملء كفيه
حليا وذهبا قال انس كان النبى صلى الله عليه وسلم

لايدخر شيئا لغد والخبر بجوده وكرمه صلى الله عليه
وسلم كثير وعن ابى هريرة اتى رجل النبى عليه وسلم
يسئله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم
نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا
وقال نصفه قضاء ونصفه نائل فصل واما الشجاعة
والنجدة والشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها
للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت
حيث يحمد فعلها دون خوف فكان صلى الله عليه وسلم
منهما بالمكان الذى لايجهل قد حضر المواقف الصعبة
وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا
يبرح ومقبل لايدبر ولاينزحزح وما شجاع الا وقد
احصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه حدثنا
ابو على الجيانى فيما كتب الى ثنا القاضى سراج ثنا
ابو محمد الاصيلى ثنا ابو زيد الفقيه ثنا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابن بشار ثنا
غندر ثنا شعبة عن ابى اسحق سمع البراء وساله رجل
افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم
قال لقد رايته على بغلته البيضاء وابو سفين اخذ
بلجامها والنبى صلى الله عليه وسلم يقول انا النبى
لاكذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل فمارئ
يومئذ اخذ كان اشد منه وقال غيره نزل النبى
صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس

قال فلما

قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون
مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ بلجامها اكفها
ارادة الاسراع وابو سفين اخذ بركابه ثم نادى
يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم
لغضبه شئ وقال ابن عمر مارايت اشجع ولا انجد
ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال على رضى الله عنه انا كنا اذا حمى الناس وبروى
اشتد الناس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله
صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو
منه ولقد رايتنى يوم بدر ونحن نلوذ بالنبى صلى
الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من
اشد الناس يومئذ باسا وقيل كان الشجاع هو
الذى يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنى العدو
لقربه منه وعن انس كان النبى صلى الله عليه وسلم
احسن الناس واجود الناس واشجع الناس لقد
فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى
الصوت واستبرا الخبر على فرس لابى طلحة عرى والسيف
فى عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمر ان ابن حصين
ما لقى صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب
ولما راه ابى ابن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت

ان نجا و قد كان يقول للنبى صلى الله عليه وسلم جبر
افندى يوم بدر عندى فرس اعلفها كل يوم فرقا
من ذرة اقتلك عليها فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
انا اقتلك ان شاء الله فلما راه يوم احد شد ابى على
فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه
رجال من المسلمين فقال النبى صلى الله عليه وسلم
هكذا اى خلوا طريقه وتناول الحربة من الحرث ابن
الصمة فانتفض بها انتفاضة تطاير واعنه تطاير
الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبى
صلى الله عليه وسلم فطعنه فى عنقه طعنة بدأ
منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه
فرجع الى قريش يقول قتلنى محمد وهم يقولون لا باس
بك فقال لو كان ما بى بجميع الناس لقتلهم اليس
قد قال انا اقتلك والله لو بصق على لقتلنى فمات
بشرف فى قفولهم الى مكة فصل واما الحياء والاعضاء
والحياء رقة تعترى وجه الانسان عند فعل ما تتوقع
كراهته او ما يكون تركه خيرا من فعله والاعضاء التفاعل
عما يكره الانسان بطبيعته وكان النبى صلى الله عليه
وسلم اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات
اعضاء قال الله سبحانه ان ذلكم كان يؤذى النبى
فيستحيى منكم الاية وحدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه
الله بقراءتى عليه حدثنا ابو القاسم خاتم بن محمد
ثنا ابو الحسن القابسى ثنا ابو زيد المروزى حدثنا

محمد بن

محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبدان ثنا
عبد الله اخبرنا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله مولى
انس يحدث عن ابى سعيد الخدرى كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء فى
خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه فى وجهه وكان
صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر
لا يشافه احدا بما يكره حياء وكرم نفس وعن عايشة
رضى الله عنها كان صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن
احد ما يكره لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن
يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى
عنها ولا يسمى فاعله وروى انس انه دخل عليه رجل
به اثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه احدا بما
يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا وبروى
ينزعها قالت عايشة فى الصحيح لم يكن النبى صلى الله
عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا بالاسواق
ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد
حكى مثل هذا الكلام عن التوراة من رواية ابن سلام
وعبد الله بن عمرو بن العاص وروى عنه انه كان
من حيائه لا يثبت بصره فى وجه احد وانه كان يكنى
عما اضطره الكلام اليه مما يكره وعن عايشة رضى
الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
قط فصل واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه صلى
الله عليه وسلم مع اصناف الخلق فحيث انتشرت به

الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه في وصفه عليه
السلام كان اوسع الناس صدرا واصدق الناس
لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن
علي بن مشرف الانماطي فيما اجاز لنيه وقرانه على غيره
ثنا ابو اسحق الحبال حدثنا ابو محمد بن النحاس ثنا ابن
الاعرابي ثنا ابو داود ثنا هشام ابو مروان ومحمد
بن المثنى قالا ثنا الوليد بن مسلم ثنا الاوزاعي سمعت
يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن
اسعد بن زرارة عن قيس ابن سعد قال زارنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة في اخرها
فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا وطاء
عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب
فابيت فقال اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت
وكان صلى الله عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم و
يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس و
يحترس منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا
خلقه يتفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب
جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه
لحاجة صابره حتى تكون هو المنصرف عنه ومن
سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول
قد وسع الناس بسطه وخلقه فصاروا ابا وصاروا

عنده

عنده في الحق سواء بهذا وصفه ابن ابي هالة قال
وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ
ولا غليظ ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل
عما لا يشتهي ولا يؤيس منه وقال الله تعالى فبما رحمة من
الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك وقال ادفع بالتي هي احسن الاية وكان
يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافئ
عليها قال انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته
لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وعن عايشة
رضي الله عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا
اهل بيته الا قال لبيك قال جرير بن عبد الله ما
حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت
ولا رايني الا تبسم وكان يمازح اصحابه ويخالطهم
ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره
ويجيب دعوة العبد والحر والامة والمسكين و
يعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر
قال انس ما لثم احد اذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فينحي راسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي
راسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها
الاخذ ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له
وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة

لم يرقط ما زار رجلين بين اصحابه حتى يضيق بهما
على احد يكرم من يدخل عليه وربما يبسط له ثوبه
ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في
الجلوس عليها ان ابا ويكنى اصحابه ويدعوهم
باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه
حتى يتجوز فيقطعه بنهي او قيام وبروى بانتهاء
او قيام وروى انه كان لا يجلس اليه احد وهو
يصلي الا خفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا
فرغ عاد الى صلاته وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم
نفسا ما لم ينزل عليه قران او يعظ او يخطب قال
عبد الله ابن الحرث ما راين احدا اكثر تبسما من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس كان
خدم المدينة ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا صلى الغداة بانيتهم فيها الماء فما يؤتى بانية
الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة
يريدون به التبرك فصل واما الشفقة والرافة
والرحمة بجميع الخلق فقد قال الله تعالى فيه عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم
من فضله عليه السلام ان الله اعطاه اسمين من اسمائه
فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وحكى نحوه الامام ابو
بكر بن فورك حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد
الخشني بقراءتي عليه ثنا امام الحرمين ابو علي الصيرفي

ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا احمد الجلودي ثنا
ابراهيم بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو الطاهر
انا ابن وهب انا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول
الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر جنينا قال
فاعطا رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان
بن امية مائة من الغنم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب
ثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد
اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال
يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي وروى ان اعرابيا
جاء يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال له احسنت
اليك قال لا اعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون
وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل
منزله وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال احسنت
اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما
قلت وفي انفس اصحابي من ذلك شيء فان احببت
فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في
صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي
جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي كذلك
قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له
صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل
له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدهم

ثنا عبد الغافر

وبا الانفوا فنادا هم صاحبها خلوا بينى وبين ناقتى
فانى بها ارفق منكم واعلم فتوجه لها بين يديها
فاخذ لها من قمام الارض فرذ ها حتى جاءت واستناخت
وشد عليها رحلها واستوى عليها وانى لو تركتكم
حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وروى
عنه انه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يبلغنى احد
منكم عن احد من اصحابى شيئا فانى احب ان اخرج
اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته على امته
صلى الله عليه وسلم تخفيفه وتسهيله عليهم
وكراهته اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله
لولا ان اشق على امتى لامرتهم بالسواك مع كل
وضوء وخير صلاة الليل ونهيهم عن الوصال
وكراهية دخول الكعبة لئلا يعنت امته ورغبته
لربه ان يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم وانه كان
يسمع بكاء الصبى فيخفف فى صلاته ومن شفقته
صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده فقال
ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك له زكاة
ورحمة وصلاة وطهورا وقربة تقربه بها اليك
يوم القيمة ولما كذبته قومه اتاه جبريل عليه السلام
فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا
عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم
فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرنى بما شئت
ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبى صلى الله

عليه

عليه وسلم بل ارجوا ان يخرج الله من اصلابهم من
يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا وروى ابن المنكدر
ان جبريل عليه السلام ان الله امر السماء والارض
والجبال ان تطيعك فقال اوخر عن امتى لعل الله
ان يتوب عليهم قالت عايشة رضى الله عنها ما خير
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا
اختار ايسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة
علينا وعن عايشة رضى الله عنها انها ركبت بعيرا
وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليك بالرفق فصل واما خلقه
صلى الله عليه وسلم فى الوفاء وحسن العهد وصلة
الرحم فحدثنا القاضى ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراءتى
عليه ثنا ابو بكر محمد بن محمد ثنا ابو اسحق الحبال
ثنا ابو محمد بن النحاس ثنا ابن الاعرابى ثنا ابو
داود حدثنا محمد بن يحيى ثنا محمد بن سنان ثنا
ابراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله
بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابى الحمساء قال
بايعت النبى صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث
وبقيت له بقية فوعدته ان ايته بها فى مكانه فنسيت
ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو فى مكانه فقال
يا فتى لقد شققت على انا ها هنا منذ ثلاث انتظرك
وعن انس كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اتى

بهدية قال اذ ذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت
صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن عايشة
قلت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة لما كنت
اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى
خلايلها واستاذنت عليه اختها فارتاح اليها و
دخلت عليه امراة فهش لها واحسن السؤال عنها
فلما خرجت قال انها كانت تاتينا فى ايام خديجة وان
حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال
كان يصل ذوى رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو
افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان آل فلان
ليسوا لى باولياء غير ان لهم رحما سانبلها ببلالها وقد
صلى عليه السلام بامامة ابنة ابنته يحملها على
عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابى
قتادة وفد وفد للنجاشى فقام النبى صلى الله عليه
وسلم يخدمهم بنفسه فقال له اصحابه نكفيك
فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين وانى احب ان
اكافيهم ولما جئ باخته من الرضاعة الشيماء فى
سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه وقال
لها ان احببت اقمت عندى مكرمة محببة او متعتك
ورجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقال
الطفيل رايت النبى صلى الله عليه وسلم وانا غلام
اذا قبلت امرأة حتى ارتث منه فبسط لها رداءه
فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التى ارضعته

وعن عمرو بن

وعن عمرو بن الشائب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع
له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق
ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من
الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاجلسه بين يديه وفى حديث خديجة رضى الله عنها
انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك
الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب
المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق
فصل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو
منصبه ورفعة رتبه فكان اشد الناس تواضعا
واقلهم كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا
او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال لاسرافيل
عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك
سيد ولد ادم يوم القيمة واول من تنشق عنه الارض
واول شافع حدثنا ابو الوليد بن العواد الفقيه
رحمه الله بقراءتى عليه فى منزله بقرطبة سنة سبع
وخمس مائة ثنا ابو على الحافظ ثنا ابو عمر ثنا ابن
عبد المؤمن ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا ابو
بكر ابن العبد بس عن ابى شيبة ثنا عبد الله بن نمير
عن مسعر عن ابى الغيس عن ابى العبد بس عن ابى
مرزوق عن ابى غالب عن ابى امامة قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصى

فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم
بعضهم بعضا وقال انما انا عبد اكل كما يأكل العبد
واجلس كما يجلس العبد وكان صلى الله عليه وسلم
يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس
الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه
مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث
عمر عنه لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما
انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس ان
امرأة كان في عقلها شيء جاءته فقالت ان لي اليك
حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي طرق المدينة
شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك قال فجلست
فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من
حاجتها قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني
قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف
قال وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة السخنة
فيجيب قال وجح صلى الله عليه وسلم على رحل رث
وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم
اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه
الارض واهدي اليه فحجه ذلك مائة بدنة ولما فتحت
عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طأطأ على رحله
رأسه حتى كاد يمس قادمه تواضعا لله تعالى ومن
تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني

على يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروني على
موسى ونحن احق بالشك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث
يوسف في السجن لاجبت الداعي وقال للذي قال له يا
خير البرية ذاك ابراهيم وسيأتي الكلام على هذه الاحاديث
ان شاء الله تعالى بعد هذا وعن عايشة والحسن وابي سعيد
وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته
في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف
نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف
ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته
من السوق وعن انس ان كانت الامة من اماء اهل المدينة
لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به
حيث شاءت حتى يقضي حاجتها ودخل عليه رجل
فاصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك فاني
لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وعن
ابي هريرة قال دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم
فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة
فوثب الى يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده
وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل
منكم ثم اخذ السراويل فذهب لاحمله فقال صاحب الشيء
احق بشيته ان يحمله فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم
وامانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه
وسلم امن الناس واعدل الناس واعف الناس و
اصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك محاذوه

وعداه وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحق
كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة
وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد صلى
الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحاربت عند
بناء الكعبة فمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم
فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته
فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع بن
خثيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم
والله اني امين في السماء امين في الارض حدثنا ابو علي
الصدفي الحافظ بقراءتي عليه ثنا ابو الفضل ابن
خيرون ثنا ابو يعلى ابن زوج الحرة حدثنا ابو علي
السنجي ثنا محمد بن محبوب المروزي حدثنا ابو عيسى
الحافظ ثنا ابو كريب ثنا معوية بن هشام عن سفين
عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي ان ابا جهل قال
للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب
ما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروى
غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس
بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس
هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق
ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا الصادق وما
كذب محمد قط وسال هرقل عنه ابا سفين فقال هل
كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فقال لا وقال

النضر بن الحرث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا
ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا
رايتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاء كم به قلتم
ساحر والله ليس بساحر لا والله ما هو بساحر وفي الحديث
عنه ما لمست يده يد امرأة لا يملك رقها وفي حديث
علي في وصفه عليه السلام اصدق الناس لهجة وقال
في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت
ان لم اعدل قالت عايشة رضي الله عنها ما خير رسول
الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما
ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال
ابو العباس المبرد قسم كسرى اياما فقالت يصلح
يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر
للشرب واللهو ويوم الشمس للحوايج قال ابن خالويه
ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ولكن
نبينا صلى الله عليه وسلم جزاء نهاره ثلاثة اجزاء
جزء لله وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزاء جزأه
بينه وبين الناس وكان يستعين بالخاصة على العامة
ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ
حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه الله يوم الفزع
الاكبر وعن الحسن كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ياخذ احد بقرفا حد ولا يصدق احدا
على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي عنه عليه

السلام قال ما هممت بشئ مما كان اهل الجاهلية يعملون
به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك
ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة
لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة
فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت
اول دار من مكة فسمعت عزفا بالدفوف والمزامير
لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني فنمت
فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم اقض شيئا
ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء
فصل واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته
وتؤدته ومروءته وحسن هديه فحدثنا ابو علي الجياني
الحافظ اجازة وعارضت بكتابه ثنا ابو العباس الدلائي
ثنا ابو ذر الهروي ثنا ابو عبد الله الوراق ثنا اللؤلؤي
ثنا داود ثنا عبد الرحمن بن سلام ثنا حجاج بن محمد عن
عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمه بن عبد العزيز بن وهيب
سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه
وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من
اطرافه وروى ابو سعيد الخدري كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه ولذلك
كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وعن
جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس القرفصاء وهو في
حديث قبله وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة
يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه

فصلا

فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده
التبسم توقيرا له وافتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء
وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم
اذا تكلم اطراق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وفي
صفته يخطو تكفؤا ويمشي هونا كانما ينحط من صبب
وفي حديث الاخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيه
انه غير غرض ولا وكلان غير ضجر ولا كسلان وقال
عبد الله بن مسعود ان احسن الهدي هدي محمد صلى
الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله كان في كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل قال
ابن ابي هالة كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير
والتفكر قلت عايشة كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحدث حديثا لو عده العاد احصاه وكان صلى
الله عليه وسلم يحب الطيب والرايحة الحسنة الطيبة
ويستعملهما ويخص عليهما ويقول حبب الي من دنياكم
النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة ومن
مروءته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام
والشراب والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك وانقاء
البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة فصل
واما زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه
السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه عن
زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادف عليه
فتوحها ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة

عند يهودى فى نفقه عياله وهو يدعوا ويقول
اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا حدثنا سفين بن العاص
والحسين بن محمد الحافظ والقاضى ابى عبد الله التيمى قالوا
حدثنا احمد بن عمر ثنا ابو العباس الرازى ثنا ابو احمد
الجلودى ثنا ابن سفين ثنا ابو الحسن ابن الحجاج
ثنا ابو بكر بن ابى شيبة ثنا ابو معوية عن الاعمش
عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة قالت ما شبع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز
حتى مضى لسبيله وفى رواية اخرى من خبز شعير
يومين متواليين ولو شاء لاعطاه الله ما لا يخطر
ببال وفى رواية اخرى ما شبع ال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من خبز بر حتى لقى الله وقالت عايشة
ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما
ولا شاة ولا بعيرا وفى حديث عمرو بن الحرث ما ترك
الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عايشة
ولقد مات وما فى بيتى شئ ياكله ذو كبد الا شطر
شعير فى رف لى وقال لى انى عرض على ان يجعل لى بطحاء
مكة ذهبا ففلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما
اليوم الذى اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما
اليوم الذى اشبع فيه فاحمدك واثنى عليك وفى حديث
اخر ان جبريل نزل عليه فقال له ان ربك يقرءك
السلام ويقول لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا و
تكون معك حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل

ان الدنيا

ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها
من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول
الثابت وعن عايشة قالت ان كان ال محمد لنمكث شهرا
ما نستوقد نارا ان هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن
بن عوف هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن عايشة
وابى امامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ببيت هو واهله الليالى
المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء وعن انس قال ما اكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا فى سكرجة
ولا خبز له مرقق ولا راى شاة سميطا قط وعن عايشة
انما كان فراشه الذى ينام عليه ادما حشوه ليف
وعن حفصة كان فراش رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى بيته مسحا نثنيه ثنيين فينام عليه فثنينا
له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتمونى الليلة فذكرنا له
ذلك فقال ردوه بحاله فان وطاءته منعتنى الليلة
صلاتى وكان ينام احيانا على سرير مرمول بشريط
حتى يؤثر فى جنبه وعن عايشة قالت لم يمتلى جوف النبى
صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى
احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل
جايعا يلتوى طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام
يومه ولو شاء سال ربه جميع كنوز الارض وثمارها و
رغد عيشها ولقد كنت ابكى له رحمة مما ارى به واممسح

بيدى على بطنه من الجوع واقول نفسى لك الفداء
لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عايشة مالى
وللدنيا اخوانى من اولى العزم من الرسل صبروا على ما هو
اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم
مابهم واجزل ثوابهم فاجدنى استحيى ان ترفهت فى معيشتى
ان يقصر بى غدا دونهم وما من شئ هو احب الى من
اللحوق باخوانى واخلائى قالت فما قام بعد الا شهرا
حتى توفى صلى الله عليه وسلم فصل واما خوفه ربه
وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك
قال فيما حدثناه ابو محمد بن عتاب قراءة منى عليه ثنا
ابو القاسم الطرابلسى ثنا ابو الحسن القابسى
ثنا ابو زيد المروزى ثنا ابو عبد الله الفربرى ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل
عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة كان
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد فى روايتنا
عن ابى عيسى الترمذى رفعه الى ابى ذر انى ارى ما لا
ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان
تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته
ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات
تجئرون الى الله لوددت انى شجرة تعضد روى هذا الكلام
وددت انى شجرة تعضد من قول ابى ذر نفسه وهو صحيح

وفى حديث المغيرة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى انتفخت قدماه وفى رواية كان يصلى حتى ترم قدماه
فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن انى
سلمت وابى هريرة وقالت عايشة كان عمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق و
قالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر حتى نقول لا يصوم
ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس وقالت كنت
لانشاء ان تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا
نائما الا رايته نائما وقال عوف بن مالك كنت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا ثم
قام يصلى فقمت معه فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر باية
رحمة الا وقف فسال ولا يمر باية عذاب الا وقف
فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان
ذى الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل
ذلك ثم قراء ال عمران ثم سورة سورة يفعل مثل
ذلك وعن حذيفة مثله وقال سجد نحوا من قيامه
وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قراء البقرة
وال عمران والنساء والمائدة وعن عايشة قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم باية من القران ليلة وعن
عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يصلى ولجوفه ازيز كازيز المرجل قال ابن ابى هالة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان

دائم الفكرة ليست له راحة وقال عليه السلام
انى لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة وروى سبعين
مرة وعن على رضى الله عنه قال سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالى
والعقل اصل دينى والحب اساسى والشوق مركبى
وذكر الله انيسى والثقة كنزى والحزن رفيقى والعلم
سلاحى والصبر زادى والرضى غنيمتى والعجز فخرى
والزهد حرفتى واليقين قوتى والصدق شفيعى والطاعة
حسبى والجهاد خلقى وقرة عينى فى الصلاة وفى حديث
اخر وثمرة فؤادى فى ذكره وغمى لاجل امتى وشوقى
الى رؤيتى فصل اعلم وفقنا الله واياك ان صفات
جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال
الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق
وجميع المحاسن هى هذه الصفة لانها صفة صفة
الكمال والكمال والتمام البشرى والفضل الجميع
لهم صلوات الله عليهم اذ رتبتهم اشرف الرتب و
درجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم
على بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
وقال ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال
عليه السلام ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة
القمر ليلة البدر ثم قال اخر الحديث على خلق رجل
واحد على صورة ابيهم ادم عليه السلام طوله ستون
ذراعا فى السماء وفى حديث ابى هريرة رأيت موسى فاذا

رجل

رجل ضرب رجل افنى كانه من رجال شنوءة ورايت
عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر
كانه خرج من ديماس وفى حديث اخر مبطن مثل السيف
قال وانا اشبه ولد ادم به وقال فى حديث اخر فى صفة
موسى صلى الله عليه وسلم كاحسن ما انت راء من
ادم الرجال وفى حديث ابى هريرة عنه صلى الله عليه
وسلم ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا الا فى ذروة
من قومه ويروى ثروة اى كثرة ومنعة وحكى الترمذى
عن قتادة ورواه الدارقطنى من حديث قتادة عن
انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت
وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفى حديث
هرقل قال وسألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو
نسب وكذلك الرسل تبعث فى انساب قومها وقال
تعالى فى ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب و
قال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا
الى قوله ويوم يبعث حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى
الى الصالحين وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا وال
ابراهيم وال عمران الايتين وقال فى نوح انه كان عبدا
شكورا وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح
الى الصالحين وقال انى عبد الله اتانى الكتاب الى ما
دمت حيا وقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين
اذوا موسى فبرأه الله مما قالوا الاية وقال النبى صلى الله
عليه وسلم كان موسى حييا ستيرا ما يرى من جسده

شئ استحياء الحديث وقال تعا عنه فوهب لى ربى حكما
الاية وقال فى وصف جماعة منهم انى لكم رسول امين
وقال ان خير من استاجرت القوى الامين وقال فاصبر
كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال تعا ووهبنا له اسحق
ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهديهم اقتده فوصفهم
باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتباء والحكم
والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال ولقد
فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى
امين وقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين و
قال فى اسمعيل انه كان صادق الوعد الايتين وقال
فى موسى انه كان مخلصا وفى سليمن نعم العبد انه اواب
وقال واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولى
الايدى والابصار الى الابصار وفى داود انه اواب
ثم قال وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب
وقال عن يوسف اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ
عليم وفى موسى ستجدنى ان شاء الله صابرا وقال
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه ان اريد
الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا اتيناه حكما
وعلما وقال انهم كانوا يسارعون فى الخيرات الاية
قال سفين هو الحزن الدائم فى اى كثيرة ذكر فيها من
خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من
ذلك فى الاحاديث كثيرة كقوله انما الكريم بن الكريم
بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم

بنى ابن نبى بن نبى بن نبى بن نبى ن وفى حديث انس وكذلك الانبيا
تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروى ان سليمن كان مع
ما اعطى من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا
لله وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير
واوحى الله اليه يا راس العابدين وابن محجة الزاهدين
وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح فى جنوده فيأمر
الريح فتقف فينظر فى حاجتها ويمضى وقيل ليوسف
مالك تجوع وانت على خزائن الارض قال اخاف ان اشبع
فانسى الجايع وروى ابو هريرة عنه صلى الله عليه
وسلم خفف على داود القران فكان يامر بدوابه فتسرج
فيقرأ القران قبل ان تسرج ولا ياكل الا من عمل يده قال الله
تعا والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر فى السرد
وكان سأل ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال
الله وقال عليه السلام احب الصلاة الى الله صلاة
داود واحب الصيام صيام داود وكان ينام نصف
الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر
يوما وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر ويأكل خبز
الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه طعامه بالدموع ولم
يرض حكما بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى السماء
حياء من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى نبت
العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع فى خده اخدودا
وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه
فيزداد تواضعا وقيل لعيسى لو اتخذت حمارا قال انا اكرم

على الله من ان يشغلني بحار وكان يلبس الشعر ويأكل
الشجر ولم يكن له بيت ابين ما ادركه النوم نام وكان احب
الاسامي اليه ان يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه
السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى حضرة البقل في
بطنه من الهزل وقد قال عليه السلام لقد كان الانبياء
قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم
من العطاء اليكم وقال عيسى عليه السلام لخنزير لقيه
اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود لساني
المنطق بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان
يبكي من خشية الله عز وجل حتى اتخذت الدموع مجرى
في خده وكان ياكل مع الوحش لئلا يخالطا الناس
وحكى الطبري عن وهب ان موسى كان يستظل ببعير
ويأكل في نقرة من حجر يكرع فيها اذا اراد ان يشرب
كما يكرع الدابة تواضعا لله بما اكرمه من كلامه واخبارهم
في هذا كله مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل
الاخلاق وحسن الصور والشمائل معروفة مشهورة
فلا نطول بها ولا تلتفت الى ما نجد في كتب بعض
جهلة المورخين والمفسرين مما يخالف هذا فصلى
قد اتيناك اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل
المجيدة وخصال الكمال العديدة واريناك صحتها له صلى
الله عليه وسلم وجلبنا من الاثار ما فيه مقنع والامر
اوسع فمجال هذا الباب في حقه صلى الله عليه وسلم
ممتد ينقطع دون نفاده الادلاء ويجر علم خصايصه

زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا فيه بالمعروف مما
اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في
ذلك بقل من كل وقبض من قبض ورأينا ان نختم هذه
الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن ابي هالة لجمعه
من شمائله واوصافه كثيرا واد ماجه جملة كافية من سيره
وفضائله ونصله بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله
حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله
بقراءتي عليه سنة ثمان وخمس مائة حدثنا الامام
ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي فيما قرأت
عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن الحسن
النيسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن
احمد بن الحسن المحدي والقاضي ابو علي الحسن بن علي
بن جعفر الوحشي قالوا ثنا ابو القاسم علي بن احمد بن
محمد بن الحسن الخزاعي ثنا ابو سعيد الهيثم بن كليب
الشاشي ثنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ
ثنا سفين بن وكيع ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن
العجلي املاء من كتابه حدثني رجل من بني تميم من ولد
ابي هالة زوج خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها
يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي بن
ابي طالب رحمه الله قال سألت خالي هند بن ابي هالة
قال القاضي ابو علي رحمه الله وقرأت على الشيخ ابي
طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خداد الكرخي الباقلاني
قال واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن

زاخر لا تكدره

بن خيرون قالا ثنا ابو علي الحسن بن ابراهيم بن
الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسي
قراءة عليه فاقربه اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن
يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله ابن الحسين
بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بابن
اخي طاهر العلوي ثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن
جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي بن الحسين عن اخيه
موسى ابن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي
عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ
لهذا السند سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا
وانا ارجو ان يصف لي منها شيئا اتعلق به قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما
يتلألأ وجهه تلألاء القمر ليلة البدر اطول من
المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر
ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره
شحمة اذنه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين
ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره
الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم
يتامله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم
اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية
في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن
والصدر مسيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس

انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري
كالخط غاري الثديين ما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين
واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين
والقدمين سائل الاطراف وقال سائر الاطراف وسائر
الاطراف سبط العصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين
ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفئا و
يمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب
واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى
الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق
اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت صف لي منطقه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان
دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل
السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع
الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي
ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيئا لم يكن
يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق
بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها
اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث
اتصل بها فضرب بباطن يمينه اليسرى واذا غضب
اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم
ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمها الحسين
ابن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسأل
اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه

ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين سألت
ابى رضى الله عنه عن دخول رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له فى ذلك فكان
اذا اوى الى منزله جزاء دخوله ثلاثة اجزاء جزاء لله تعالى
وجزء لاهله وجزاء لنفسه ثم جزاء جزاءه بينه وبين
الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم
شيئا فكان من سيرته فى جزء الامة ايثار اهل الفضل
باذنه قسمته على قدر فضلهم فى الدين منهم ذو الحاجة
ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوايج فيتشاغل بهم
ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسئلته عنهم
واخبارهم بالذى ينبغى لهم ويقول ليبلغ الشاهد
منكم الغائب وابلغونى حاجة من لا يستطيع ابلاغ
حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها
ثبت الله قدميه يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذلك ولا
يقبل من احد غيره قال فى حديث سفيان بن وكيع
يدخلون رواد ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون
ادلة يعنى فقهاء قلت فاخبرنى عن مخرجه كيف
كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه
يخزن لسانه الا مما لا يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم
يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم يحذر الناس و
يحترس منهم من غير ان يطوى عن احد بشره وخلقه
ويتفقد اصحابه ويسئل الناس عما فى الناس ويحسن
الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر

غير

غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل
حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره
الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم
بنصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة و
موازرة فسألته عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا
يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها
واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهى به المجلس ويأمر
بذلك ويعطى كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه
ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قام معه لحاجة
صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم
يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس
بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده فى الحق
متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى وفى الرواية الاخرى
صاروا عنده فى الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء
وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه
الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين
يتعاطفون بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير
ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة ويرحمون
الغريب وسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم
فى جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل

عمّا لايشتهى ولا يوئس منه قد ترك نفسه من ثلاث
الرّياء والافتخار وما لا يعنيه وترك النّاس من ثلاث كان
لا يذمّ احدًا ولا يعيّره ولا يطلب عورته ولا يتكلّم الا بما
يرجو ثوابه اذا تكلّم اطرق جلساؤه كانّما على رؤسهم الطّير
واذا سكت تكلّموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلّم
عنده انصتوا له حتّى يفرغ حديثهم حديث اوّلهم يضحك
ممّا يضحكون منه ويتعجّب ممّا يتعجّبون منه ويصبر للغريب
على الجفوة فى المنطق ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة
يطلبها فارفدوه ولا يطلب الثّناء الّا من مكافئ ولا
يقطع على احد حديثه حتّى يجوزه فيقطعه بانتهاء او
قيام هنى انتهى حديث سفين بن وكيع وزاد الاخر
قلت كيف كان سكوته صلّى الله عليه وسلّم قال كان
سكوته على اربع على الحلم والحذر والتّقدير والتّفكّر
فامّا تقديره ففى تسوية النّظر والاستماع من النّاس
وامّا تفكّره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلّى الله
عليه وسلّم فى الصّبر فكان لا يغضبه شئ يستفزّه
وجمع له الحكم صلّى الله عليه وسلّم فى الصّبر فى الحذر
اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه
واجتهاد الرّأى بما اصلح امّته والقيام لهم بما جمع لهم
امر الدّنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد الله تعالى و
عونه فصل فى تفسير غريب هذا الحديث ومشكله
قوله المشذّب اى البائن الطّول فى نحافة وهو مثل
قوله فى الحديث الاخر ليس بالطّويل الممغّط والشّعر

الرّجل الّذى كانّه مشط فتكسّر قليلًا ليس بسبط
ولا جعد والعقيقة شعر الرّأس اراد ان انفرق
من ذات نفسها فرقها والّا تركها معقوصة ويروى
عقيصته وازهر اللّون نيّره وقيل ازهر حسن ومنه
زهرة الحيوة الدّنيا اى زينتها وهذا كما قال فى الحديث
الاخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق هو
النّاصع البياض والادم الاسمر اللّون ومثله فى الحديث
الاخر ابيض مشرّبا اى فيه حمرة والحاجب الازجّ
المقوّس الطّويل الوافر الشّعر والاقنى السّائل الانف
المرتفع وسطه والاشمّ الطّويل قصبة الانف و
القرن اتّصال شعر الحاجبين وضدّه البلج ووقع
فى حديث ام معبد وصفه بالقرن والادعج الشّديد
سواد الحدقة وفى الحديث الاخر اشكل العين واشجر
العين وهو الّذى فى بياضها حمرة والضّليع الواسع
والشّثب دونق الاسنان وماؤها وقيل رقّتها و
تحزيزها كما يوجد فى اسنان الشّباب والفلج فرق بين
الثّنايا ودقيق المسربة خيط الشّعر الّذى بين الصّدر
والسّرة بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك
بعضه بعضا مثل قوله فى الحديث الاخر لم يكن
بالمطهّم ولا بالمكلثم ليس بمستر خى اللّحم والمكلثم
القصير الذّقن وسواء البطن والصّدر اى مستويهما
ومشيح الصّدر ان صحّت هذه اللّفظة فتكون من
الاقبال وهو احد معانى اشاح اى انّه كان بادى الصّدر

ولم يكن له في صدره تقعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله
قبل سواء البطن والصدر اى ليس بمتقاعس الصدر
ولا مغاض البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين وفتح
الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى وحكاه ابن
دريد والكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله في
الحديث الاخر جليل المشاش والكند والمشاش رؤس
المناكب والكند مجتمع الكتفين وشثن الكفين و
القدمين لحمهما والزندان عظما الزراعين وسائر
الاطراف اى طويل الاصابع وذكر ابن الانبارى
انه روى سائل الاطراف او قال سائن بالنون قال
وهما بمعنى تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها
واما على رواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة
الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث ورحب
الزاحة اى واسعها وقيل كنى به عن سعة العطاء و
الجود خمصان الاخمصين اى متجافى اخمص القدم وهو
الموضع الذى لا تناله الارض من وسط القدم ومسيح
القدمين اى املسهما ولهذا قال ينبو عليهما الماء
وفي الحديث ابو هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطئ
بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليها
وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين والتقلع رفع
الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشى وقصده
والهون الرفق والوقار والذريع الخطو اى اذا مشيه
كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية

المختال

المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وثبت دون
عجلة كما قال كانما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام
ويختمه باشداقه اى لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا او
تذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض وحبا القماء البرذ
وقوله يرد ذلك بالخاصة على العامة اى جعل من جزء
نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة و
قيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء اخر بالعامة و
يدخلون رواد اى محتاجين اليه وطالبين لما عنده
ولا ينصرفون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه
ويشبه ان يكون على ظاهره اى في الغالب والاكثر في
العتاد العدوة والشئ الحاضر المعد والموازرة المعاونة
وقوله لا يوطن الاماكن اى لا يتخذ لصلاته موضعا معلوما
وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث وصابره
اى حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم اى لا
يذكرن بسوء فلانة فلانة اى يتحدث بها اى لم تكن فيه فلتة
وان كانت مزاحد سترت ويرفدون يعينون والسحاب الكثير
الصباح وقوله ولا يقبل الثناء الا من مكافئ قيل مقتصد في
ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافئ على يد
سبقت من النبى صلى الله عليه وسلم له ويستفزه يستخفه
وفي حديث اخر في وصفه منهوس العقب اى قليل لحمها و
اهدب الاشفار اى طويل شعرها

الباب الثالث فيما

ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه
ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته صلى الله

عليه وسلم لا خلاف انه اكرم البشر وسيد ولد ادم
وافضل الناس منزلة عند الله واعلاهم درجة واقربهم
زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة فى ذلك كثيرة جدّ وقد
اقتصرنا منها على اصحها ومنتشرها وحصرنا معانى ما ورد
منها فى اثنى عشر فصلا الفصل الاول فيما ورد من ذكر
مكانته عند ربّه والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل
وسيادة ولد ادم وما خصّه به فى الدنيا من مزايا الرتب
وبركات اسمه الطيب اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد
العدل اذنا بلفظه حدثنا ابو الحسن الفرغانى حدثنا
ام القاسم بنت ابى بكر بن يعقوب عن ابيها حدثنا
خاتم وهو ابن عقيل عن يحيى هو ابن اسمعيل عن يحيى
الحمانى ثنا قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعى عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
قسم الخلق قسمين فجعلنى من خيرهم قسما فذلك قوله
اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين
وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلنى فى
خيرها ثلثا وذلك قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة
والسابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين
ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلنى من خيرها قبيلة وذلك
قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل الاية فانا اتقى ولد ادم
واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلنى
فى خيرها بيتا فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت الاية وعن ابى سلمة عن ابى هريرة

قال

قال قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم متى وجبت
لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد وعن واثلة
بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى
من ولد اسمعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة واصطفى
من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم و
اصطفانى من بنى هاشم ومن حديث انس انا اكرم
ولد ادم على ربى ولا فخر وفى حديث ابن عباس انا اكرم
الاولين والاخرين ولا فخر وعن عايشة عنه عليه
السلام اتانى جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها
فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بنى اب افضل من بنى
هاشم وعن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بالبراق
ليلة اسرى به فاستصعب عليه فقال له جبريل يا محمد
تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا
وعن ابن عباس عنه عليه السلام لما خلق الله ادم
اهبطنى فى صلبه الى الارض وجعلنى فى صلب نوح
فى السفينة وقذف بى فى النار فى صلب ابراهيم
ثم لم يزل ينقلنى فى الاصلاب الكريمة الى الارحام
الطاهرة حتى اخرجنى من بين ابوى لم يلتقيا على سفاح
قط والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب رضى الله
عنه فيه بقوله من قبلها طبت فى الظلال وفى مستودع
حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا
مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا

واهله الفرق تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم
بداطبق وروى عنه صلى الله عليه وسلم ابوذر و
ابن عمر وابن عباس وابوهريرة وجابر بن عبد الله انه
قال اعطيت خمسا وفى بعضها ستا لم يعطهن نبى قبلى
نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الارض مسجدا
وطهورا وايما رجل من امتى ادركته الصلوة فليصل
واحلت لى الغنايم ولم تحل لنبى قبلى وبعثت الى الناس
كافة واعطيت الشفاعة وفى رواية بدل هذه الكلمة
وقيل الى سل تعطه وفى رواية اخرى وعرض على امتى فلم
تخف على التابع من المتبوع وفى رواية بعثت الى الاحمر
والاسود قيل السود العرب لان الغالب على الوانهم
الادمة فهم من السود والحمر العجم وقيل البيض والسود
من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن وفى الحديث الاخر
عن ابى هريرة نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم و
بينا انا نائم اذ جئ بمفاتيح خزائن الارض فوضعت فى
يدى وفى رواية عنه وختم بى النبيون وعن عقبة بن
عامر انه قال عليه السلام انى فرط لكم وانا شهيد عليكم
وانى والله لانظر الى حوضى الان وانى قد اعطيت
مفاتيح خزائن الارض وانى والله ما اخاف عليكم ان
تشركوا بعدى ولكنى اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن
عبد الله ابن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انا محمد النبى الامى لا نبى بعدى اوتيت جوامع الكلم
وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر

بعثت بين يدى الساعة ومن رواية ابن ابى وهب
انه عليه السلام قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت
ما اسئل يا رب اتخذ ابراهيم خليلا وكلمت موسى
تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا
ينبغى لاحد من بعدى فقال الله تعالى ما اعطيتك خير
من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمى
ينادى به فى جوف السماء وجعلت الارض طهورا لك
ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فانت تمشى على الارض مغفورا لك ولم اصنع ذلك
لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها و
خبات لك شفاعتك ولم اخباها لنبى غيرك وفى
حديث اخر رواه حذيفة بشرنى يعنى ربه اول من يدخل
الجنة معى من امتى سبعون الفا مع كل الف سبعون
الفا ليس عليهم حساب واعطانى ان لا يجوع امتى ولا
تغلب واعطانى النصر والعزة والرعب يسعى بين
يدى امتى شهرا وطيب لى ولامتى المغانم واحل لنا
كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا فى الدين
من حرج وعن ابى هريرة عنه عليه السلام ما من نبى
من الانبياء الا وقد اعطى من الايات ما مثله امن عليه
البشر وانما كان الذى اوتيت وحيا اوحى الله الى
فارجوا ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا
عند المحققين بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وسائر
معجزات الانبياء ذهبت للحين ولم يشاهدها الا الحاضر

لها ومعجزة القران يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا
خبرا الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا نخبته وقد
بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا الخر باب
المعجزات وعن علي رضي الله عنه كل نبي اعطى سبعة
نجباء من امته واعطى نبيكم صلى الله عليه وسلم اربعة
عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقد
صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل
وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانها لم تحل لاحد
بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار وعن العرباض
بن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان ادم لمنجدل
في طينته وعدة ابي ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم
وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه
وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء صلوات الله عليهم
قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله قال لاهل
السماء ومن يقل منهم اني اله من دونه الاية وقال
لمحمد انا فتحنا لك فتحا مبينا قالوا فما فضله على الانبياء
قال ان الله قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه الاية وقال لمحمد وما ارسلناك الا كافة للناس
وعن خالد بن معدان ان نفرا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخبرنا عن نفسك وقد روى نحوه عن ابي ذر
وشداد بن اوس وانس بن مالك فقال نعم انا دعوة ابي

ابراهيم

ابراهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم و
بشر بي عيسى ورأت امي حين حملت بي انه خرج منها
نور اضاء له قصور بصرى من ارض اهل الشام و
استرضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف
بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءني رجلان عليهما ثياب
بيض وفي حديث اخر ثلاث رجال بطست من ذهب
مملوءة ثلجا فاخذاني فشقا بطني قال في غير هذا الحديث
من نحري الى مراق بطني فاستخرجا منه علقة سوداء
فطرحاها ثم غسلا بطني وقلبي بذلك الثلج حتى انقيا
قال في حديث اخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم
في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلأ
ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وامر الاخر بين على مفرق
صدري فالتام وفي رواية ان جبريل قال قلبك وكيع
اي شديد فيه عينان تبصران واذنان سميعتان
ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني
فوجدتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني بهم فوزنتهم
ثم قال زنه بالف من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم
قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال في
الحديث الاخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي
وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري
ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقيت هذا
الحديث من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك و
ملائكته قال في حديث ابي ذر فما هو الا ان وليا عني

فكانما ارى الامر معاينة وحكى ابو محمد مكى وابو
الليث السمرقندى وغيرهما ان ادم عند معصيته قال
اللهم بحق اغفر خطيئتى وبروى تقبل توبتى فقال له
الله من اين عرفت محمدا قال رأيت فى كل موضع من الجنة
مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله وبروى محمد عبدى
ورسولى فعلمت انه اكرم خلقك عليك فناداه الله عليه
وغفر له هذا عند قائله تاويل قوله تعالى فتلقى ادم
من ربه كلمات وفى رواية الاخرى فقال ادم لما خلقتنى
رفعت رأسى الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا
الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا
عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه و
عزتى وجلالى انه لاخر النبيين من ذريتك ولولا
هو ما خلقتك قال وكان ادم يكنى بابى محمد وقيل
بابى البشر وروى عن شريح بن يونس انه قال ان لله
ملائكة سياحين عبادتها زيارة كل دار فيها احمدا
ومحمدا اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى
ابن قانع القاضى عن ابى الحمراء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اسرى بى الى السماء اذا على
العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته
بعلى وفى التفسير عن ابن عباس فى قوله وكان تحته
كنزهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن
بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك
عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها

انا الله

انا الله لا اله الا انا محمد عبدى ورسولى وعن ابن عباس
على باب الجنة مكتوب انا الله لا اله الا الله انا محمد رسول
الله لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على الحجارة القديمة
مكتوب محمد تقى مصلح وسيد امين وذكر السمنطارى
انه شاهد فى بعض بلاد خراسان مولود ولد على احد جنبيه
مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر
الاخباريون ان ببلاد الهند ورد احمر مكتوبا عليه
بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عن جعفر
بن محمد والده اذا كان يوم القيمة نادا مناد الا ليقم
من اسمه محمد فيدخل الجنة لكرامة اسمه عليه السلام وروى
ابن القاسم فى سماعه وابن وهب فى جامعه عن مالك
سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا
نمى ورزقوا وعنه عليه السلام ما ضر احدكم ان يكون
فى بيته محمد ومحمدان وثلاثة وعن عبد الله ابن مسعود
ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد
عليه السلام فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته و
حكى النقاش ان النبى صلى الله عليه وسلم لما نزلت
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا الاية قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان
ان الله فضلنى عليكم تفضيلا وفضل نسائى على نسائكم
تفضيلا الحديث فصل فى تفضيله بما تضمنته كراهة الاسماء
من المناجات والرؤية وامامة الانبياء والعروج به الى
سدرة المنتهى وما راى من اية ربه الكبرى ومن خصائصه

صلى الله عليه وسلم قصة الاسراء وما انطوت عليه
من درجات الرفعة فمانته عليه الكتاب العزيز وشرحته
الاخبار قال الله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الاية وقال تعالى والنجم
اذا هوى الى قوله لقد رأى من ايات ربه الكبرى فلا
خلاف بين المسلمين فى صحة الاسراء به عليه السلام
اذ هو نص القرآن وجاءت بتفضيله وشرح عجايبه وخواصّ
بنيانه محمد عليه السلام فيه احاديث كثيرة منتشرة راينا
ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها
حدثنا القاضى الشهيد ابو على والفقيه ابو بحر سماعى
عليهما والقاضى ابو عبد الله التميمى وغير واحد من شيوخنا
قالوا حدثنا ابو العباس العذرى حدثنا ابو العباس
الرازى حدثنا ابو احمد الجلودى حدثنا ابن سفيان
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا
حماد بن سلمة حدثنا ثابت البنانى عن انس بن ملك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق
وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع
حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت
المقدس فربطته بالحلقة التى تربط بها الانبياء ثم
دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءنى جبريل
باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل
اخترت الفطرة ثم عرج بى الى السماء فاستفتح جبريل
فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد

بعث اليه ففتح لنا فاذا ادم صلى الله عليه وسلم فرحب
بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح
جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا
بابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما
فرحبا بى ودعوا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة
فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله
عليه وسلم واذا هو قد اعطى شطر الحسن فرحب بى
ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله
فاذا انا بادريس فرحب بى ودعا لى بخير قال الله ورفعناه
مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله
فاذا انا بهرون فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى
السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بى
ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر
مثله فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور
واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون
اليه ثم ذهب بى الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان
الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله
ما غشى تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها
من حسنها فاوحى الله الى ما اوحى ففرض على خمسين
صلاة فى كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض
ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك
فسله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فانى قد

بعث اليه

بكوت بنى اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربى فقلت
يارب خفف عن امتى فحط عنى خمسا فرجعت الى موسى
فقلت حط عنى خمسا قال ان امتك لايطيقون ذلك فارجع
الى ربك فسئله التخفيف فلم ازل ارجع بين ربى تعالى
وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم و
ليلة بكل صلوة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة
فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم
بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة
قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى
ربك فسئله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت قد رجعت الى ربى حتى استحييت منه قال
القاضى رضى الله عنه جود ثابت رحمه الله هذا الحديث
عن انس ما شاء ولم يات احد عنه باصوب من هذا وقد
خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لاسيما من رواية
شريك بن ابى نمير فقد ذكر فى اوله مجئ الملك وشق
بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبى
وقبل الوحى وقد قال شريك فى حديثه وذلك قبل
ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها
كانت بعد الوحى وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة
بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية
حماد بن سلمة ايضا مجئ جبريل الى النبى صلى الله عليه
وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه
تلك القصة مفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس

جود فى قصتين وفى ان الاسراء الى بيت المقدس والى
سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت
المقدس ثم عرج من هناك فازاح كل اشكال اوهمه
غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان
ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فرج سقف بيتى فنزل جبريل ففرج صدرى ثم
غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب
ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها فى صدرى ثم اطبقه
ثم اخذ بيدى فعرج بنا الى السماء فذكر القصة وروى
قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة
وفيها تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف فى
ترتيب الانبياء فى السموات وحديث ثابت عن انس
اتقن واجود وقد وقعت فى حديث الاسراء زيادات
نذكر منها ونكتا مفيدة فى غرضنا منها فى حديث ابن
شهاب وفيه قول كل نبى له مرحبا بالنبى الصالح والاخ
الصالح الا ادم وابراهيم فقالا بالابن الصالح
وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بى حتى ظهرت
بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق
بى حتى اتيت سدرة المنتهى الى فغشيها الوان لا ادرى
ما هى قال ثم ادخلت الجنة وفى حديث مالك بن
صعصعة فلما جاوزته يعنى موسى فبكى فنودى ما
يبكيك قال يا رب هذا غلام بعثته بعدى يدخل
من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتى وفى حديث ابى

هريرة وقد رايتني في جماعة من الانبياء فحانت الصلاة
فامنهم فقال قائل يا محمد هذا خازن النار فسلم
عليه فالتفت فبدابي بالسلام وفي حديث ابي هريرة
ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى
صخرة فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا
يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله خاتم
النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه
الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا
ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد
منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان
ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال وان
محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى
على ربه وانا اثنى على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة
للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان
تبيانا لكل شئ وجعل امتي امتي وسطا وجعل امتي هم
الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع
عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما
فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى
السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم وفي
حديث ابن مسعود وانتهى بي الى سدرة المنتهى وهي
في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض
فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض
منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب

وفي رواية

وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن انس فقيل
لي هذه سدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك
حلي على سبيلك وهي سدرة المنتهى يخرج من اصلها
انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه
وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان
ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة
قال فهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال
تبارك وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابراهيم
خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما و
اعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت
له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له
الانس والجن والشياطين والرياح واعطيته ملكا
لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل
وجعلت له يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من
الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال
له ربه تعالى قد اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التوراة
محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة وجعلت
امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك
لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي
وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك
سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا
وخاتما وفي رواية اخرى قال فاعطى رسول الله

صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطى الصلوة الخمس و
اعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك من
امته المقحمات وقال ما كذب الفؤاد ما راى الا يتين
راى جبريل فى صورته له ستمائة جناح وفى حديث
شريك انه راى موسى فى السماء السابعة قال
بتفضيل كلام الله قال ثم على به فوق ذلك بما لا
يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع على احد
وقد روى عن انس انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء
ببيت المقدس وذكر البزار عن على بن ابى طالب لما
اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل
بدابة يقال له البراق فذهب يركبها فاشتصعب
عليه فقال لها جبريل اسكنى فوالله ما ركبك عبد اكرم
على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها
الحجاب الذى يلى الرحمن تعالى فبينما هو كذلك اذ خرج ملك
من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل
من هذا قال والذى بعثك بالحق انى لاقرب الخلق مكانا
وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتى هذه
فقال الملك الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق
عبدى انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله
الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى انا لا اله
الا انا وذكر مثل هذا فى بقية الاذان الا انه لم يذكر
جوابا عن قوله حى على الصلوة حى على الفلاح وقال
ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه فامّ اهل السماء فيهم

ادم ونوح قال ابو جعفر محمد بن على بن الحسين راويه
اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات
والارض قال القاضى رضى الله عنه ما فى هذا الحديث
من ذكر الحجاب فهو فى حق المخلوق لا فى حق الخالق فهم
المحجوبون والبارى جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب
انما تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه
وبصائرهم واداراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى
شاء كقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله
فى هذا الحديث الحجاب واذ خرج ملك من الحجاب يجب
ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه من ملئكته على
الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجايب
ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل
عن الملك الذى خرج من وراءه ان هذا الملك ما رايته
منذ خلقت قبل ساعتى هذه فدل على ان هذا الحجاب
لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب فى تفسير سدرة
المنتهى قال اليها ينتهى علم الملئكة وعندها يجدون
امر الله لا يجاوزها علمهم واما قوله الذى يلى الرحمن
فيحمل على حذف المضاف اى يلى عرش الرحمن او امرا
من عظيم اياته او مبادى حقايق معارفه مما هو اعلم به
كما قال تعالى واسئل القرية اى اهلها وقوله فقيل من
وراء الحجاب صدق انا اكبر فظاهره انه سمع فى هذا
الموطن كلام الله ولكن من وراء حجاب كما قال وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اى هو

لا يراه بحجب بصره عن رؤيته فان صح القول بان محمدا
صلى الله عليه وسلم راى ربه فيحتمل انه فى غير هذا الموطن
بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى راه والله اعلم

فصل ثم اختلف السلف والعلماء هل كان اسراء
بروحه او بجسده على ثلاثة مقالات فذهبت طائفة
الى انه اسراء بالروح وانها رؤيا منام مع اتفاقهم
ان رؤيا الانبياء حق ووحى والى هذا ذهب معاوية
وحكى عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار
محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا
التى اريناك وما حكوا عن عايشة قالت ما فقدت
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا
انا نائم وقول انس وهو نائم فى المسجد الحرام وذكر
القصة ثم قال فى اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد
الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه
اسراء بالجسد وفى اليقظة وهذا هو الحق وهذا
قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابى
هريرة وملك بن صعصعة وابى حبة البدرى وابن
مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن
المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم
ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل
قول عايشة وهو قول الطبرى وابن حنبل وجماعة
عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين من
الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت

طائفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس
والى السماء بالروح واحتجوا بقوله سبحان الذى
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسراء الذى وقع التعجب
فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبى محمد صلى الله
عليه وسلم به واظهار الكرامة له بالاسراء اليه قال
هاؤلاء ولو كان الاسراء بجسده الى زائد على المسجد
الاقصى لذكره فيكون ابلغ فى المدح ثم اختلفت هذه
الفرقتان هل صلى ببيت المقدس ام لا ففى حديث
انس وغيره ما تقدم من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة
بن اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا
قال القاضى رضى الله عنه والحق من هذا والصحيح
ان شاء الله انه اسراء بالروح والجسد فى القصة
كلها وعليه تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا
يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند
الاستحالة وليس فى الاسراء بجسده وحال يقظته
استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل
بعبده وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما
فيه لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما استبعده الكفار
ولا كذبوه ولا ارتد فيه ضعفاء من اسلم وافتتنوا اذ
مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا
وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته الى
ما ذكر فى الحديث من ذكر صلاته بالانبياء ببيت المقدس

في رواية انس او في السماء على ما روى غيره وذكر مجئ
جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء
فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه الانبياء فيها و
خبرهم معه وترحيبهم به وشانه في فرض الصلاة و
مراجعته مع موسى له في ذلك وفي بعض هذه الاخبار
فاخذ جبريل بيعني بيدي فعرج بي الى السماء الى قوله
ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام
وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة ورأى
ما فيها ما ذكره قال ابن عباس هي رؤيا عين راها النبي
صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن فيه
بينا انا نائم في الحجر جاء بي جبريل فهمزني بعقبه فقمت
فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعي ذكر ذلك ثلاثا
ففال في الثالثة فاخذ بعضدي فجرني الى باب المسجد
فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هانئ ما اسرى
برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي
تلك الليلة صلى العشاء الاخرة ونام بيننا فلما كان
قبل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
صلى الصبح وصلينا قال يا ام هانئ لقد صليت معكم
العشاء الاخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت ببيت
المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الان
كما ترون وهذا بين في انه بجسمه وعن ابي بكر من رواية
شداد بن اوس عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ليلة اسري به طبلنك يا رسول الله البارحة في مكانك

فلم اجد

فلم اجدك فاجابه ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى وعن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت
ليلة اسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا
بملك قائم معه انية ثلاث وذكر الحديث وهذه التصريحات
ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن ابي ذر عنه
صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وانا بمكة
جبريل فشرح صدري ثم غسله بماء زمزم الى اخر
القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن انس اتيت فانطلقوا
بي الى زمزم فشرح عن صدري وعن ابي هريرة لقد
رايتني في الحجر وقريش تسئلني عن مسراي فسألتني
عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط
فرفعه الله لي انظر اليه وبنحوه عن جابر وقد روى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث الاسراء عنه
عليه السلام انه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت
عن جانبها فصل في ابطال حج من قال انها نوم احتجوا
بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا فسماها رؤيا قلنا له سبحان
الذي اسرى يرده لانه لا يقال في النوم اسرى وقوله
فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء شخص اذ ليس
في الحلم فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل
ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة
على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية فذهب بعضهم
الى انها نزلت في قضية الحديبية وما وقع في نفوس
الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم انه قد سماها

في الحديث منامًا وقوله في حديث آخر بين النائم
واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله ثم استيقظت
فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان
وهو نائم او اول حمله والاسراء به وهو نائم وليس في
الحديث انه كان نائمًا في القصة كلها الا ما يدل عليه ثم
استيقظت وانا في المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت
بمعنى اصبحت واستيقظ من نوم اخر بعد وصوله بيته
ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليلته وانما كان
في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد
الحرام لما كان عمره من عجايب ما طالع من ملكوت
السموات والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملأ
الاعلى وما رأى من ايات ربه الكبرى فلم يستفق
ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه
ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى
لفظه ولكنه اسري بجسده وقلبه حاضر ورؤيا
الانبياء حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد قال
بعض اصحاب الاشارات الى نحو من هذا قال تغميض
عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات عن الله
ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلاته بالانبياء و
لعله كانت له في هذا الاسراء حالات ووجه رابع
وهو ان يعبر بالنوم هاهنا عن هيئة النائم من
الاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن
همام بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة

عنه بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله
في الرواية الاخرى بين اليقظان والنائم فيكون سمي
هيئته بالنوم لما كانت هيئته بالنوم غالبا وذهب
بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق
البطن ونوء الربا الواقعة في هذا الحديث انما هي من
رواية شريك عن انس فهي منكرة من روايته اذ شق
البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه
السلام وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل ان
يبعث والاسراء باجماع كان بعد المبعث فهذا كله
يوهن ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين من
غير طريقه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي
صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن ملك بن صعصعة
وفي كتاب مسلم لعله عن ملك بن صعصعة على الشك
وقال مرة كان ابو ذر يحدث واما قول عايشة
ما فقد جسد فعايشة لم تحدث به عن مشاهدة
لانها لم تكن حينئذ زوجة ولا في سن من يضبط و
لعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسراء متى
كان فان الاسراء كان في اول الاسلام على قول الزهري
ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عايشة
في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسراء
بخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انها
بخمس والحجة لذلك تطول ليست من غرضنا فاذا لم
تشاهد ذلك عايشة دل على انها حدثت بذلك عن غيرها

فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه
فما وقع نصا في حديث مرهاني وغيره وايضا فليس
حديث عايشة بالايات والاحاديث الاخر اثبت لسنا
نعني حديث مرهاني وما ذكرت فيه خديجة رضي الله
عنها وايضا فقد روى في حديث عايشة ما فقد واحد
يدخلها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا
يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده لانكارها
ان تكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما
لم تنكره فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى
فقد جعل ما رآه للقلب وهذا يدل على انها رؤيا نوم
ووحي لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى
ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر للبصر وقد
قال اهل التفسير في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى
اي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها
وقيل ما انكر قلبه ما رأته عينه فصل واما رؤيته
صلى الله عليه وسلم لربه جل عز فاختلف السلف فيها
فانكرته عايشة حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك
الحافظ بقراءتي عليه قال حدثني ابي وابو عبد الله بن
عتاب الفقيه قالا حدثنا القاضي يونس بن مغيث
قال حدثنا ابو الفضل الصقلي قال حدثنا عبد الله
بن علي قال حدثنا محمود بن ادم قال حدثنا وكيع عن ابن
ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعايشة يا ام
المؤمنين هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه فقالت

لقد قف شعري مما قلت ثلاث من حدثك بهن فقد
كذب من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرأت
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار الاية وذكر الحديث
وقال جماعة بقول عايشة رضي الله عنها وهو المشهور
عن ابن مسعود ومثله عن ابي هريرة انه قال انما رأى
جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته
في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين
وعن ابن عباس انه راه بعينه وروى عطاء عنه رآه
بقلبه وعن ابي العالية عنه رآه بفؤاده مرتين وذكر
بن اسحق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسأله هل رأى
محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه رأى ربه بعينه
روى ذلك عنه من طرق وقال ان الله اختص موسى
بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمدا صلى الله عليه وسلم
بالرؤية وحجته قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه
على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان
الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد صلى الله
عليهما وسلم فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى
ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب
وروى عبد الله بن الحرث قال اجتمع ابن عباس وكعب
فقال ابن عباس انا نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا قد
رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى حاوبته الجبال وقال
ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه
موسى ورآه محمد بقلبه وروى شريك عن ابي ذر

فى تفسير الاية قال رأى النبى صلى الله عليه وسلم
ربه وحكى السمرقندى عن محمد بن كعب القرظى وربيع
بن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل هل
رايت ربك فقال رأيته بفؤادى ولم ارهُ بعينى و
روى مالك بن يخامر عن معاذٍ عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال رأيتُ ربى وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملاء
الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف
بالله لقد رأى محمد ربه وحكاهُ ابو عمر الطلمنكى عن
عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن
مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان سأل ابا هريرة
هل رأى محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن
حنبل انهُ قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه رآهُ
رآهُ حتى انقطع نَفَسه يعنى نفس احمد وقال ابو عمر
قال احمد بن حنبل راهُ بقلبه وحين عن القول برؤيته
فى الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير لا اقول
رآهُ ولا لم يرهُ وقد اختلف فى تاويل الاية عن ابن
عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكى عن ابن
عباس وعكرمة بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى
جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انهُ
قال راهُ وعن ابن عطاء فى قوله تعالى الم نشرح لك
صدرك قال شرح صدرهُ للرؤية وشرح صدر موسى
للكلام وقال ابو الحسن على ابن اسمعيل الاشعرى
رضى الله عنهُ وجماعة من اصحابه انهُ رأى الله تعالى

ببصره وعينه رأسه وقال كل اية اوتيها نبى من الانبياء
عليهم السلام فقد اوتى مثلها نبينا عليه الصلاة و
السلام وخص من بينهم بتفصيل الرؤية ووقف
بعض مشايخنا فى هذا وقال ليس عليه دليل واضح
ولكنهُ جايزٌ ان يكون قال القاضى ابو الفضل رحمه
الله والحق الذى لا امترأ فيه ان رؤيته تعالى فى الدنيا
جايزة عقلا وليس فى العقل ما يحيلها والدليل على
جوازها فى الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها ومحال
ان يجهل نبى ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بسلم
يسأل الا جايزا غير مستحيل ولكن وقوعهُ ومشاهدته
من الغيب الذى لا يعلمه الا من علمه الله فقال له الله لن
ترانى اى لن تطيق ولا تحتمل رؤيتى ثم ضرب له مثلا
مما هو اقوى من بنيه موسى واثبت وهو الجبل وكل
هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته فى الدنيا بل فيه جوازها
على الجملة وليس فى الشرع دليل قاطع على استحالتها
ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته جايزة غير مستحيلة
ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى لا تدركهُ
الابصار لاختلاف التاويلات فى الاية واذ ليس
يقتضى قول من قال فى الدنيا الاستحالة وقد استدل
بعضهم لهذه الاية نفسها على جواز الرؤية وعدم
استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه الابصار الكفار
وقيل لا تدركه الابصار اى لا تحيط به وهو قول ابن
عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون

وكل هذه التاويلات لا تقتضي مع الرؤية والاستحالة
وكذلك لا حجة لهم بقوله لن ترانى الاية وقوله تبت
اليك لما قدمناه ولانها ليست على العموم ولان
من قال معناها لن ترانى فى الدنيا انما هو تاويل و
ايضا فليس فيه نص الامتناع وانما جاءت فى حق موسى
وحيث يتطرق التاويلات وتتسلط الاحتمالات
فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اى من
سؤال ما لم تقدّه لى او قد قال ابو بكر اخذ لى فى قوله
لن ترانى اى ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الىّ فى الدنيا
لانه من نظر الىّ مات وقد رايت لبعض السلف
فى المتاخرين ما معناه ان رؤية الله تعالى فى
الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم
وكونها متعرضة متغيرة عرضا لافات والفناء
فلم تكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان فى الاخرة وركبوا
تركيبا اخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واتمّ انوارا
ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤية وقد رأيت
نحو هذا الملك بن انس رحمه الله قال لم ير فى الدنيا
لانه باق ولا يرى الباقى الى الفانى فاذا كان فى الاخرة
ورزقوا ابصارا باقية رأى الباقى بالباقى وهذا كلام
حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث
ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من يشاء من عباده
واقدره على حمل اعباء الرؤية لم يمتنع فى حقه وقد
تقدم ما ذكر من قوة بصر موسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام

ونفوذ

ونفوذ ادراكها بقوة الهيئة منحاها لادراك
ما ادركاه ورؤية ما رأياه والله اعلم وقد ذكر
القاضى ابو بكر فى اثناء اجوبته عن الايتين ما
معناه ان موسى عليه السلام راى ربه فلذلك
خر صعقا وان الجبل راى ربه فصار دكا بادراك
خلقه الله له واستنبط ذلك والله اعلم من قوله
تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
ترانى ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى
صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رأه على هذا
القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى
ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل
على ان موسى راه وقد وقع لبعض المفسرين فى الجبل
انه راه وبرؤية الجبل له استدل من قال برؤية
محمد نبينا عليه الصلاة والسلام له تعالى اذ جعله
دليلا على الجواز ولا مرية فى الجواز اذ ليس فى الايات
نص بالمنع واما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم
والقول بانه رأه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا
نص اذ المعول فيه على اتى النجم والتنازع فيهما مأثور
والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبى
صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث بن عباس خبر
عن اعتقاده لم يسنده الى النبى صلى الله عليه وسلم
فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابى ذر
فى تفسير الاية وحديث معاذ محتمل للتاويل وهو

مضطرب الاسناد والمتن وحديث ابى ذر الاخر
مختلف محتمل مشكل فروى نورانى اراه وحكى بعض
شيوخنا انه روى نورانى اراه وفى حديثه الاخر
سألته فقال رأيت نورا وليس يمكن والاحتجاج بواحد
منها على صحة الرؤية فان كان الصحيح رأيت نورا فهو
قد اخبرانه لم يرى الله تعالى وانما رأى نورا منعه وحجبه
عن رؤية الله تعالى والى هذا يرجع قوله نورانى اراه
اى كيف اراه مع حجاب النور المغشى للبصر وهذا مثل
ما فى الحديث الاخر حجابه النور وفى الحديث الاخر لم اره
بعينى ولكن رايته بقلبى مرتين وتلا ثم دنا فتدلى
والله قادر على خلق الادراك الذى فى البصر فى القلب
او كيف شاء لا اله غيره فان ورد حديث نص بيقين
فى الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة
فيه ولا مانع قطعى يرده والله سبحانه الموفق للصواب

فصل واما ما ورد فى هذه القصة من مناجاة الله تعالى
وكلامه معه بقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى الى
ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحى
الله تعالى الى جبريل وجبريل الى محمد عليهما الصلاة
والسلام الاستاذ وذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد
الصادق قال اوحى اليه بلا واسطة ونحوه عن
الواسطى والى هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمدا
صلى الله عليه وسلم كلم ربه فى الاسراء وحكى عن
الاشعرى وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس و

انكره اخرون وذكر النقاش عن ابن عباس فى قصة
الاسراء عنه صلى الله عليه وسلم فى قوله دنا فتدلى
قال فارقنى جبريل فانقطعت الاصوات عنى فسمعت
كلام ربى وهو يقول ليبدأ روعك يا محمد اذن اذن
وفى حديث انس فى الاسراء نحو منه وقد احتجوا فى
هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما
يشاء فقالوا هى ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم
موسى وبارسال الملئكة كحال جميع الانبياء واكثر احوال
نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام الثالث قوله وحيا
ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا المشافهة مع المشاهدة
وقد قيل الوحى هنا هو ما يلقيه فى قلب النبى بلا واسطة
وقد ذكر دون ابو بكر البزار عن على فى حديث الاسراء
ما هو اوضح فى سماع النبى صلى الله عليه وسلم لكلام
الله من الاية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر
فقيل له من وراء حجاب صدق عبدى انا اكبر انا اكبر
وقال فى سائر كلمات الاذان مثل ذلك ويجئ الكلام
فى مشكل هذين الحديثين فى الفصل بعد هذا مع
ما يشبهه وفى اول فصل من الباب منه وكلام الله
تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن اختصه من انبيائه
جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد فى الشرع قاطع يمنعه
فان صح فى ذلك خبر اعتمد عليه وكلامه تعالى لموسى كائن
حق مقطوع به نص ذلك فى الكتاب واكد بالمصدر

دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد فى الحديث
فى السماء السابعة بسبب كلامه ورفع محمد صلى الله عليه
وسلم فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف
الاقلام فكيف يستحيل فى حق هذا او يبعد سماع الكلام
فسبحان من خص من شاء بما شاء وجعل بعضهم فوق
بعض درجات صلوات الله عليهم اجمعين فصل واما
ورد فى حديث الاسراء وظاهر الايتين من الدنو
والقرب من قوله تعالى فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلى منقسم
ما بين محمد وجبريل عليهما الصلاة والسلام او مختص
باحدهما من الاخر او من سدرة المنتهى قال الرازى
وقال ابن عباس هو محمد صلى الله عليه وسلم دنا
فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد فى
القرب وقيل هما بمعنى واحد اى قرب وحكى مكى و
الماوردى عن ابن عباس هو الرب تعالى دنا من محمد
صلى الله عليه وسلم فتدلى اليه اى امره وحكمه وحكى
النقاش عن الحسن قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه
وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما شاء ان يريه من
قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس هو مقدم و
مؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة
المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقنى
جبريل وانقطعت عنى الاصوات وسمعت كلام ربى
وعن انس فى الصحيح عرج بى جبريل الى سدرة المنتهى

ودنا

ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب
قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين
صلاة وذكر حديث الاسراء وعن محمد بن كعب هو محمد
صلى الله عليه وسلم دنا محمد من ربه فكان قاب
قوسين قال وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى
كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو
من الله لا حد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت
الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه
ودنا محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى
بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك و
الارتياب قال القاضى ابو الفضل رحمه الله اعلم ان
ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله او الى
الله فليس بدنو مكان مدى بل كما ذكرنا عن جعفر بن
محمد الصادق ليس بدنو حد وانما دنو بالنبى صلى الله
عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته
وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة
اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى مبرة وبسط
وتانيس واكرام ويتاول فيه ما يتاول فى قوله ينزل
ربنا الى السماء الدنيا على احد الوجوه نزول جمال
وافضال وقبول واحسان قال الواسطى من توهم
انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه من الحق
تدلى صلى الله عليه وسلم بعد ابعنى عن درك حقيقته اذ لا
دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل

الضمير عائدا الى الله تعالا الى جبريل على هذا كان عبارة
عن نهاية القرب ولطف المحل واتضاح المعرفة والاشراق
على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن
اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار التحفي وانافة
المنزلة والمرتبة من الله تعالا له ويتاول فيه ما يتاول
في قوله تعالا من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا
ومن اتاني يمشي اتيته هرولة اي قرب بالاجابة و
القبول واتيان بالاحسان وتجيل المامول فصل
في ذكره تفضيله في يوم القيمة بخصوص الكرامة
صلى الله عليه وسلم حدثنا القاضي ابو علي حدثنا
ابو الفضل وابو الحسين قالا حدثنا ابو يعلى قال
حدثنا التنيخي قال حدثنا ابن محبوب قال حدثنا
الترمذي قال حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي قال
حدثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن انس
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا
وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا
اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي رواية بن زخر
عن الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث انا اول الناس
خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم
اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم
اذا ابسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم ولد ادم
على ربه ولا فخر ويطوف علي الف خادم كانهم لؤلؤ

مكنون

مكنون وعن ابي هريرة واكسى حلة من حلل الجنة ثم
اقوم على يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك
المقام غيري وعن ابي سعيد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة بيدي لواء
الحمد ولا فخر ولا نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت
لواءي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وعن
ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد
ادم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر والاول
شافع واول مشفع وعن ابن عباس انا حامل لواء
الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول
مشفع ولا فخر وانا واول من يحرك حلق الجنة
ففتح لي فادخلها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا
اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن انس انا اول الناس
يشفع في الجنة وانا اكرم الناس تبعا وعن انس قال
النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة
وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين وذكر
حديث الشفاعة وعن ابي هريرة انه صلى الله عليه
وسلم قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم
القيمة وفي حديث اخر اما ترضون ان يكون ابراهيم
وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما في امتي يوم القيمة
اما ابراهيم فيقول انت دعوتي وذريتي فاجعلني من
امتك واما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات امهاتهم
شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس

به قوله انا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم
فى الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار صلى الله تعالى عليه
وسلم لانفراده فيه بالسودد والشفاعة دون
غيره اذ لجاء الناس اليه فى ذلك فلم يجدوا سواه و
السيد هو الذى يلجاء الناس اليه فى حوايجهم فكان
حينئذ سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد فى
ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار والملك له تعالى فى الدنيا والاخرة لكن فى
الاخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك فى الدنيا
اوكذلك لجاء الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
جميع الناس فى الشفاعة فكان سيدهم فى الاخرة
دون دعوى وعن انس قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اتى باب الجنة يوم القيمة فاستفتح
فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت
لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله ابن عبد عمرو قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضى
مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من اللبن
من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السما
من شرب منه لم يظمأ ابدا وعن ابى ذر نحوه وقال
طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة
وعن ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب والاخر
من ورق وفى رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة
وصنعا وقال انس ايلة وصنعا وقال ابن عمر كما بين

الكوفة

الكوفة والحجر الاسود وروى حديث الحوض ايضا
انس وجابر بن وسمرة وابن عمر وعقبة ابن عامر
وحارثة ابن وهب الخزاعى والمستورد وابو برزة
الاسلمى وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم
وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد
بن جبلة وابو سعيد الخدرى وعبد الله الصنابحى و
ابو هريرة والبراء وجندب وعايشة واسماء بنتا
ابى بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم رضى الله
تعالى عنهم اجمعين فصل فى تفضيله صلى الله تعالى عليه
وسلم بالمحبة والخلة جاءت بذلك الاثار الصحيحة
واختص عليه والصلاة والسلام على السنة المسلمين
بحبيبا الله اخبرنا ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب وغيره
عن كريمة بنت احمد بن محمد قالت حدثنا ابو الهيثم و
اخبرنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه قال حدثنا
القاضى ابو الوليد قال حدثنا عبد بن احمد قال حدثنا
ابو الهيثم قال حدثنا ابو عبد الله بن محمد بن يوسف
قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا عبد الله بن محمد
قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا فليح قال حدثنا ابو النضر
عن بسر بن سعيد عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير
ربى لاتخذت ابا بكر وفى حديث اخر وان صاحبكم
خليل الله وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال جلس
ناس من اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ينتظرونه

قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع
حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابراهيم من
خلقه خليلا وقال اخر ماذا بأعجب من كلام موسى
كلمه الله تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه و
قال اخر وادم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال
قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا
وهو كذلك وموسى نجى الله وهو كذلك وعيسى
روح الله وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو
كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد
يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع
ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى
فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم
الاولين والاخرين ولا فخر وفى حديث ابى هريرة
من قول الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم انى
اتخذتك خليلا فهو مكتوب فى التورية انك حبيب
الرحمن قال القاضى ابو الفضل رحمه الله اختلف فى
تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع
الى الله الذى ليس له فى انقطاعه اليه ومحبته له
اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا القول
غير واحد وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفاء
وسمى ابراهيم خليل الله لانه يوالى فيه ويعادى فيه
وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل
الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة

وهى الحاجة فسمى به ابراهيم لانه قصر حاجته على ربه
وانقطع اليه بهمته ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل
وهو فى المنجنيق ليرمى فى النار قال لك حاجة قال اما
اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة
التى توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم
اصل الخلة المحبة ومعناها الاستعاف والالطاف
والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك فى كتابه تبارك و
تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه
قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا يؤاخذ بذنوب
قال هذا والخلة هنا اقوى من النبوة لان النبوة قد تكون
فيها العداوة كما قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا سميت
ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام بالخلة اما بانقطاعهما
الى الله تعالى ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه
والاضطراب عن الوسايط والاسباب ولزيادة
الاختصاص منه تعالى لهما وخفى الطافه عندهما وما
خالل بواطنهما من الاسرار الهيته ومكنون غيوبه
ومعرفته اولاستصفائه لهما واستصفاء قلوبهما
عمن سواه حتى لم يخاللهما حب لغيره ولهذا قال
بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم
معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولو كنت متخذا
خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام و
اختلف العلماء وارباب القلوب ايها ارفع درجة

المحبة يفعلها بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا
ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمدا عليهما
الصلاة والسلام بالمحبة وقال بعضهم درجة الخلة ارفع
واحتج بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا
غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة لفاطمة وابيها واسامة
وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة
الحبيب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ارفع من درجة
الخليل ابراهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب
ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالموافق
وهو درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله فنزه عن
الاغراض فمحبته لعبد تمكينه من سعادته وعصمته
وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته
عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه
وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه
الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد
لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله وصفاء
القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت عايشة
رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط
بسخطه ومن هذا غير بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت
مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل فاذا ما نطقت كنت
حديثي واذا ما سكت كنت لفليلا فاذا مرتبة الخلة و
خصوصية المحبة حاصلة لنبينا صلى الله تعالى عليه

وسلم

وسلم بما دلت عليه الاثار الصحيحة المنتشرة المتلقات
بالقبول من الائمة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله الاية حكى اهل التفسير ان
هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمدا ان نتخذه
حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله تعالى غيظا
لهم ورغما على مقالتهم هذه الاية قل اطيعوا الله و
الرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته
ثم توعدهم على التولي عنه بقوله فان تولوا فان الله
لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك
عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة و
الخلة يطول جملة اشارته الى تفضيل مقام المحبة
على الخلة ونحن نذكر طرفا منه يهدي الى ما بعده فمن
ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من
الموقنين والحبيب يصل لحبيبه من قوله فكان قاب
قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي تكون مغفرته
في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من
قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية
والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها
النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان
صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطى
بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام

والجيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا وفيما ذكرناه تنبيه
على مقصد اصحاب هذه المقالات من تفضيل المقامات
والاحوال وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى
سبيلا وهو الموفق للصواب والمستعان فضل في
تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود صلى الله تعالى عليه
وسلم تسليما قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا اخبرنا حدثنا الشيخ ابو علي الغساني الجياني
فيما كتب به الي بخطه قال حدثنا سراج بن عبد الله القاضي
قال حدثنا ابو محمد الاصيلي قال اخبرنا ابو زيد وابو
احمد قالا حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن
اسمعيل قال حدثنا اسمعيل بن ابان قال حدثنا ابو
الاحوص عن ادم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان
الناس يصيرون يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون
يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله مقاما محمودا
وعن ابي هريرة سئل عنها رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
افقال هي الشفاعة وروى كعب بن مالك رضي الله عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة فاكون
انا وامتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي
فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود وعن
ابن عمر وذكر حديث الشفاعة قال فاتي حتى ياخذ بحلقة

الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده و
عن ابن مسعود عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قيام
عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون
والاخرون ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية هو المقام
الذي اشفع لامتي فيه وعن ابن مسعود قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لقائم المقام المحمود قيل وما
هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى الحديث وعن
ابي موسى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم خيرت بين ان
يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة
لانها اعم اتروها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين
وعن ابي هريرة قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في
الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا
يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة قلت قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اريت ما تلقى امتي من بعدي
وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق
للامم قبلهم فسالت الله ان يؤتيني شفاعة يوم القيمة
فيهم ففعل وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد
واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة
كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادي فيقول
لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك
والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك ولك واليك
لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك
رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله وقال

ابن عباس اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة
فيبقى اخره زمرة من الجنة واخر زمرة من النار فتقول
زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم
ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسئلون ادم وغيره
بعده فى الشفاعة لهم فكلهم يعتذر حتى ياتوا محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم فيشفع لهم فذلك المقام المحمود
ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره على بن
الحسين عن ابنى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال
جابر ابن عبد الله ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم يعنى الذى يبعثه الله فيه قلت
نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذى يخرج الله فيه من
يخرج يعنى من النار وذكر حديث الشفاعة فى اخراج
الجهنميين وعن انس نحوه فقال فهذا المقام المحمود
الذى وعد وعن سلمان المقام المحمود هو شفاعته
لامته يوم القيمة ومثله عن ابى هريرة وقال
قتادة كان اهل العلم يرون المقام المحمود هو شفاعة
يوم القيمة وعلى ان المقام المحمود هو مقامه عليه
الصلوة والسلام للشفاعة مذاهب السلف من الصحابة
والتابعين وعامة ائمة المسلمين وبذلك جاءت مفسرة
فى صحيح الاخبار عنه عليه الصلاة والسلام وجاءت
مقالة فى تفسيرها شاذة عن بعض السلف يجب انلا
تثبت اذ لم يعضدها صحيح اثر ولا سديد نظر ولو صحت
لكان لها تاويل غير مستنكر لكن ما افسده النبى صلى الله

تعالى

تعالى عليه وسلم فى صحيح الاثار يرده فلا يجب ان يلتفت
اليه مع انه لم يات فى كتاب ولا سنة ولا اتفقت على
المقال به امة وفى اطلاق ظاهره منكر من القول و
شنعة وفى رواية انس وابى هريرة وغيرهما دخل حديث
بعضهم فى حديث بعض قال صلى الله تعالى عليه وسلم
يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة فيهتمون او
قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن
طريق عنه ماج الناس بعضهم فى بعض وعن ابى
هريرة فدنوا الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون
ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فياتون
آدم فيقولون زاد بعضهم انت ادم ابو البشر خلقك
الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته واسجد
لك ملائكته وعلمك اسماء كل شئ اشفع لنا عند ربك
حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربى
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب
بعد مثله ونهانى عن الشجرة فعصيت نفسى نفسى
اذهبوا الى نوح فياتون نوحا فيقولون انت اول
الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا
الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى
ربك فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولا يغضب بعده مثله نفسى نفسى قال فى رواية
انس ويذكر خطيئته التى اصاب سؤاله ربه بغير علم وفى
رواية ابى هريرة وقد كانت لى دعوة دعوتها على قومى

اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فياتون ابراهيم فيقولون
انت نبى الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك
الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربى قد غضب مثله ثلاث
كلمات كذبهن نفسى نفسى لست لها ولكن عليكم بموسى
فانه كليم الله وفى رواية اخرى فانه عبد اتاه الله التوراة
وكلمه وقربه نجيا قال فياتون موسى فيقول لست لها
ويذكر خطيئته التى اصاب وقتله النفس نفسى نفسى
ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فياتون عيسى
فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد الله غفر الله
له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فاوتى فاقول
انا لها فانطلق فاستاذن على ربى فيؤذن لى فاذا رايته
وقعت ساجدا وفى رواية فاتى تحت العرش فاخر
ساجدا وفى رواية فاقوم بين يديه فاحمد بمحامد لا
اقدر عليها الآن يلهمنيها الله وفى رواية فيفتح الله
على بمحامد وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد
قبلى قال وفى رواية ابى هريرة فيقال يا محمد ارفع راسك
سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسى فاقول يا رب
امتى يا رب امتى فيقول ادخل من امتك من لا حساب
عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس
فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر فى رواية انس
هذا الفصل وقال مكانه ثم اخر ساجدا فيقال لى يا
محمد ارفع راسك يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه
فاقول يا رب امتى امتى فيقال انطلق فمن كان فى قلبه

مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق
فافعل ثم ارجع الى ربى فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل
الاول وقال فيه مثقال حبة من خردل قال فافعل
ثم ارجع وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان فى قلبه
ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فاخرجه فافعل
وذكر فى المرة الرابعة فيقال لى ارفع راسك وقل
تسمع واشفع تشفع واسئل تعطه فاقول يا رب ائذن لى
فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن و
عزتى وكبريائى وعظمتى وجبريائى لاخرجن من النار
من قال لا اله الا الله ومن رواية قتادة عنه قال
فلا ادرى فى الثالثة او الرابعة فاقول يا رب ما
بقى فى النار الا من حبسه القرآن اى من وجب عليه
الخلود وعن ابى بكر وعقبة بن عامر وابى سعيد و
حذيفة مثله قال فياتون محمدا فيؤذن له وتاتى الامانة
والرحم فيقومان جنبتى الصراط وذكر فى رواية ابى
ملك عن حذيفة فياتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط
فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال
ونبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم
سلم سلم حتى يخنار الناس وذكر اخرهم جوازا الحديث
وفى رواية ابى هريرة فاكون اول من يجيز يومئذ وعن
ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم توضع للانبياء
منابر فيجلسون عليها ويبقى منبرى لا اجلس عليه قائما
بين يدى ربى منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد

ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى
بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم
من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى
صكاكا برجال قد امر بهم الى النار حتى ان خازن النار
ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة
ومن طريق زياد النميري عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال انا اول من تنفلق الارض عن جمجمته
ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي
لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من تفتح له الجنة لنفتح
ولا فخر فاتي فاخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول
محمد ففتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر
نحو ما تقدم ومن رواية انس سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما في الارض
من حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاثار
ان شفاعته عليه الصلاة والسلام ومقامه المحمود
من اول الشفاعات الى اخرها من حين يجتمع الناس للحشر
وتضيق جهة المحاجر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف
مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لازاحة الناس
من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء
في الحديث عن انس وابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث
اتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته
الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه
العذاب ودخل النار منهم جسما تقتضيه الاحاديث

الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا السواه صلى
الله تعالى عليه وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي
دعوة يدعو بها واختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم
القيمة قال اهل العلم معناه دعوة اعلموا انها تستجاب
لهم ويبلغ فيما مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم من دعوة
مستجابة ولنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم منها ما لا
يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف و
ضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين
من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة
في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب
له وانا اريد ان اوخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة
وفي رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل
نبي دعوته ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة
وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة فتكون
هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة
الاجابة والا فقد اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم انه سأل
لامته اشياء من امور الدين والدنيا فقد اعطي بعضها
ومنع بعضها واذخر لهم هذه الدعوة الى يوم القيمة
الفاقة وخاتمة المحن وعظيم السؤال والرغبة جزاه الله
من نبي احسن ما جزى نبيا عن امته وصلى الله تعالى عليه
كثيرا وسلم فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة
والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وافقيه ابو الوليد

الصحيحة

هشام ابن احمد بقراءتی علیهما قال احدثنا ابو علی
الغسانی قال حدثنا الثمری قال حدثنا ابن عبد المؤمن
قال حدثنا ابو بکر الحمادی قال حدثنا ابو داود قال
حدثنا محمد بن سلمة قال حدثنا ابن وهب عن ابن لهیعة
وحیوة وسعید بن ابی ایوب عن کعب بن علقمة عن عبد
الرحمن بن جبیر عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع
النبی صلی الله تعالی علیه وسلم یقول اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما یقول ثم صلوا علی فانه من صلی علی
مرة صلی الله علیه عشرا ثم سلوا الله تعالی الوسیلة
فانها منزلة فی الجنة لا تنبغی الا لعبد من عباد الله و
ارجو ان اکون انا هو فمن سأل الله لی الوسیلة حلت
له الشفاعة وفی حدیث اخر عن ابی هریرة الوسیلة
اعلی درجة فی الجنة وعن انس قال رسول الله صلی الله
تعالی علیه وسلم بینا انا اسیر فی الجنة اذ عرض لی نهر
حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبریل ما هذا قال هذا الکوثر
الذی اعطاکه الله قال ثم ضرب بیده الی طینه فاستخرج
مسکا وعن عایشة وعبد الله بن عمرو مثله قال و
مجراه علی الدر والیاقوت وماؤه احلا من العسل
وابیض من الثلج وفی روایة عنه فاذا هو یجری ولم
یشق شقا علیه حوض ترد علیه امتی وذکر حدیث
الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن عباس قال
ایضا الکوثر الخیر الذی اعطاه الله ایاه وقال سعید
بن جبیر والنهر الذی فی الجنة من الخیر الذی اعطاه الله

وعن حذیفة فیما ذکر صلی الله تعالی علیه وسلم عن ربه
واعطانی الکوثر نهر من الجنة یسیل فی حوضی وعن
ابن عباس فی قوله تعالی ولسوف یعطیک ربک
فترضی قال الف قصر من اللؤلؤ ترابهن المسک وفیه
ما یصلحهن وفی روایة اخری وفیه ما ینبغی له من الازواج
والخدم صلی الله تعالی علیه وسلم فصل فان قلت اذا
تقرر ومن دلیل القرآن وصحیح الاخبار واجماع الامة
کونه اکرم البشر وافضل الانبیاء فما معنی الاحادیث
الواردة بنهیه عن التفضیل کقوله فیما حدثناه
الاسدی قال حدثنا السمرقندی قال حدثنا الفارسی
قال حدثنا الجلودی قال حدثنا ابن سفیان قال حدثنا
مسلم قال حدثنا ابن مثنی قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت ابا العالیة
یقول حدثنی ابن عم نبیکم صلی الله تعالی علیه وسلم
یعنی ابن عباس عن النبی صلی الله تعالی علیه وسلم
قال ما ینبغی لعبد ان یقول انا خیر من یونس بن متی
وفی غیر هذا الطریق عن ابی هریرة قال یعنی رسول
الله صلی الله تعالی علیه وسلم عن الله ما ینبغی لعبد
الحدیث وفی حدیث ابی هریرة فی الیهودی الذی
قال والذی اصطفی موسی علی البشر فلطم رجل من
الانصار وقال تقول ذلک ورسول الله صلی الله
تعالی علیه وسلم بین اظهرنا فبلغ ذلک النبی صلی الله
تعالی علیه وسلم فقال لا تفضلوا بین الانبیاء وفی

رواية لاتخيروني على موسى فذكر الحديث وفيه ولا
اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي هريرة
ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن
ابن مسعود لايقولن احدكم انا خير من يونس بن متى
وفي حديثه الاخر فجاءه رجل فقال له يا خير البرية
فقال ذاك ابراهيم فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث
تأويلات احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان
يعلم انه سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج
الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك
قوله لا اقول ان احدا افضل منه لايقتضي تفضيله
هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل الوجه
الثاني انه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق
التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لايسلم من الاعتراض
الوجه الثالث ان لايفضل بينهم يؤدي الى تنقص بعضهم
او الغض منهم لاسيما في جهة يونس عليه السلام اذ اخبر
الله عنه ما اخبر لئلا يقع في نفس من لايعلم منه بذلك
غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال تعالى
عنه اذ ابق الى الفلك المشحون اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر عليه فربما يتخيل لمن لاعلم عنده خطيئة
بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة و
الرسالة فان الانبياء فيها على حد واحد اذ هي شيء واحد
لاتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص
والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها

فلا تتفاضل

فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زائدة عليها
ولذلك منهم رسل ومنهم اولوا عزم من الرسل ومنهم
من رفع مكانا عليا ومنهم من اوتي الحكم صبيا واوتي
بعضهم الزبر وبعضهم البينات ومنهم من كلمه الله ورفع
بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض الاية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض الاية قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد هم
هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال اما ان تكون اياته
ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر
او يكون في ذاته افضل واطهر وفضله في ذلك راجع
الى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من
كلام او خلة او رؤية او ما شاء الله من الطافه وتحف
ولاياته واختصاصه وقد روي ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا وان يونس تفسخ
منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله تعالى عليه وسلم موضع
الفتنة من اوهام من يسبق اليه بسببها جرح في
نبوته اوقدح في اصطفائه وحط من رتبته ووهن
في عصمته شفقة منه صلى الله تعالى عليه وسلم
على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس
وهو ان يكون انا راجعا الى القائل نفسه اي لايضع
احد وان بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغ
انه خير من يونس لاجل ما حكى الله عنه فان درجة
النبوة افضل واعلا وان تلك الاقدار لم تحطه

عنها حبة خردل ولا ادنى وسنزيد فى القسم الثالث
فى هذا بيانا ان شاء الله تعالى فقد بان لك الغرض
وسقط بما حررناه شبهة المعترض وبالله التوفيق
وهو المستعان لا اله الا هو فصل فى اسمائه صلى الله
تعالى عليه وسلم وما تضمنته من فضائله عليه الصلوة
والسلام حدثنا ابو عمر ان موسى بن ابى تليد الفقيه
قال حدثنا ابو عمر الحافظ قال حدثنا سعيد بن نصر
قال حدثنا قاسم ابن اصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح
قال حدثنا يحيى قال حدثنا مالك عن ابن شهاب
عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لى خمسة اسماء انا محمد و
انا احمد وانا الماحى الذى يمحوا الله بى الكفر وانا
الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى وانا العاقب
وقد سماه الله تعالى فى كتابه محمدا واحمد فمن خصائصه
تعالى له ان ضمن اسماءه ثناءه وطوى اثناء ذكره عظيم
شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد
ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله
تعالى عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر
الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين
ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد وليشهر
فى تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك
مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون
بشفاعته لهم صلى الله تعالى عليه وسلم ويفتح عليه فيه

من المحامد

من المحامد كما قال عليه الصلاة والسلام ما لم يعط
غيره وسما امته فى كتب انبيائه بالحامدين فحقيق ان يسمى
محمدا واحمد ثم فى هذين الاسمين من عجايب خصائصه
وبدايع ايانه فن اخر وهو ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما
احد قبل زمانه اما احمد الذى اتى فى الكتب وبشرت به
الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى
به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك
وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى
ان شاع قبل وجوده عليه الصلاة والسلام وميلاده
ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم
بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل
رسالاته وهو محمد بن اجيحة بن الجلاح الاوسى ومحمد بن
سلمة الانصارى ومحمد بن براء البكرى ومحمد بن سفين
بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفى ومحمد بن خزاعى السلمى
لاسابع لهم ويقال اول من سمى بمحمد محمد بن سفين و
باليمن ويقولون بل محمد بن اليحمدى من الازد ومحمد
بن سواده ثم حمى الله تعالى كل من تسمى به ان يدعى النبوة
او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا
فى امره حتى تحققت التسمتان له صلى الله تعالى عليه وسلم
ولم ينازع فيهما واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
وانا الماحى الذى يمحوا الله بى الكفر ففسر فى الحديث
ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما زوى
له من الارض ووعدانه يبلغه ملك امته او يكون

المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على
الدين كله وقد ورد تفسيره في الحديث انه الذي يمحيت
سيئات من اتبعه وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي ويروى على عقبي اى على زماني وعهدي اى ليس
بعدي نبي كما قال تعالى وخاتم النبيين وسمي عاقبا لانه
عقب غيره من الانبياء وفي الصحيح وانا العاقب الذي ليس
بعدي نبي وقيل معنى على قدمي ان يحشر الناس بمشاهدتي
كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا وقيل على قدمي على ساقي قال الله تعالى ان لهم
قدم صدق عند ربهم وقيل على قدمي اى قدامي وحولي
اى يجتمعون الي في القيمة وقيل قدمي سنتي ومعنى قوله
لي خمسة اسماء قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند
اولي العلم من الامم السالفة والله اعلم وقد روي عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم لي عشرة اسماء وذكر منها
طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسير طه انه
ياطاهر ياهادي وفي يس ياسيد حكاه السلمي عن الواسطي
وجعفر بن محمد وذكر غيره لي عشرة اسماء فذكر الخمسة
التي في الحديث الاول وقال وانا رسول الرحمة ورسول
التوبة ورسول الملاحم وانا المقفى قفيت النبيين
وانا فيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم اروه
واري ان صوابه قثم بالثاء وكما ذكرناه بعد عن الحربي
وهو اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا في كتب الانبياء قال
داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد

الفترة

الفترة فقد يكون القيم بمعناه وروى النقاش عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم لي في القرآن سبعة اسماء محمد
واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله وفي حديث
ابي موسى الاشعري انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم يسمي
لنا نفسه اسماء فيقول انا محمد وانا احمد والمقفى والحاشر
ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى المرحمة ونبي الراحة وكل
صحيح ان شاء الله ومعنى المقفى معنى العاقب وانا نبي
الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين وبما وصفه بانه يزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم
وبالمؤمنين رؤف رحيم وقد قال في صفة امته انها
امة مرحومة وقال تعالى في فيهم وتواصوا بالصبر وتوا
صوا بالمرحمة اى يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه الصلوة
والسلام ربه تبارك وتعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين
ورحيما بهم ومترحما مستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة
ووصفها بالرحمة وامرها بالتراحم واثنى عليها فقال
ان الله يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم
الرحمن يوم القيمة ارحموا من في الارض يرحمكم من في
السماء واما رواية نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من
القتال والسيف صلى الله تعالى عليه وسلم وهي صحيحة
وروى حذيفة مثل حديث ابي موسى وفيه ونبي الرحمة
ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي في حديثه انه عليه
الصلاة والسلام قال اتاني ملك فقال لي انت قثم اى مجمع

قال والقيوم الجامع للخير وهذا اسم هو في اهل بيته
عليه وعليهم السلام معلوم وقد جاءت من القابه عليه
الصلاة والسلام وسمائه في القران عدد كثير سوى ما
ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر
والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين
والرؤف الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة للعالمين
ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم وطه و
يس والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي وداعي الله
الى اوصاف كثيرة وسماة جليلة وجرى منها في كتب
الله المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث رسوله واطلاق
الامة جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابي
القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع
المشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق
والمصدوق والهادي وسيد ولد ادم وسيد المرسلين
وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب
الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب
الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب
التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق
والناقة والنجيب وصاحب الحجة والسلطان والخاتم
والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين و
من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتب المتوكل
والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح الحق
وهو معنى البارقليط في الانجيل وقال ثعلب البار

قليط

قليط الذي يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه في
الكتب السالفة ماذماذ ومعناه طيب طيب وحمطيا
والخاتم الخاتم حكاه كعب الاحبار قال ثعلب فالخاتم
الذي ختم الانبياء والخاتم احسن الانبياء خلقا وخلقا
صلى الله تعالى عليه وسلم ويسمى بالسريانية مشقع و
المخمنا واسمه ايضا في التورية احيد روى ذلك عن ابن
سيرين ومعنى صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك
مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل
به امته كذلك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذي
كان يمسكه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الان عند
الخلفاء واما الهراوة التي وصف بها فهي في اللغة
العصا واراها والله اعلم العصى المذكورة في حديث
الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن اليمين
واما التاج والمراد به العمامة ولم يكن حينئذ الا للعرب
والعمائم تيجان العرب واوضافه والقابه وسمائه في
الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شاء الله تعا
وكانت كنيته المشهورة ابا القسم وروي عن انس رضي
الله تعالى عنه انه لما ولد له ابراهيم جاءه جبريل فقال
له السلام عليك يا ابا ابراهيم **فصل** في تشريف الله
تعالى له باسمائه به من اسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته
العلى صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما قال القاضي ابو
الفضل رحمه الله تعالى ما احرى هذا الفصل بفصول
الباب الاول الاول لاحتياطه في سلك مضمونها

وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر
لهذايته الى استنباطه ولا اثار الفكر لاستخراج جوهره
والتقاطه الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فاينا
ان نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تبارك
وتعالى خص كثيرا من ابنيائه بكرامة خلعها عليهم من اسمائه
كتسمية اسمعيل اسحاق بعليم وحليم وابراهيم بحليم
ونوحا بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى بكريم وقوي
ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر واسمعيل بصادق
الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم
وفضل بنينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بان حلاه
منها في كتابه العزيز وعلى السنة انبيائه بعدة كثيرة نجتمع
لنا منها جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد
من جمع منها فوق اثنين ولا من تفرع فيها ثاليف
فضلين وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما
ولعل الله تعالى كما الهمنا الى ما علم منها وحققه يتم
بابانة ما لم يظهره لنا الان ويفتح غلقه فمن اسمائه تعالى
الحميد ومعناه المحمود لانه يحمد نفسه ويحمد عباده
ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات
وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم محمدا واحمد فمحمد
بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبور داود واحمد بمعنى
اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا حسان
بقوله وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود و
هذا محمد ومن اسمائه تعالى الرؤوف الرحيم وهما بمعنى

متقارب

متقارب وسماه في كتابه بذلك وقال بالمؤمنين رؤوف
رحيم ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود
والمتحقق امره وكذلك المبين البين امره والاهيته
بان وابان بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده امر
دينهم ومعادهم وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بذلك في كتابه بقوله حتى جاءهم الحق ورسول مبين
وقال وقل اني انا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق
من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد
وقيل القران ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه
وامره وهو بالمعنى الاول والمبين البين امره ورسالته
او المبين عن الله ما بعثه به كما قال لتبين للناس ما نزل
اليهم ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور اي
خالقه او منور السموات والارض بالانوار ومنور
قلوب المؤمنين بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القران وقال
فيه سراجا منيرا سمي بذلك لوضوح امره وبيان نبوته
وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به صلى
الله تعالى عليه وسلم ومن اسمائه تعالى الشهيد و
معناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة
وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى
الاول ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير
وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلي وفي الحديث
المروي في اسمائه تعالى الاكرم وسماه تعالى كريما بقوله

تعالى انه لقول رسول كريم يعني محمد وقيل جبريل عليهما
الصلاة والسلام وقال صلى الله تعالى عليه وسلم انا اكرم
ولد ادم ومعاني الاسم صحيحة في حقه صلى الله تعالى عليه
وسلم ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان
الذي كل شيء دونه وقال في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وانك لعلى خلق عظيم ووقع في اول سفر من التورية
عن اسمعيل وسنملاه عظيما لامة عظيمة فهو عظيم وعلى
خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل
القاهر وقيل العلي العظيم الشان وقيل المتكبر وسما
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كتاب داود بجبار
فقال تقلدها الجبار سيفك فان ناموسك وشرايعك
مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم
او لقهره اعداءه او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره
وينفي عنه تعالى في القرآن جبرية التكبر التي لا يليق به فقال
وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه
المطلع بكنه الشيء والعالم بحقيقته وقيل معناه
المخبر وقال الله تعالى الرحمن فسئل به خبيرا قال القاضي
بكر بن العلاء المامور بالسؤال غير النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم والمسؤول الخبير هو النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وقال غيره بل السائل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
والمسؤول الله تعالى فالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خبير
بالوجهين المذكورين من قبل انه عالم على غاية من العلم بما

اعلمه

اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبرا لامته بما اذن
له في اعلامهم به صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اسمائه تعالى
الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق
والرحمة والمتعلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم و
بصائرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله
ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم
النصر وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر وسمى الله تعالى
نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالفاتح في حديث
الاسراء الطويل من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية
وغيره عن ابي هريرة وفيه من قول الله تعالى وجعلتك
فاتحا وخاتما وفيه من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في ثنائه على ربه وتعديد مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني
فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح
لابواب الرحمة على امته او الفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق
والايمان بالله والناصر للحق والمبتدأ بهداية الامة والمبدأ
المقدم في الانبياء والخاتم لهم كما قال عليه السلام كنت
اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث ومن اسمائه تعالى
في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل
ويقال المثني على المطيعين وقد وصف نبيه نوحا عليه
السلام فقال انه كان عبدا شكورا ووصف النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم نفسه بذلك فقال افلا اكون عبدا
شكورا اي معترفا بنعمك لاني عارف بقدر ذلك مثنيا
عليه بمحامد نفسي الى الزيادة من ذلك لقوله عز وجل

مجتهدا ربي به

لئن شكرتم لازيدنكم واراد الزيادة ومن اسمائه تعا
العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه
صلى الله تعا عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه فقال
تعا وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما و
قال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون
ومن اسمائه تعا الاول والاخر ومعناه السابق للاشياء
قبل ووجودها والباقي بعد فنائها وتحقيقه انه ليس له
اول ولا اخر وقال صلى الله تعا عليه وسلم كنت اول
الانبياء في الخلق واخرهم في البعث وفسر هذا قوله تعا
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
فقدم محمدا صلى الله تعا عليه وسلم وقد اشار الى نحو منه
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ومنه قوله صلى الله
تعا عليه وسلم نحن الاخرون السابقون وقوله انا
اول من تنشق عنه الارض واول من يدخل الجنة واول
شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين واخر الرسل
صلى الله تعا عليه وسلم تسليما ومن اسمائه تعا القوي
وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه
الله تعا بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين
قيل محمد وقيل جبريل صلى الله تعا عليهما وسلم ومن
اسمائه تعا الصادق في الحديث المأثور وورد في الحديث
ايضا اسمه صلى الله تعا عليه وسلم بالصادق المصدوق
صلى الله تعا عليه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل
عن ذكره الغافلون ومن اسمائه تعا الولي والمولى

ومعناها

وبمعناها الناصر وقد قال الله تعا انما وليكم الله
ورسوله وقال صلى الله تعا عليه وسلم انا ولي كل
مؤمن وقال الله عز وجل النبي اولى بالمؤمنين من
انفسهم وقال صلى الله تعا عليه وسلم من كنت مولاه
فعلي مولاه ومن اسمائه تعا العفو ومعناه الصفوح
وقد وصف الله تعا بهذا نبيه صلى الله تعا عليه وسلم
في القرآن والتورية وامره بالعفو فقال خذ العفو و
قال فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل وقد سأله
عن قوله خذ العفو قال ان تعفو عمن ظلمك وقال في
التورية والانجيل في الحديث المشهور في صفته ليس
بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه تعا
الهادي وهو بمعنى توفيق الله تعا لمن اراد من عباده
وبمعنى الدلالة والدعاء قال الله تعا والله يدعو الى
دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم و
اصل الجميع من الميل وقيل من التقويم من القديم
وقيل في تفسير قوله انه بالمؤمنين رؤف رحيم يعني النبي
صلى الله تعا عليه وسلم وقال تعا له وانك لتهدي
الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا فالله تعا مختص بالمعنى الاول فلا
الله تعا انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي
من يشاء وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره تعالى فهو في
حقه بمعنى الدلالة عليه الصلاة والسلام ومن اسمائه
تعا المؤمن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن في

حقه تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق
والمصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد
نفسه وقيل المؤمن عباده في الدنيا من لعله ظلمه
والمؤمنين في الاخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين
مصغر منه ففلبت الهمزة هاءً وقد قيل ان قولهم في الدعاء
آمين اسم من اسماء الله تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل
المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم آمين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله تعالى
امينا فقال مطاع ثم امين وكان صلى الله تعالى عليه
وسلم يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها و
سماه العباس في شعره مهيمنا بقوله ثم اغتدى بنيك
المهيمن من خندف علياء زانها النطق قيل المراد بانها
المهيمن قاله القتبي والامام ابو القسم القشيري
وقال الله تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق
وقال انا امنة لاصحابي واصحابي امنة لامتي فهذا بمعنى
المؤمن ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن
النقايص المطهر من سمات الحدث وسمي بيت المقدس
لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس
وروح القدس ووقع في كتب الانبياء عليهم السلام
في اسمائه عليه الصلاة والسلام المقدس اي
المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر والذي يتطهر به من الذنوب و
يتنزه باتباعه عنها كما قال تعالى ويزكيهم وقال ويخرجهم

من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهر
من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية صلى الله
تعالى عليه وسلم وعلى جميع النبيين وسلم تسليما
ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب والذي
لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة و
لرسوله اي الامتناع وجلاله القدر وقد وصف
الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وجنات وقال ان الله يبشرك
بيحيى ويبشرك وكلمة منه وسماه تعالى مبشرا ونذيرا
وبشيرا اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل
معصيته صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اسمائه جل
وتعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر
بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وشرف وكرم فضل قال القاضي ابو الفضل رحمه
الله تعالى وها انا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم
بها هذا القسم واوضح الاشكال بها فيما تقدم عن كل
ضعيف الوهم سقيم الفهم نخلصه من مهاوي التشبيه
وتزحزحه عن شبهة التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل
اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلى
صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء
مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا يشابه بينهما
في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم سبحانه بخلاف صفات
المخلوقين فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك

صفاته لاتشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لاتنفك
عن الاعراض والاغراض وهو سبحانه وتعالى منزه عن
ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى في هذا قوله تعالى
ليس كمثله شئ ولله در من قال من العلماء العارفين
المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات
ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي
بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسم اسم
ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة
اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة ان يكون بها
صفة حديثة كما استحال ان يكون للذات الحديثة صفة
قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة
رضي الله تعالى عنهم وقد فسر الامام ابو القسم القشيري
رحمه الله تعالى قوله هذا ليزيد بيانا فقال هذه الحكاية
يشتمل جوامع على مسائل التوحيد وكيف يشبه ذاته ذوات
المخلوقات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه
فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص
حصل ولا الخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة
ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال اخر
من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم اوادركتموه بعقولكم
فهو بحدث مثلكم وقال الامام ابو المعالي الجويني
من اظمان الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن
اظمان الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بوجود
اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد واما احسن

قول

قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة
الله تعالى في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة
كل شئ صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله
بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الاخير
تفسير لقوله تعالى ليس كمثله شئ والثاني تفسير لقوله
تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والثالث تفسير
لقوله تعالى انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه و
جنبنا طرق الضلالة طرق الغواية من التعطيل والتشبيه
بمنه وفضله ورحمته الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى
على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى حسب المتأمل ان
يحقق ان كتابنا هذا لم يجمعه لمنكر نبوة نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج الى بسط
البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل الطاعن
اليها وتدكر شروط المعجز والتحدي وحد وفساد قول
من ابطل نسخ الشرايع وردة بل الفناه لاهل ملته المميز
لدعوة المصدقين لنبوته ليكون تاكيدا في محبتهم له و
منماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونبتنا ان
نثبت في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهر اياته لتدل
على عظيم قدره عند ربه واتينا منها بالمحقق والصحيح
الاسناد واكثره مما بلغ القطع اوكاد واضفنا اليها
بعض ما وقع في مشاهير كتب الائمة واذا تامل المتامل

المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة
علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله
وشاهد حاله وصواب مقاله لم يبق فى صحة نبوته وصدق
دعوته وقد كفى هذا عن واحد فى اسلامه والايمان به
فروينا عن الترمذى وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان
عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه قال لما قدم رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة جئته لانظر اليه
فلما استبنت وجهه عرفت انه ليس بوجه كذاب حدثنا به
القاضى الشهيد ابو على رحمه الله تعالى قال حدثنا ابو الحسين
الصيرفى وابو الفضل بن خيرون عن ابى يعلى البغدادى
عن ابى على السنجى عن ابن محبوب عن الترمذى قال حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب الثقفى ومحمد بن
جعفر وابن ابى عدى ويحيى بن سعيد عن عوف بن ابى
جميلة الاعرابى عن زرارة بن اوفى عن عبد الله بن سلام
الحديث وعن ابى رمثة التيمى اتيت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ومعى ابن لى فاويته فلما رايته قلت
هذا نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم وروى مسلم
وغيره ان ضماد لما وفد على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ان الحمد لله نحمده
ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا
هادى له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله قال له اعد على كلماتك هؤلاء فلقد
بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك وقال جامع بن شداد

كان رجل

كان رجل منا يقال لها طارق فاخبرانه رأى النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم شئ تبيعونه
قلنا نعم هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر
فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندرى
من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير رأيت
وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء
رجل بتمر فقال انا رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا التمر وتكالوا حتى تستوفوا
ففعلنا وفى خبر الجلندى ملك عمان لما بلغه رسول رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعوه الى الاسلام قال
الجلندى والله لقد دلتنى على هذا النبى لانه لا يامر
بخير الا كان اول اخذ به ولا ينهى عن شئ الا كان اول
تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفى
بالعهد وينجز الموعود واشهد انه نبى وقال نفطويه فى
قوله تعالى يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار وهذا مثل
ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
يكاد منظره يدل على نبوته وان لم ينزل قرآنا كما قال ابن
رواحة اولم تكن فيه ايات مبينة لكان منظره ينبيك
بالخبر وقال ان ناخذ فى ذكر النبوة والوحى والرسالة
وبعد فى معجزة القرآن وما فيه من دلالة وبرهان فصل
اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة فى قلوب عباده
والعلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء
ودون واسطة لو شاء كما حكى عن سننه فى بعض الابناء

وذكره بعض اهل التفسير فى قوله عز وجل وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك
بواسطة يبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة اما من
غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء
مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم
يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم
وجب تصديقهم فى جميع ما اتوا به لان المعجز مع التحدى
من النبى قائم مقام قول الله تعالى صدق عبدى فاطيعوه
واتبعوه وشاهد على اصدق فيما بقوله وهذا كان والتطويل
فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفى
فى مصنفات كتب ائمتنا رحمهم الله تعالى والنبوة فى
لغة من همز مأخوذة من النباء وهو الخبر وقد لا يهمز
على هذا التاويل تسهيلا والمعنى ان الله تعالى اطلعه
الله على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون بنى مبنيا
فعيل بمعنى مفعول او يكون مخبرا عما بعثه الله به
ومنبيا عما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل و
يكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع من
الارض معناه ان له رتبة شريفة ومكانة بنيهة
عند مولاه منيفة فالوصفان فى حقه مؤتلفان
واما الرسول فهو المرسل ولم يات فعول بمعنى
مفعل فى اللغة الا نادرا وارساله امر الله له
بالابلاغ الى من ارسل اليه واشتقاقه من التتابع
ومنه قولهم جاء الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا

فكانه

فكانه الزم تكريره التبليغ او الزمت الامة اتباعه
واختلف العلماء هل النبى والرسول بمعنى او بمعنيين
فقيل هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام
واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبى فقد اثبت لهما معا الارسال قال ولا يكون النبى
الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان
من وجه اذ قد اجتمعا فى النبوة التى هى الاطلاع على
الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة لمعرفة
ذلك وجوز ذرجتها وافترقا فى زيادة الرسالة للرسل
التى للرسل وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا وجمهم
من لا يه نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا
لما حسن تكرارهما فى الكلام التبليغ قالوا والمعنى وما
ارسلنا من نبى الى امة او نبى ليس برسل الى احد وقد
ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتداء ومن
لم يات به نبى غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار
والصحيح الذى عليه الجماء الفقير ان كل رسول نبى وليس
كل نبى رسولا واول الرسل ادم واخرهم محمد عليهم الصلاة
والسلام وفى حديث ابى ذر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا نبى و
ذكر ان الرسل منهم ثلث مائة وثلاثة عشر اولهم ادم
عليه وعلى جميعهم السلام فقد بان لك معنى النبوة و
الرسالة وليستا عند المحققين ذاتا للنبى ولا وصف
ذات خلافا للكرامية فى تطويلهم وتهويل ليس عليه

تعويل وامّا الوحى فاصله الاصراع فلما كان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل سمى وحيا
او سميت انواع الالهامات وحيا تشبيها بالوحى النبى
وسمى الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحى الحاجب
والخط سرعة اشارتهما ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان
سبحوا بكرة وعشيا اى اومأ وزمن وقيل كتب ومنه
قولهم الوحاء اى السرعة وقيل اصل الوحى السر والاخفاء
ومنه سمى الالهام وحيا ومنه قوله تعالى وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم اى يوسوسون لقصدوهم ومنه
قوله تعالى واوحينا الى ام موسى اى القى فى قلبها وقد
قيل ذلك فى قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا اى بما يلقيه فى قلبه دون واسطة فصل اعلم
ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان
الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهى على ضربين ضرب
هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه
فعل لله تعالى دال على صدق نبيه بينهم كصرفهم عن
تمنى الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القران على
رأى بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم
فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب
العصى حية واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة و
نبع الماء من بين الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن
ان يفعله احد الا الله تعالى فيكون ذلك على يدى النبى
من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه ان ياتى بمثله

تعجيزله واعلم ان المعجزات التى ظهرت على يد نبينا صلى
الله تعالى عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه
مرهذين النوعين معا وهو اكثر الرسل معجزة ولبهرهم
اية واظهرهم برهانا كما سنبينه وهى كثرتها لا يحيط بها
ضبط فان واحدا منها وهو القران لا يحصى عدد معجزاته
بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم قد تحدى بسورة منه فعجز عنها قال اهل العلم
واقصر السور انا اعطيناك الكوثر فكل اية منه او
ايات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها
معجزة على ما سنفصله فما انطوى عليه من المعجزات
ثم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم على قسمين قسم
منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقران فلا مرية
ولا خلاف بمجئ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم به ظهور
من قبله واستدلاله بحجته وان انكر هذا معاند
جاحد فهو كازكاره وجود محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
فى الدنيا وانما جاء اعتراض الجاحدين فى الحجة فهو
فى نفسه وجميع ما تضمنته من معجز معلوم ضرورة
ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه
قال بعض ائمتنا ويجرى هذا المجرى على الجملة انه قد
جرى على يديه عليه الصلاة والسلام ايات وخوارق
عادات ان لم يبلغ واحد منها مبلغ القطع فبلغه
جميعها فلا مرية فى جريان معاينها على يديه ولا يختلف
مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه عجايب وانما خلاف

المعاند فى كونها من قبل الله وقد قدّمنا كونها من قبل
الله وانّ ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل
هذا ايضا من بيّنا ضرورة لاتّفاق مغايبها كما يعلم
ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم الاحنف
لاتّفاق الاخبار الواردة عن كلّ واحد منهم على كرم
هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان كلّ خبر بنفسه
لايوجب العلم ولايقطع بصحته والقسم الثانى
ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين
نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند
المحدّثين والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء
من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختصّ
به الواحد والاثنان ورواه العدد السير ولم يشتهر
اشتهار غيره لكنّه اذا جمع الى مثله اتّفقا فى المعنى و
اجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدّمناه قال القاضى
ابو الفضل وانا اقول صدقا بالحقّ انّ كثيرا من هذه
الايات المأثورة عنه صلّى الله تعالى عليه وسلّم معلوم
بالقطع امّا انشقاق القمر فالقرآن نصّ بوقوعه واخبر
عن وجوده ولايعدل عن ظاهر الّا بدليل وجاء برفع
احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمتا
خلاف احرق منخل عدى لدين ولا يلتفت الى سخافة
مبتدع يلقى الشكّ على قلوب ضعفاء المؤمنين بل
يوهم بهذا انفه وتنبذ بالعراء سخفه وكذلك قصّة
نبع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد

الكثير

الكثير عن الجمّ الغفير عن العدد الكثير من الصحابة
ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متّصلا عمّن حدّث
بها من جملة الصحابة واخبارهم انّ ذلك كان فى موضع
اجتماع جميعهم فى يوم الخندق وفى غزوة بواط
وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وامثالها من محافل
المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر عن احد من الصحابة
مخالفة للرّاوى فيما حكاه ولا انكار لما ذكر عنهم انّهم
راوه كما رأوه فسكوت السّاكت منهم كنطق النّاطق اذ هم
المنزّهون عن السّكوت على باطل والمداهنة فى كذب و
ليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه
منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر
بعضهم على بعض اشياء رواها من السّنن والسّير
وحروف القرآن وخطّأ بعضهم بعضا ووهّمه فى ذلك
مما هو معلوم فهذا النوع كلّه ممّا يلحق بالقطعىّ من معجزات
صلّى الله تعالى عليه وسلّم كما بيّناه وايضا فانّ مثل
الاخبار الّتى لا اصل لها وبنيت على باطل لابدّ مع مرور
الازمان الزمان وتداول النّاس واهل البحث مرّ تكشف
ضعفها وخمول ذكرها كما نشاهد فى كثير من الاخبار
الكاذبة والاراجيف الطّارية واعلام نبيّنا صلّى الله
تعالى عليه وسلّم هذه الواردة من طريق الاحاد لاتزداد
مع مرور الزمان الّا ظهورا ومع تداول الفرق
وكثرة طعن العدوّ وحرصه على توهينها وتضعيف
اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الّا قوّة وقبولا

وللطاعن عليها الاحسرة وغليظا وكذلك اخباره عن
الغيوب وابناؤه صلى الله تعالى عليه وسلم بما يكون
وكان معلوم من اياته على الجملة بالضرورة وهذا حق
لاغطاء عليه وقد قال به من ائتمنا به القاضي والاستاذ
ابوبكر وغيرهما رحمهم الله تعالى وما اوجب عندي
قول القائل ان هذه القصص المشهورة من باب خبر
الواحد الاقلة مطالعة للاخبار وروايتها وشغله
بغير ذلك من المعارف والامن اعتنى بطرق النقل
وطالع الاحاديث والسير لم يرتب في صحة هذه القصص
المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل
العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند اخر فان اكثر
الناس لا يعلمون بالخبران بغداذ موجودة وانها مدينة
عظيمة ودار الامامة والخلافة واحاد من الناس لا
يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء
من اصحاب مالك بالضرورة واتواتر النقل عنه ان
مذهبه ايجاب قرائة ام القران في الصلاة للمنفرد
والامام واجزاء لنية في اول ليلة من مضان عما سواه
وان الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار
في المسح على بعض الراس وان مذهبهما القصاص في
القتل بالمجدد وغيره وايجاب النية في الوضوء و
اشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما
في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا
روى يرى اقوالهم لا يعلم هذا من مذاهبهم فضلا

عما سواه

عما سواه وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات تزيد الكلام
فيها بيانا ان شاء الله تعالى فصل في اعجاز القران
قال المؤلف رحمه الله اعلم وفقنا الله واياك ان
كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة
وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه
اولها حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه
ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم
كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد
خصوا من البلاغة والحكم بما لم يخص به غيرهم من الامم
غيرهم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت انسان
ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله لهم
ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة ياتون منه
على البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون
بديها في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون بين
الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون
ويتوصلون ويرفعون ويضعون فياتون من
ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من اوصافهم اجمل
من سمط اللال فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب
ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن ويجدبون الجنان
ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص
كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوي ذو اللفظ
الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع
الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة

البارعة والفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع
السهل والتصرف فى القول القليل الكلفة الكثير
الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين فهما فى البلاغة
الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح الفالج
والمهيع الناهج لايشكون ان الكلام طوع مرادهم
والبلاغة ملك قيادهم قدحوا فنونها واستنبطوا
عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا
لبلوغ اسبابها فقالوا فى الخطير والمهين وتفننوا فى
الغث والسمين وتقاولوا فى القل والكثر وتساجلوا
فى النظم والنثر فما راعهم الا رسول كريم بكتاب
عزيز لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت
بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول و
تظافر ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه و
تبارت فى الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل
البيان جوامعه وبدايعه واعتدل مع ايجازه حسن
نظمه وانطبق على كثرة فوايده ومختار لفظه وهم افصح
ماكانوا فى هذا الباب مجالا واشهر فى الخطابة رجالا
واكثر فى السجع والشعر رتحالا واوسع فى اللغة والغريبة
مقالا بلغتهم التى بها يتحاورون ومنازعهم التى عنها
يتناضلون صارخابهم فى كل حين ومقرعا لهم بضعا
وعشرين عاما على رؤس الملاء اجمعين ام يقولون
افتريه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم

من دون

من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم فى ريب مما نزلنا
على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الى قوله تعالى ولن تفعلوا
وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران
الاية وقل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان
المفترى اسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار
اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا
قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد و
للاول على الثانى فضل وما بينهما شأو بعيد فلم يزل
صلى الله تعالى عليه وسلم يقرعهم اشد التقريع و
يوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم
ويشتت نظامهم ويذم الههم واباءهم ويستبيح
ارضهم وديارهم واموالهم وهم فى كل هذا كصوت
عن معارضته محجوبون عن مماثلته مخادعون انفسهم
بالتشغيب بالتكذيب والاغراء بالافتراء وقولهم
ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه و
اساطير الاولين والمباهتة والرضا بالدنية كقولهم
قلوبنا غلف وفى اكنة مما تدعونا اليه وفى اذاننا وقر
ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القران
والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم
لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا
فافعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم
كمسيلمة كشف عواره بجميعهم وسلبهم الله ملء
الفوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل التميز منهم

انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوعنه
مدبرين واتوا مذعنين من بين مهتد وبين مفتون و
لهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية قال والله
ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق
وان اعلاه لمثمر وما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان
اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت
لفصاحته وسمع اخر رجلا يقرأ فلما استيئسوا منه خلصوا
نجيا فقال اشهد وا ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام
وحكي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه كان
يوما نائما في المسجد فاذا هو بقائم على رأسه يتشهد
شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم
ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من
اسرى المسلمين يقرأ اية من كتابكم فتأملها فاذا قد
جمع فيها ما انزل على عيسى بن مريم من احوال الدنيا
والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش
الله ويتقه فاولئك هم الفائزون وحكي الاصمعي
انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك
فقالت اوبعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا
الى ام موسى ان ارضعيه الاية فجمع في اية واحدة بين
امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من
اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق
والصحيح من القولين وكون القران من قبل النبي صلى

الله

الله تعالى عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة و
كونه عليه الصلاة والسلام متحديا به معلوم ضرورة
وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في
فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة
ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك
بعجز المتكرين من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين
بالعجز بلاغته وانك اذا تاملت قوله تعالى ولكم في
القصاص حيوة وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت
واخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله
وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الاية وقوله
فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية
واشباهها من الاي بل اكثر القران اذا نظرت حققت
ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها ودباجة
عبارتها وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلمها وان
تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما
زواخر امثلات لذ واوبن من بعض ما استفيد منها
وكثرة المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد
القصص الطوال واخبار القرون السوالف التي
يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب
ماء البيان اية لمتأمله من ربط الكلام بعضه ببعض
والتيام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف على
طولها ثم اذا تردد قصص اختلفت العبارات عنها على

كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة تنسى في البيان ضاحيتها
وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس
من ترددها ولا مغاداة لمعادها فضل الوجه الثاني
من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب
المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها
الذي جاء عليه ووقفت مقاطع ايه وانتهت فواصل
كلماته اليه ولا يوجد قبله ولا بعد نظير له ولا استطاع
احد هما ثالثة شيء منه بل حارت فيه عقولهم وتوهمت
دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم
من نثرا ونظم او سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه
صلى الله تعالى عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقراء
عليه القرآن رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه قال
والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه
الذي يقول شيئا من هذا ولا في خبره الاخرين جمع قريشا
عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا
فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن
قال والله ما هو بكاهن ما هو برزمزمته ولا بسجعه
قالوا مجنون قال والله ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا
وسوسته قالوا فنقول شاعر قال والله ما هو بشاعر
قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه
ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال
ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما تقول
قال ما انتم بقائلين عن هذا شيئا الا وانا اعرف

انه باطل

انه باطل وان اقرب القول انه سحر فانه سحر يفرق به
بين المرء وزوجه وابنه والمرء وابيه والمرء واخيه و
عشيرته ففرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس
فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا
الايات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم
قد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته
والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو
بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحرث
نحوه مثله وفي حديث الاسلام ابي ذر رضي الله تعالى
عنه ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت بشعر
من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا
احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قلت فما يقول الناس
قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول
الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر
فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه
لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة كثيرة
والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة
بذاتها والاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع
اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منها
اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها
والى هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين وذهب
بعض المقتدى لهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب

واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع وتنفر منه القلوب و
الصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن
تفنن تكلم فى علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادب
هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة
اهل السنة فى وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما
جمع فى قوة جزالته ونصاعة الفاظه وحسن نظمه و
ايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون فى
مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنع اقدار الخلق
عليها كاحياء الموتى وقلب العصى وتسبيح الحصا و
ذهب الشيخ ابو الحسن الى انه قد يمكن ان يدخل مثله
تحت مقدور البشر ويقدرهم الله تعالى عليه ولكنه
لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه
وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب
عنه ثابت واقامة الحجة عليهم فيها يصح ان يكون فى مقدور
البشر وتحديهم بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ فى
التعجيز واحرى بالتفريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم
بشئ ليس من قدرة البشر لازم وهو اظهر اية واقمع
دلالة وعلى كل حال فما اتوا فى ذلك بمقال بل صبروا
على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل
وكانوا من شموخ الانف واباءة الضيم بحيث لا يؤثرون
ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة
لو كانت من قدرتهم والشغل بها اهون عليهم واسرع
بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم ممن لهم

قدرة

قدرة على الكلام وقدرة فى المعرفة به بجميع الانام
وما منهم الا من جهد جهده واستنفد ما عنده فى اخفاء
ظهوره واطفاء نوره فما جلوا فى ذلك خبيئة من بنات
شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين مياههم مع
طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد
بل ايسوا فايأسوا ومنعوا فانقطعوا فهذا ان نوعان
من اعجازه فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى
عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن وما لم يقع
فوجد كما ورد على الوجه الذى اخبر كقوله تعالى لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقوله وهم من بعد
غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
الاية وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى اخرها فكان
جميع ذلك كما قال تبارك وتعالى غلبت الروم فارس فى
بضع سنين ودخل الناس فى الاسلام افواجا فما مات
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى بلاد العرب
كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المسلمين
فى الارض ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى
المشارق الى الاقصى المغارب كما قال صلى الله تعالى عليه
وسلم زويت لى الارض فاريت مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وقوله عز وجل انا
نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد
يعد من سعى فى تغييره وتبديل محكمه عن الملحدة والمعطلة

لاسيما القرامطة جميعا فاجمعوا كلهم كيدهم وحولهم
وقوتهم اليوم بيقا على خمس مائة عام مما قدروا على اطفاء
شئ من نوره ولا تغيير كلمة من كلماته ولا تشكك المسلمين
في حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله تعا سيهزم
الجمع ويولون الدبر وقوله تعا قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم الاية وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى
الاية وقوله تعا لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم
فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين
واليهود ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك
كقوله تعا ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول
وقوله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك الاية و
قوله تعا من الذين هادوا سماعون للكذب الاية وقوله
تعا من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى
قوله في الدين وقد قال مبديا ما قدره الله تعا واعتقده
المؤمنون يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه
قوله تعا انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر
النبي صلى الله تعا عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله
كفاه اياهم وكان المستهزؤن نفرا بمكة ينفرون
الناس عنه ويؤذونه فهلكوا وقوله والله يعصمك
من الناس فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد
قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة الباب الوجه
الرابع مما انبا به من اخبار القرون السالفة والامم

البائدة والشرايع الذاثرة مما كان لا يعلم منه القصة
الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع
عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله تعا عليه وسلم
وعلى وجهه وياتي به على نصه فيعترف العالم بذلك بصحة
وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم وقد علموا انه صلى الله
تعا عليه وسلم امي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة
ولا مثاقفة ولم يغب عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد
كان اهل الكتاب كثيرا ما يسئلونه صلى الله تعا عليه وسلم
عن هذا فينزل عليه من القران ما يتلوا عليهم منه ذكرا
كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر
ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي القرنين
ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانبياء والقصص
وبدا الخلق وما في التورية والانجيل والزبور وصحف
ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم
يقدروا على تكذيب مما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن مؤمن
امن بما سبق له من خير ومن شقي معاند حاسد مع
هذا فلم يحك عن واحد من النصارى واليهود على شدة
عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه
عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم
وكثرة سؤالهم له صلى الله تعا عليه وسلم وتعنيتهم
له على اخبار انبياءهم واسرار علومهم ومستودعات
سيرهم واعلامهم بمكتوم شرايعهم ومضمنات كتبهم
مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف

وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم
عليهم من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت
عليهم ببغيهم وقوله ذلك مثلهم فى التورية ومثلهم
فى الانجيل وغير ذلك من امورهم التى نزل فيها القرآن
فاجابهم وعرفهم بما اوحى اليه من ذلك انه انكر
ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته
واعترف بعناده وحسدهم اياه كاهل نجران وابنى
صوريا وابنى اخطب وغيرهم ومن باهت فى ذلك
بعض المباهتة وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكما
مخالفة دعى الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل له
قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله
فاولئك هم الظالمون ففزع ووبخ ودعاه الى احضار
ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحد ومتواقح يلقى على
فيصحنه من كتابه يدا ولم يؤثر ان واحدا منهم اظهر خلاف
قوله من كتبه ولا ابدى صحيفا ولا سقيما من صحفه قال
الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا
مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير الايتين
فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لانزاع
فيها ولامرية ومن الوجوه البينة فى اعجازه من غير هذه
الوجوه اى وردت بتعجيز قوم فى قضايا واعلامهم
انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله
لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة
الاية قال ابو اسحق الزجاج فى هذه الاية اعظم حجة

واظهر

واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت
واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم والذى نفسى بيده لا يقولها
رجل منهم الا غص بريقه يعنى يموت مكانه فصرفهم
الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة
ما اوحى اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه
احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت
بذلك معجزته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلى
من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من
يوم امر الله بذلك نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
يقدم عليه ولا يجيبا اليه وهذا موجود ومشاهد
لمن اراد ان يمتحنه به منهم وكذلك اية المباهلة من
هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران وابوا
الاسلام فانزل الله عليه اية المباهلة بقوله فمن
حاجك فيه الاية فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية
وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبى وانه
ما لاعن قوما نبى قط فيبقى كبيرهم ولا صغيرهم ومثله
قوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون
كما كان وهذه الاية ادخل فى باب الاخبار عن الغيب ولكن
فيها من التعجيز ما فى التى قبلها فصل ومنها الروعة
التى تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التى
تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهى على

المكذبين به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم
نفورا كما قال الله تعالى وبودون انقطاعه لكراهتهم
له وهذا قال عليه السلام ان القران صعب مستصعب
على من كرهه وهو الحكم واما المؤمن فلا تزال روعته
به وهيبته اياه مع تلاوته تؤليه اجذابا وتكسبه
هشاشة تميل قلبه اليه وتصديقه قال الله تعالى تقشعر
منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم و
قلوبهم الى ذكر الله وقال لو انزلنا هذا القران على جبل
الاية ويدل على ان هذا شئ خص به انه يعترى من لا
يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روى عن نصراني
انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم تبكيت قال
للشجي والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل
الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول وهلة ومنهم
ومنهم من كفر حكى في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما
بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شئ ام هم الخالقون الى
قوله المصيطرون كاد قلبي ان يطير وفي رواية وذلك
اول ما وقر الايمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه
كلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاء به من خلاف
قومه فتلا عليه حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود فامسك عتبة بفيه على فم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ له ملق بيديه

خلف

خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه
فرجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتزر لهم
وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي
بمثله قط فما رأيت ما اقول له وقد حكي عن غير واحد ممن
رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن
ذلك فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك وراومه وشرع فيه
فمر بصبي يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع ومحا ما عمل
وقال اشهد ان هذا لا تعارض وما هو من كلام البشر
وكان من افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ
الاندلس في زمانه فحكي عنه انه رام طلب شيئا من هذا
فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه
على منوالها قال فاعترتني خشية ورقة حملتني على التوبة
والاوبة فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه اية
باقية لا تعدم بقيت ما الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات الانبياء
انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقرآن
العزيز الباهرة اياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه
اليوم مدة خمس مائة عام وخمسين وثلاثين سنة
لاول نزوله الى وقتنا هذا حجة قاهرة ومعارضته
ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة علم
اللسان وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة

والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد فما منهم من اتى
بشيء يؤثر في معارضته ولا الف كلمتين في مقته ولا
قدر فيه على مطعن صحيح ولا اقدح المتكلف من زهنه في
ذلك الا بزند شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك لقاؤه
في التحير بديه والنكوص على عقبيه فصل وقد عد
جماعة من الائمة والمقتدى الامة في اعجازه وجوها
كثيرة منها ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب
على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا
يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن
والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد
وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويونس بتلاوته في
الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى
احدث اصحابها الحانا وطرقا يستجلبون بتلك
اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم القران بانه لا يخلق
على كثرة الرد ولا تقضى عبره ولا تفنا عجايبه
هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا
تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة هو الذي
لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرانا
عجبا يهدي الى الرشد ومنهاجه لعلوم ومعارف
لم تعهد العرب عامة ولا محمد قبل خاصة بمعرفتها ولا
القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم ولا يشتمل
عليها كتاب من كتبهم جمع فيه من بيان علم الشرايع

والتنبيه

والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم
ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة
المقاصد رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها
فلم يقدروا عليها كقوله او ليس الذي خلق السموات
والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وقل يحييها الذي
انشاها اول مرة لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
الى ما حواه من علوم السير وابناء الامم والمواعظ
والحكم واخبار الدار الاخرة ومحاسن الاداب و
الشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء
ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل الاية
ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وقال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله انزل هذا القران
امرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه
نباؤكم وخبر من كان قبلكم وبناء ما بعدكم وحكم ما
بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضى عجايبه هو
الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل
ومن خاصم به فلج ومن هتم به افسط ومن عمل به
اجر ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم ومن
رام الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره
قصمه الله وهو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط
المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع وعصمة
لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا
يزيغ فيستعتب ولا تنقضى عجايبه ولا يخلق على كثرة

الرد ونحوه عن ابن مسعود وقل فيه ولا يختلف ولا
يتشان فيه نباء الاولين والاخرين وفى الحديث قل
الله تعالى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم انى منزل عليكم
توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا
غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب
وعن كعب عليكم بالقران فانه فهم العقل ونور
الحكمة وقال الله تعالى ان هذا القران يقص على بنى
اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون وقال الله تعالى هذا
بيان للناس وهدى الاية تجمع فيه مع وجازة الفاظه
وجوامع كلمه اضعاف ما فى الكتب قبله التى الفاظها
على الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل
والمدلول وذلك انه احتج بنظم القران وحسن وصفه
وايجازه وبلاغته واثناء هذه البلاغة امره ونهيه
ووعده ووعيده فالتالى له يفهم موضع الحجة
والتكليف معا من كلام واحدة وسورة منفردة
ومنها ان جعله فى حيز المنظوم الذى لم يعهد ولم
يكن فى حيز المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس
واوعى للقلوب واسمح فى الاذان واحلى على الافهام
فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع ومنها
تيسيره تعالى حفظه لمتعلمه وتقريبه على متحفظيه
قال الله تعالى ولقد يسرنا القران للذكر وسائر الامم
لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجماء على مرور
السنين عليهم والقران ميسر حفظه للغلمان فى

اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا وحسن
ايتلافا نواعها والتيام اقسامها وحسن التخلص من
قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف
معانيه وانقسام السورة الواحدة على امر ونهى وخبر
واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد و
تقرير وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائد دون
خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل
هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت
الفاظه فتامل اقاصيصه وما جمع فيها من اخبار الكفار
وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم
وما ذكر من تكذيبهم لمحمد وتعجبهم مما اتى به والخبر عن
اجتماع ملائهم على الكفر وما ظهر من الحسد فى كلامهم
وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بجزى الدنيا والاخرة
وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء
مثل مصابهم وتصبير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ فى ذكر
داود وقصص الانبياء كل هذا فى اوجز كلام واحسن
نظام ومنه الجملة الكثيرة التى انطوت عليها الكلمات
القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر فى اعجاز
القران الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها اكثرها
داخل فى باب بلاغته فلا يجب ان يعد فنا منفردا فى
اعجازه الا فى باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير
مما ذكرناه عنهم يعد فى خواصه وفضائله لا اعجازه

وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التى ذكرنا فليعتمد
عليها وما بعدها من خواص القران وعجايبه التى لا
تنقضى وبالله التوفيق **فصل فى انشقاق القمر وجبر**
الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر
وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر تعالى
بلفظ المضارع واعراض الكفرة عن اياته واجمع المفسرون
واهل السنة على وقوعه اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ
من كتابه حدثنا القاضى سراج بن عبد الله حدثنا الاصيلى
حدثنا المروزى حدثنا الفربرى حدثنا البخارى
حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن
الاعمش عن ابراهيم عن ابى معمر عن ابن مسعود قال
انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اشهدوا وفى رواية مجاهد
وكنا مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفى بعض طرق
الاعمش بمعنى ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود
وقال حتى رايت الجبل بين فرجتى القمر ورواه عنه
مسروق انه كان بمكة ووزاد فقال كفار قريش سحركم
ابن ابى كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر
فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فاسئلوا
من ياتيكم من بلد اخر هل راوا هذا فاتوا فسالوا فاخبروهم
انهم راوا مثل ذلك وحكى السمرقندى عن الضحاك نحوه
وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الافاق

حتى تنظروا

حتى ننظروا راوا ذلك ام لا فاخبر اهل الافاق انهم راوه
منشقا ففالوا يعنى الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا
عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء اربعة عن عبد الله وقد
رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم ابن وابن
عباس وابن عمر وحذيفة وعلى وجبير بن مطعم فقال
على من رواية ابى حذيفة الا رجتى انشق القمر ونحن
مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابن سال اهل
مكة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم
انشقاق القمر فنزلت اقتربت الساعة ورواه عن جبير بن
مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن
عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر
ومجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمى ومسلم
بن ابى عمران الازدى واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة
والاية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه
لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شئ ظاهر
يجب عليهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه
تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز تواطؤهم
لكثرتهم على الكذب لما كان علينا به حجة اذ ليس القمر فى
حق واحد بجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان
يطلع على اخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو من حق بلهيم
من اقطار الارض او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبال
ولهذا نجد الكسوفات فى بعض البلاد دون بعض
وفى بعضها جزئية وفى بعضها كلية وفى بعضها لا يعرف

الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم واية القمر
كانت ليلا والعادة من الناس بالليل الهدو والسكون
وايجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف
من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك واهتبل
به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد
واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات
بعجايب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام
تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند احد
منها وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن اسماء بنت
عميس من طريقين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر
حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اصليت يا علي فقال لا فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك
فارددعليه الشمس قالت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها
طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض
وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان
ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان
يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث
اسماء لانه من علامات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي روايته عن
اسحق لما اسرى يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
واخبر قومه بالرقفة والعلامة التي في العير قالوا متى

بجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت
قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم يجيء فدعا رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة و
حبست عليه الشمس فصل في نبع الماء من بين اصابعه
وتكثيره ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم اما الاحاديث
في هذا فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من بين اصابعه
صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس
وجابر بن مسعود حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر
الفقيه رحمه الله تعالى بقراءتي عليه حدثنا القاضي
عيسى بن سهل حدثنا ابو القاسم خاتم بن محمد حدثنا
ابو عمر بن الفخار حدثنا ابو عيسى حدثنا يحيى حدثنا
مالك عن اسحق ابن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن
مالك قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وحانت صلوة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه
فاتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بوضوء فوضع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك الاناء يده
وامر الناس ان يتوضؤا منه قال فرايت الماء ينبع من بين
اصابعه فتوضأ الناس حتى توضئوا من عندهم اخر وروا
ايضا عن انس قتادة وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه
ولا يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلثمائة وفي رواية
عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت
والحسن عن انس رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه
عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما

ابن مسعود ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن
مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وليس معنا
ماء فقال لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اطلبوا من معه فضل ماء فاتى بماء فصبه في اناء ثم
وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابع رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن
ابي الجعد عن جابر قال عطش الناس يوم الحديبية
ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديه ركوة
فتوضأ منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء
الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال
العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا
كنا خمس عشرة مائة وروى مثله عن انس عن جابر وفيه
انه كان بالحديبية وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت
عنه في حديث مثل الطويل في ذكر غزوة بواط قال لي
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا غبر ناد بالوضوء
وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الوضوء الا قطرة في عزلاء
شجب فاتى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فغمره وتكلم
بشيء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب فاتيت بها
فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه
وقال بسم الله كما قال فرايت الماء يفور من بين اصابعه
ثم فارت الجفنة واستدارت حتى املات وامر الناس

بالاستسقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له
حاجة فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده من
الجفنة وهي ملاء وعن الشعبي اتى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في بعض اسفاره باداوة ماء وقيل ما معنا يا رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماء غيرها فسكبها في ركوة
ووضع اصبعه وسطها وغمسها في الماء وجعل الناس
يجيئون ويتوضؤن ثم يقومون قال الترمذي وفي
الباب عن عمران ابن حصين ومثل هذا وفي هذه المواطن
الحفلة والجموع الكثيرة لا تنطرق التهمة الى المحدث به
لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس
من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يمسكت على باطل فهؤلاء قد
رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور الجماء الغفير له
ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم
فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم لهم **فصل**
ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وانبعاثه
بمسه ودعوته مما روى مالك في الموطاء عن معاذ بن
جبل في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي
تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم
حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير
فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحق فانخرق من
الماء ما له حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ
ان طالت بك حيوة ان ترى ما ها هنا قد ملئ جنانا وفي

حديث البراء وسلمة بن الاكوع وحديثه انه في قصة
الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبئرها لا تروى
خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جباها قال
البراء واتى بدلو منها فبصق فدعا وقال لسلمة فامادعا
وامتابصق فيها فجاشت فاروا انفسهم وركابهم وفي
غير هذه الروايتين في هذه القصة من طريق ابن
شهاب في الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع
في قعر قليب ليس فيه ماء فروى الناس حتى ضربوا
بعطن وعن ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا الى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العطش في بعض
اسفاره فدعا بالميضاءة فجعلها في ضبنيه ثم التقم
فيها فالله اعلم نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا
وملؤا كل اناء معهم فخيل الي انها كما اخذها متى و
كانوا اثنين وسبعين رجلا وروي مثله عمران بن
حصين وذكر الطبري حديث ابي قتادة على غير ما ذكره
اهل الصحيح وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
خرج بهم ممدا لاهل مؤتة عند ما بلغه قتل الامراء
وذكر حديثا طويلا وفيه معجزات وايات للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون
الماء في غد وذكر حديث الميضاءة قال والقوم زهاء
ثلثمائة وفي مسلم انه قال لابي قتادة احفظ علي
ميضأتك فانه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك

حديث عمران

حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين
من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير
عليه مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها الى النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم فجعل فاناء من مزادتيها وقال فيه
ما شاء الله ان يقول ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت
عزاليهما وامر الناس فملؤا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا
الا ملؤه قال عمران بن حصين ويخيل الي انهما لم يزدادا
الا امتلاء ثم امر فجمع للمرأة من الازواد حتى ملاء ثوبها
وقال اذهبي فانا لم نأخذ من مائك شيئا ولكن الله سقانا
الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع قال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها
نطفة فافرغها في قدح فتوضأنا كلنا فدغفقه دغفقة
اربع عشرة مائة وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكر
ما اصابهم من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر
فرثه فيشربه وغلب ابي بكر رضي الله تعالى عنه الى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما
حتى قالت السماء فانسكبت فملؤا ما معهم من آنية ولم
تجاوز العسكر وعن عمرو ابن شعيب ان اباطالب قال
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز
عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب
والحديث في هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء

وما جانسه فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته و
دعاءه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله تعالى حدثنا
العذري حدثنا الرازي الجلودي حدثنا ابن سفيان
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا
الحسين بن اعين حدثنا معقل عن ابي الزبير عن جابر رضي
الله تعالى عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال ياكل منه وامرأته
وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره
فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك حديث
ابي طلحة المشهور واطعامه صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانين
او سبعين رجلا من اقراص من شعير جاء بها انس تحت
يده اي ابطه فامر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان
يقول وحديث جابر في اطعامه صلى الله تعالى عليه وسلم
يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق وقال
جابر فاقسم لله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا
لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك رواه
عن جابر سعيد بن ميناء وايمن وحديث ابي ايوب انه صنع
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولابي بكر من الطعام
زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ادع ثلثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه
ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع فاكلوا حتى
تركوه وما خرج منه احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل

من طعامي

من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن سمرة بن جندب
قال اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقصعة فيها لحم
فعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد اخرون
ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر كنا مع النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر في الحديث انه
عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوى سواد بطنها
قال وايم الله تعالى ما من الثلثين ومائة الا وقد حز له
حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون
وفضل في القصعتين فحملنه على البعير ومن ذلك
حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه و
مثله لسلمة بن الاكوع وابي هريرة وعمير بن ابي وقاص وعمر ابن
الخطاب فذكروا مخمصة اصابت الناس مع النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد
فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم
النبي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فخرزت
كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش
وعاء الا ملؤه وبقي منه وعن ابي هريرة قال امر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة
فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا
ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر
الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه جمع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بني عبد المطلب
وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق

فضع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقى كما هو ثم
دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقى كانه لم يشرب وقال
انس رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
حين ابتنى بزينب امره ان يدعو له قوما سماهم وكل من
من لقيت حتى امتلاء البيت والحجرة وقدم اليهم تورا
فيه قدر مد من تمر جعل جلسه فوضع قدامه وغمس ثلاث
اصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقى
التور نحوا مما كان وكان القوم احدا واثنين وسبعين
وفى رواية اخرى فى هذه القصة او مثلها ان القوم
كانوا زهاء ثلثمائة وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لى
ارفع فلا ادرى حين وضعت كنت اكثر ام حين رفعت
وفى حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن على ان فاطمة طبخت
قدرا لعذائها ووجهت عليا رضى الله تعالى عنه الى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم ليتغدى معها فامرها فغرفت
منها لجميع نسائه صفحة صحفة ثم له صلى الله تعالى عليه وسلم
ولعلى رضى الله تعالى عنه ثم لها ثم رفعت وانها للفيض
قالت فاكلنا منها ما شاء الله تعالى وامر عمر ابن الخطاب
ان يزود اربع مائة راكب من اخمس ففال يا رسول الله
ما هى الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم منه
وكان قدر الفصيل الرابض عن التمر وبقى بحاله من
رواية دكين الاخمسى ومن رواية جرير ومثله من رواية
راكب من مزينة ومن ذلك حديث جابر فى دين ابيه
بعد موته وقد كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوا

ولم يكن

ولم يكن فى تمرها سنين كفاف دينهم فجاءه النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم بعد ان امره بجدها وجعلها يبادر
فى اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر غرماء
ابيه وفضل منه مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفى
رواية مثل ما اعطاهم قال وكان الغرماء يهود فعجبوا
من ذلك وقال ابو هريرة اصاب الناس مخمصة فقال
لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل من شىء
قلت نعم شىء من تمر فى المزود قال فائتنى به فادخل
يده فاخرج قبضة وبسطها ودعى بالبركة ثم قال
ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى
اطعم الجيش كلهم وشبعوا قال خذ ما جئت به وادخل
يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جئته به
فاكلت منه واطعمت منه حيات رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وابى بكر وعمر الى ان قتل عثمان رضى الله
تعالى عنه فانتهب منى فذهب وفى رواية فقد حملت
من ذلك التمر كذا وكذا من وسق فى سبيل الله وذكرت
مثل هذه الحكاية فى غزوة تبوك وان التمر كان
بضع عشرة تمرة ومنه ايضا حديث ابى هريرة حين
اصابه الجوع فاستتبعه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فوجد لبنا فى قدح وقد اهدى اليه وامره ان يدعو
اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان
اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم له ان يسقيهم فجعلت

اعطى الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذه الاخر حتى يروى
ثم ياخذه الاخر حتى روى جميعهم قال فاخذ النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعدوا
اشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها واشرب
حتى قلت لا والذى بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ
القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفى حديث
خالد بن عبد العزى انه اجزر النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبدد
عياله عظما وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اكل
من هذه الشاة وجعل فضلتها فى دلو خالد ودعا له
بالبركة فتر ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا ذكر خبره
الدولابى ومن حديث لاجرى فى انكاح النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم لعلى فاطمة ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة
ويذبح جزورا لوليمتهما قال فاتيته بذلك فطعن
فى رأسها ثم ادخل الناس رفقة يأكلون منها حتى
فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى
ازواجه وقال كلن واطعمن غشيكن وفى حديث
انس تزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فصنعت
امى ام سليم حيسا فجعلته فى تور فذهبت به الى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ضعه وادع لى فلانا
ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته
وذكر انهم كانوا زهاء ثلث مائة حتى ملؤا الصفة والحجرة

فقال

فقال لهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تحلقوا عشرة
عشرة ووضع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يده على
الطعام فدعى فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا
حتى شبعوا كلهم قال فما ادرى حين وضعت
كان اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث هذا الفصول
الثلاثة فى الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل
بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم اضعافهم من
التابعين ثم من لا يتعذد بعدهم واكثرها فى قصص
مشهورة ومجامع مشهورة لا يمكن التحدث عنها
الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر فصل فى
الكلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته
صلى الله تعالى عليه وسلم حدثنا احمد بن محمد بن غلبون
الشيخ الصالح فيما اجاز نيه عن ابى عمر الطلمنكى عن ابى
بكر بن المهند س عن ابى القاسم البغوى حدثنا احمد
بن عمران الاخنسى حدثنا ابو حيان التيمى وكان صدوقا
عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فى سفر فدنا منه اعرابى فقال يا
اعرابى اين تريد قال الى اهلى قال هل لك الى خير قال
وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما
تقول قال هذه الشجرة السمرة وهى بشاطئ الوادى
فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه فادعها
فانها تجيبك قال قد عوتها فاستشهدها ثلثا فشهدت

انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سأل
اعرابى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اية فقال له
قل لتلك الشجرة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديه
وما خلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض
بجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدى رسول
الله فقالت السلم عليك يا رسول الله قال لاعرابى
مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها فى
ذلك فاستوت فقال الاعرابى ايذن لى اسجد لك
قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد
لزوجها قال فأذن لى فقبل يديك ورجليك فاذن له
وفى الصحيح فى حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقضى حاجته فلم
ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادى فانطلق
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى احداهما فاخذ
بغصن من اغصانها فقال انقادى على باذن الله
فانقادت منه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده
وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف
بينهما قال التئما على باذن الله فالتأمتا وفى رواية
اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحقى بصاحبتك حتى
اجلس خلفكما ففعلت فجعت حتى لحقت بصاحبتها
فجلس خلفها فخرجت احضر وا وجلست احدث نفسى

فالتفت

فالتفت فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما
على ساق فوقف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وقفة ففال برأسه هكذا يمينا وشمالا وروى اسامة
بن زيد نحوه قال قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فى بعض مغازيه هل يعنى مكانا لحاجة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ففلت ان الوادى ما فيه موضع
بالناس فقال هل ترى من نخل وحجارة قلت ارى
نخلات متقاربات قال انطلق وقل لهن ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يامركن ان تاتين لمخرج رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك
ففلت ذلك لهن فوالذى بعثه بالحق لقد رأيت النخلات
يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن
ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لى قل لهن يفترقن
فوالذى نفسى بيده لرايتهن والحجارة يفترقن حتى عدن
الى موضعهن قال يعلى بن سيابة كنت مع النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم فى مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين
وذكر قامر ودبتهن فانضمتا وفى رواية اشاتين وعن
غيلان بن سلمة الثقفى مثله فى شجرتين وعن ابن مسعود
عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مثله فى غزاة حنين
وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا وذكر اشياء رآها
من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر ان طلحة
او سمرة جاءت فاطاف به ثم رجعت الى منبتها فقال

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها استاذنت ان
تسلم علي وفي حديث عبد الله ابن مسعود اذنت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة
وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث ان الجن قالوا
من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر
عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول او نحوه
قال القاضي ابو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة وجابر
وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن
مالك وعلي ابن ابي طالب وابن عباس وغيرهم قد
اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها ورواها
عنهم من التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها
من القوة حيث هي وذكر ابن فورك انه صلى الله تعالى
عليه وسلم سار في غزوة الطائف ليلا وهو وسن
فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز
بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهي هناك معروفة
معظمة ومن ذلك حديث انس ان جبريل قال النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم ورآه حزينا فقال اتحب ان اريك
اية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت
تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى
مكانها وعن علي نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم
ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها فدعا شجرة وذكر مثله
وحزنه صلى الله تعالى عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه

الاية

الاية لهم لاله وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اري ركانة مثل هذه الاية في شجرة دعاها فانت
حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن
انه عليه السلام شكى الى ربه من قومه وانهم يخوفونه
وسأل اية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى اليه ان ائت
وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها يأتك ففعل فجعل
فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه فجلسه
ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع ففال يا رب
علمت لا مخافة علي ونحو منه عن عمر وقال فيه ارني اية
لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس انه
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاعرابي ارايت ان دعوت
هذا العرق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال
نعم فدعاه فجعل ينقر حتى اتاه ففال ارجع فعاد الى مكانه
وخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح

فصل

في قصة حنين الجذع ويعضد هذه الاخبار حديث ابن
الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر
خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم
ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله
ابن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد
الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب بن وداعة كلهم
يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث انس
صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع
نخل فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خطب

يقول الى جذع منها فلما صنع له المنبر لذلك الجذع صوتا
كصوت العشار وفى رواية انس حتى ارتج المسجد بخواره
وفى رواية سهل وكثر بكاء الناس لما راوا به وفى رواية
المطلب حتى تصدع وانشق حتى جاء النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت زاعيره فقال النبى
عليه السلام ان هذا بكا لما فقد من ذكر وزاد غيره و
الذى نفسى بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة
تخرنا الى رسول الله عليه السلام فامره رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا فى الحديث
المطلب وسهل بن سعد واسحق عن انس وفى بعض
الروايات عن سهل فدفن تحت منبره واجعلت فى تسقف
ما عليه لا الى ليس لى فى الرواية وفى حديث ابى فكان اذا
صلى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم صلى اليه فلما هدم
المسجد اخذ ابى فكان عنده ان اكلته الارض وعاد رفاتا
وذكر الاسقراينى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه الى
نفسه فجاءه يخرقا الارض فالتزمه ثم رامرم فعاد الى مكانه
وفى حديث بريرة فقال يعنى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
ان شئت ردك الى الحائط الذى كنت فيه تنبت لك
عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت
ان اغرسك فى الجنة فياكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى
له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يستمع ما يقول فقال
بل تغرسنى فى الجنة فياكل منى واولياء واكون فى مكانى
لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبى صلى الله تعالى عليه

وسلم

وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء
فكان الحسن اذا حدث بهذا بكا وقال يا عباد الله الخشبة
تحن الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شوقا اليه
لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه ورواه عن جابر
حفص ابن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص وايمن
وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابى كريب وكريب
وابو صالح رواه عن ابن مالك الحسن وثابت واسحق
بن طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه وابو
نضرة وابو الوداك عن ابى سعيد وعمار بن ابى عباس
وابو خازم وعباس وسهل بن سعد وكثير بن زيد
عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابى
عن ابيه قال القاضى ابو الفضل رضى الله تعالى عنه فهذا
حديث كما تراه خرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة من
ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره
وبمن دون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب
والله المثيب على الصواب فصل ومثل هذا فى سائر
الجمادات حدثنا ابو عبد الله محمد بن عيسى التيمى حدثنا
القاضى ابو عبد الله محمد المرابط حدثنا المهلب حدثنا
ابو القاسم حدثنا ابو الحسن القابسى حدثنا المروزى
حدثنا الفربرى حدثنا البخارى حدثنا محمد بن المثنى
حدثنا ابو احمد الزبيرى حدثنا اسرائيل عن منصور
عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع
تسبيح الطعام وهو يؤكل وفى غير هذه الرواية عن ابن

مسعود رضى الله تعالى عنه كنا ناكل مع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس
اخذ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كفا من حصى فسبحن
فى يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى سمعنا
التسبيح ثم صببهن فى يد ابى بكر رضى الله تعالى عنه فسبحن
ثم فى ايدينا فما سبحن وروى مثله ابو ذر رضى الله تعالى
عنه وذكر انهن سبحن فى كف عمر وعثمان وقال على
كنا بمكة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج
الى بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل الا قال
له السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة
رضى الله تعالى عنه عليه السلام انى لا اعرف حجرا كان
بمكة يسلم على قبل انى لاعرفه الآن وعن عايشة رضى الله
تعالى عنها لما استقبلنى جبريل عليه السلام بالرسالة جعلت
لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن
جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه لم يكن صلى الله تعالى
عليه وسلم بمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفى حديث العباس
رضى الله تعالى عنه اذا شتمل عليه النبى عليه الصلوة و
السلام وعلى بنيه بملاءة ودعا له بالستر من النار
كسره اياهم بملائه فامنت سكفة الباب وحوائط البيت
آمين امين وعن جعفر بن محمد عن ابيه رضى الله تعالى عنه
مرض النبى عليه الصلاة والسلام فاتاه جبريل بطبق فيه
رمان وعنب فاكل منه عليه السلام فشفى وعن انس
رضى الله تعالى عنه صعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

وابو بكر

وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما
عليك نبى وصديق وشهيدان ومثله عن ابى هريرة الا فى
حراء وزاد معه وعلى وطلحة والزبير وقال انما عليك نبى
او صديق او شهيد والخبر فى حراء ايضا عن عثمان قال ومعه
عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعدا وقال
نسيت الاثنين وفى حديث سعيد بن زيد ايضا مثله و
ذكر عشرة وزاد نفسه وقد روى انه حين طليته قريش
قال له ثبير اهبط يا رسول الله فانى اخاف ان يقتلوك
على ظهرى فيعذبنى الله فقال حرائى يا رسول الله وروى
ابن عمر ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قراء على المنبر
وما قدروا الله حق قدره ثم قال انا الجبار ونفسه انا
الجبار الكبير المتعال فرجف حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن
عباس كان حول البيت ستون وثلثمائة صنم مثبتة
الارجل بالرصاص فى الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب فى
يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الاية
فما اشار اليه الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه
الا وقع لوجهه حتى ما بقى منها صنم ومثله فى حديث
ابن مسعود وقال يجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ
الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب فى
ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب لا يخرج
الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله

رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك قال
انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا تسجد الا لنبي و
ذكر القصة ثم قال واقبل صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه
غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه الى فيئ الشجرة
فلما جلس مال الفيء اليه فصل في الايات في ضروب
الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ
حدثنا ابي حدثنا القاضي يونس حدثنا ابو الفضل
الصقلي حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده
قال حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران حدثنا محمد بن
فضيل حدثنا يونس بن عمرو حدثنا مجاهد عن عايشة
رضي الله تعالى عنها قالت كان عندنا داجن فاذا كان
عندنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قر وثبت
مكانه فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم جاء وذهب وروى عن عمر رضي الله تعا
عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في
محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد ضاري ضبا فقال من
هذا قالوا نبي الله قال واللات والعزى لا امنت بك
او يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال النبي عليه السلام يا ضب فاجاه
بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك
يا زين من وافى القيمة قال من تعبد قال الذي في السماء
عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة
رحمته وفي النار عقابه فقال فمن انا قال رسول رب

العالمين

العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب
من كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب
المشهورة عن ابي سعيد الخدري بينا راع يرعى غنما له
عرض الذئب لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذئب
جلة وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزق قال
الراعي اعجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب
الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بين الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق
فاتى الراعي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره فقال
النبي عليه السلام قم فحدثهم ثم قال صدق والحديث
فيه قصة وفي بعضه طول وروى حديث الذئب عن ابي
هريرة وفي بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذئب انت
اعجب مني واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا
قط اعظم منه عندة قدرا قد فتحت له ابواب الجنة و
اشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه
الا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي من لي
بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه
غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها
كذلك وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان بن اوس وانه
كان صاحب القصة والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سكمة
بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب هذه القصة ايضا

وسبب اسلامه بمثل حديث ابى سعيد وقد روى ابن وهب
مثل هذا انه جرى لابى سفيان بن حرب وصفوان بن امية
مع ذئب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبى الحرم فانصرف الذئب
فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله
بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقالوا ابو
سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتركنها
خلوفا وقد روى مثل هذا الخبر وانه جرى لابى جهل واصحاب
وعن عباس ابن مرداس لما تعجب من كلام ضمار ضمه وانشده
الشعر الذى ذكر فيه النبى عليه السلام فاذا طائر
سقط فقال عباس تعجب من كلام ضمار ولا تعجب من
نفسك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعوا
الى الاسلام وانت جالس فكان سببا اسلامه وعن
جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وامن به وهو على بعض حصون خيبر وكان فى غنم يرعاها
لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال اخصب وجوهها
فان الله سيؤدى عنك امانتك ويردها الى اهلها
ففعل صارت كل شاة منها حتى دخلت الى اهلها وعن انس
دخل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حائطا لانصارى و
ابو بكر وعمر ورجل من الانصارى فى الحائط غنم فسجدت
له فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه نحن احق بالسجود لك منها
الحديث وعن ابى هريرة دخل النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم حائطا فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثل فى
الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة

عبد الله

عبد الله ابن جعفر قال وكان لا يدخل احد الحائط الا شد
عليه الجمل فلما عليه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه
فوضع مشفره عليه فى الارض وبرك بين يديه فحظمه وقال
ما بين السماء والارض شئ الا يعلم انى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم الا عاصى الجن والانس ومثله عن
عبد الله بن ابى اوفى وفى اخبار اخر فى حديث الجمل ان النبى
عليه السلام لهم سالهم عن شانه واخبروا انهم ارادوا
ذبحه وفى رواية ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم
انه شكى كثيرة العمل وقلة العلف وفى رواية انه شكى الى
انكم اردتم ذبحه بعد استعملتموه فى شاق العمل فى صغره
فقالوا نعم قال بئس الجزاء وقد روى فى قصة الغضباء
وكلامها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وتعريفها لنفسها
ومبادرة العشب اليها فى الرعى وتجنب الوحوش عنها
ونداءهم وقولهم لها انك لمحمد وانها لم تاكل ولم تشرب
بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرايينى وروى ابن وهب
ان حمام مكة اظلت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يوم
فتحها فدعالها بالبركة وروى عن انس وزيد بن ارقم و
المغيرة بن شعبة ان النبى عليه السلام ليلة الغار امر
الله تعالى شجرة فنبتت تجاه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار وفى حديث اخر
ان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطالبون لدخوله
ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان بباب النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن

قرط قرب الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بدنات خمس
اوستا وسبع ليتخرها يوم عيد فازدلفن اليه بايهن
يبدأ وعن ام سلمة كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فى صحراء فنادته ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك قالت
صادنى هذا الاعرابى ولى خشفان فى ذلك الجبل فاطلقنى
حتى آذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت
نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابى
وقال يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لك حاجة
قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو فى
الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول
الله ومن هذا الباب ما روى من تسخير الاسد لسفينة
مولى رسول الله عليه السلام اذ وجهه الى معاذ
باليمن فلقى الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ومعه كتابه فهم الاسد وتنحى عن
الطريق وذكر فى منصرفه مثل ذلك وفى رواية اخرى
عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد
فقلت انا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فجعل يغمزنى بمنكبه حتى اقامنى على الطريق واخذ عليه
السلام باذن شاة لقوم من بنى عبد القيس بين
اصبعيه ثم خلاها فطارلها ميسما وبقى ذلك الاثر
فيها وفى نسلها وما روى عن ابراهيم بن حماد بسنده
من كلام الحمار الذى اصابه بخيبر وقال له اسمى يزيد بن
شهاب فسماه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يعفورا

وان كان

وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب
برأسه ويستدعيهم وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
لما مات تردى فى بئر جزعا وحزنا فمات وحديث الناقة
التى شهدت عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لصاحبها
انه ما سرقها وانها ملكه وفى المعز التى اتت النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فى عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا
على غير ماء وهم زهاء ثلث مائة فحلبها رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع املكها
وما اراك فربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع
وغيره فيه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان الذين جاءوا بها هو الذى ذهب بها وقال لفرسه عليه
السلام وقد قام الى الصلوة فى بعض اسفاره لا تبرح
بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته
فما حرك عضو احتى صلى عليه السلام ويلتحق بهذا ما
رواه الواقدى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما
وجه رسله للملوك فخرج ستة نفر منهم فى يوم واحد
فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعث اليهم
والحديث فى هذا الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور من
ذلك وما وقع منه فى كتب الائمة فصل فى احياء الموتى
وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة
صلى الله تعالى عليه وسلم حدثنا ابو الوليد بن هشام
بن احمد الفقيه بقراءتى عليه والقاضى ابو الوليد محمد بن
رشد والقاضى ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمى وغير واحد

سماعا واذنا قالوا حدثنا ابو علي الحافظ قال حدثنا ابو عمر
الحافظ حدثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى حدثنا احمد
بن سعيد حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا
وهب ابن بقية عن خالد هو الصحان عن محمد بن عمرو عن
ابي سلمة عن ابي هريرة ان يهودية اهدت للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم منها واكل القوم فقال لهم
ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن
البراء وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت
نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا ارحت الناس
منك قال فامر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث انس
وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على
ذلك فقالوا نقتلها قال لا وكذلك روى عن ابي هريرة
عن رواية غير وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا جابر
بن عبد الله وفيه اخبرتني به هذه الذراع قال ولم
يعاقبها ولا في رواية الحسن ان فذ فرأى بكتفي انها
مسمومة وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن قالت اني
مسمومة وكذلك ذكر خبر بن اسحق وقال فيه فجاوزعنها
وفي الحديث الاخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوات
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حديث
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت اكلة خيبر تعادني
فالآن اوان قطعت ابهري وحكى ابن اسحق ان كان

المسمومة

المسلمون يرون ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة وقال ابن مخنوف
واجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات
في ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر وفي رواية ابن عباس
انه دفعها الاولياء بشر بن البراء قتلوها وكذلك قد
اختلف في قتله الذي سحره قال الواقدي وعفوه عنه
ثبت عندنا وروى عنه انه قتله وروى الحديث البزار
عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في اخره فبسطيدي
وقال كلوا بسم الله فاكلنا وذكرنا اسم الله فلم ينضر منا
احدا قال القاضي ابو الفضل وقد خرج حديث الشاة
المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث مشهور
واختلف ائمة اهل النظر في هذا الباب فمن قائل يقول
هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة او الحجر او الشجرة
وحروف واصوات يحدثها الله تعالى فيها ويسمعها منها
دون تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب
الشيخ ابي الحسن والقاضي ابو بكر رحمهما الله تعالى
واخرون ذهبوا الى ايجاد الحياة بها او لاثة الكلام
وحكى هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله
اعلم اذا لم نجعل الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات
اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها فاما
اذا كانت عبادة عن الكلام النفسي فلابد من شرط
الحيات لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا

للجبائى من بين سائر متكلمى الفرق فى احالة وجود الكلام
اللفظى والحروف والاصوات الا من حى مركب على تركيب
من يصح منه التنطق بالحروف والاصوات والتزم ذلك
فى الحصى والجذع والذراع فقال ان الله تعالى خلق فيها
حياة وخرق لها فما ولسانا واله امكنها بها من الكلام
وهذا لو كان لكان نقله والتهمم به اكد من التهمم بنقل
تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير و
الرواية شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه
لا ضرورة اليه فى النظر والموفق الله وروى وكيع رفعه
عن فهد بن عطية ان النبى عليه السلام اتى بصبى قد
شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وروى عن معرض بن معيقيب
رأيت من النبى عليه السلام عجبا جئ بصبى يوم ولد
ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة ويعرف
بحديث شاء صونة اسم رواية وفيه فقال له النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم صدقت بارك الله فيك
ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب وكان يسمى
مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة فى حجة الوداع
وعن الحسن اتى رجل النبى عليه السلام فذكر له انه
طرح بنية له فى وادى كذى فانطلق معه الى الوادى
وناداها باسمها يا فلانة اجيبى باذن الله تعالى فخرجت
وهى تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد
اسلما فان اجبت ان اردك عليهما قالت لا حاجة لى فيهما

وجدت

وجدت الله خيرا لى منهما وعن انس ان شابا من الانصار
توفى وله ام عجوز عميا فسجيناه وعزيناها فقالت مات
ابنى فقلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم انى هاجرت اليك
اليك والى نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا يجعلن
على هذه المصيبة فما برحنا حتى كشف الثوب ووجه فطعم
وطعمنا وروى عن عبد الله بن عبيد الله الانصارى كنت
فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة
فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر
الصديق عمر الشهيد وعثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو
ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد بن خارجة خر
ميتا فى بعض ازقة المدينة فوقع وبكى اذ سمعتموه بين
العشائين والنساء يصرخن حوله يقول انتصوا فحسر
عن وجهه فقال محمد رسول الله النبى الامى وخاتم النبيين
كان ذلك فى الكتاب الاول ثم قال صدق وذكر ابا بكر
وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله
وبركاته ثم عاد ميتا كما كان فصل فى ابراء المرضى وذوى
العاهات اخبرنا ابو الحسن على بن مشرف فيما اجاز لنيه
وقرأته على غيره قال حدثنا ابو الاسحق الجبار حدثنا ابو محمد
بن النحاس حدثنا ابن الورد عن البرقى عن ابن هشام عن
زياد البكائى عن محمد بن اسحق حدثنا ابن شهاب وعاصم
بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقضية احد بطولها قال
قالوا وقال سعد بن ابى وقاص ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لينا ولنى السهم لا نصل له فيقول ارم به

وقد رمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يومئذ عن
قوسه حتى اندقت واصيب يومئذ عن قتادة يعنى بن
نعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى قصة
قتادة عاصم بن عمر بن قتادة وبزيد بن عياض بن
عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد الخدرى عن قتادة و
بصق على اثر سهم فى وجه ابى قتادة فى يوم ذى قرد قال
فما ضرب على ولا قاح وروى النسائى عن عثمان بن حنيف
ان اعمى اتى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لى عن
بصرى قال انطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم
انى اسألك واتوجه اليك بنبى محمد نبى الرحمة يا محمد
انى اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصرى اللهم
شفعه فى قال فرجع وقد كشف الله تعالى عن بصره وروى
ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث الى
النبى عليه السلام فاخذ بيده حشوة من الارض
فقبل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى ان
قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله
تعالى عز وجل وذكر العقيلى عن حبيب بن فديك ويقال
فويك ان اباه ابنيت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا
فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى عينيه
فابصر فراينه يدخل الخيط فى الابرة وهو ابن ثمانين
ورمى كلثوم بن الحصين يوم احد فى نحره فيصق رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه فبرأ وتفل على شجة

عبد الله

عبد الله ابن انيس فلم تمد وتفل فى عينى على يوم خيبر
وكان رمدا فاصبح باريا ونفث على ضربة بساق سلمة بن
الاكوع يوم خيبر فبرات وفى رجل زيد بن معاذ حين
اصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرات
وعلى ساق على بن الحكم يوم الخندق اذا انكسرت فبرئ
مكانه وانزل عن فرسه واشتكى على ابن ابى طالب
فجعل يدعو افقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم
اشفه او عافه ثم ضرب برجله فما اشتكى ذلك الوجع
بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء
يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ونفث عليه حتى صح واتته امرأة والصقها فلصقت
رواه ابن وهب ومر رواينه ايضا ان جنيب بن يساف
اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ونفث عليه حتى صح واتته
امرأة من خثعم معها صبى به بلاء لا يتكلم فاتى بماء
فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها
بسقيه ومسه به فبراء الغلام وعقل عقلا يفضل
عقول الناس عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما جاءت
امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره فتع فيه وثقة
فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فسعى وانكفات القدة
على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له
وتفل فيه فبرأ الحينه وكانت فى كف شرحبيل الجعفى سلعة

تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاه للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فما زال يطعنها بكفه حتى
رفعها ولم يبق لها اثر وسألته جارية طعاما وهو يأكل
فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما اريد
من الذي اعطى فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسئل شيئا
فيمنعه فلما استقر في جوفها القى عليها من الحياء ما لم
تكن امرأة بالمدينة اشد حياء منها وفضل في اجابة دعاء
صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا باب واسع جدا واجابة
دعوة بجماعة بمادعاهم وعليهم متواتر على الجملة
معلوم ضرورة وجاء في حديث حذيفة كان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دعا الرجل ادركت
الدعوة ولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابي
بقراءتي عليه حدثنا ابو القاسم خاتم بن محمد حدثنا ابو
زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا عبد الله بن الاسود حدثنا حرمي حدثنا شعبة
عن قتادة عن انس قال قالت امي يا رسول الله خادمك
انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك
له فيما اتيته ومن رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالي
لكثير وان ولدي وولد ولدي ليتعادون اليوم على
نحو المائة وفي رواية ما اعلم احدا اصاب من دعاء النبي
ما اصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي
لا اقول سقطا ولا ولد ولدي ومنه دعاؤه لعبد
الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت

حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه
ومات فحفر الذهب من تركته بالفؤس حتى مجلت فيه
الايد واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل
مائة الف وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها في
مرضه على نيف ثمانين الفا واوصى بخمسين الفا
بعد صدقاته الغاشية في حياته وعوارف العطية
اعتق يوما ثلثين يوما وتصدق مرة بعير فيها
سبع مائة بعير وردت عليه محمل من كل شيء فتصدق بها
وبما عليها وباقتابها واحلامها ودعا لمعاوية رضي الله
تعالى عنه بالتمكين في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن ابي
وقاص ان يجيب الله دعوته فما دعى على احد الا استجيب له
ودعا بعز الاسلام بعمر او بابي جهل فاستجيب له في عمر
رضي الله تعالى عنه قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر واصاب الناس في بعض مغازيه
عطش فسأله عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم
حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقاء فسقطوا ثم
شكوا اليه المطر فدعا فصحوا قال لابي قتادة افلح
وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن
سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة وقال للنابغة
لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن وعاش عشرين
وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت له
سن نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة سنة وقيل
اكثر من هذا ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين

وعلمه التاويل فسمي بعد الخير وترجمان القران ودعا لعبد
الله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا
الا ربح فيه ودعا للمقداد رضي الله تعالى عنه بالبركة
فكان عنده غرائر من المال ودعا بمثله لعروة ابي الجعد
فقال فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين
الفا وقال البخاري في حديث فكان لو اشترى التراب
ربح فيه وروى مثل هذا لعرفجة ايضا ونذت له ناقة
فدعا فجاءه بها اعصار ريح حتى ردها عليه ودعى لام
ابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي ان يكفا الحر والقر
فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب
الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته
رسول الله الا يجيعها قالت فما جاعت بعد وسأله
الطفيل بن عمرو اية لقومه فقال اللهم نور فسطع
نور له بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة
فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء له في الليلة المظلمة
فسمي ذا النور ودعا على مضر فاقحطوا حتى استعطفته قريش
فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق
ملكه فلم يبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسة له في
اقطار الدنيا ودعا على صبي قطع عليه الصلوة ان
يقطع الله اثره فاقعد وقال الرجل راه ياكل بشماله كل
بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها
الى فيه وقال لعتبة ابن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا
من كلابك فاكله الاسد وقال لامرأة اكلك الاسد

فاكلها

فاكلها وحديثه المشهور من رواية عبد الله بن مسعود
في دعائه على قريش حين وضعوا السلى على رقبته وهو
ساجد مع الغرث والدم فسماهم قال فلقد رايتهم قتلوا
يوم بدر ودعا على الحكم بن ابي العاص وكان يخلج
بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اي لا فزه فقال كذلك كن فلم يزل يخلج الى ان مات
ودعا على محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض
ثم وورى فلفظته مرات فالقوه بين صدين و
ارضموا ورضموا عليه بالحجارة الصد جانب الوادي
وجحد رجل ثمن فرس وهي التي شهدت فيها خزيمة
للنبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان
كان كاذبا فلا تبارك له فيما فاصبحت شاصية برجلها
اي اربعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به فصل في
كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او
باشره صلى الله تعالى عليه وسلم اخبرنا احمد بن محمد
حدثنا ابو ذر الهروي اجازة حدثنا القاضي او علي
سماعا والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما
قالوا حدثنا ابو الوليد القاضي حدثنا ابو ذر حدثنا
ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم حدثنا الفربري حدثنا
البخاري حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة
عن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرسا لابي طلحة

كان يقطف وبه قطاف وقال غيره بيطاء فلما رجع قد
وجدنا فوسك بحرا فكان بعد لا يجارى ونحس حمل
جابر وكان قداعيا فنشط حتى كان ما يملك زمامه
وضع مثل ذلك بفرس لجميل الاشجعى خفقها بخفقة
معه وبرك عليها فلم يملك راسها نشاطا وباع من
بطنها واثنى عشر الفا وركب حمارا قطوفا لسعد بن
عبادة فزده هملاجا لا يسابر وكانت شعرات من
شعره فى قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا
الا رزق النصر وفى الصحيح عن اسماء بنت ابى بكر انها
اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى فنستشفى بها
وحدثنا القاضى ابو على عن شيخه ابى القاسم بن المامون
قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها و
اخذ جبجاه الغفارى القضيب من يد عثمان رضى الله
تعالى عنه ليكسره على ركبته فطاح الناس به فاخذته
فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب من فضل
وضوءه فى بئر قباع فما نزف بعد وبزق فيه بئر كانت فى
دار انس رضى الله تعالى عنه فلم يكن بالمدينة اعذب منها
ومر على ماء فسال عنه فقيل له اسمه بيسان ماؤه ملح
فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب واتى بدلو من
ماء زمزم فجه فيه فصار اطيب من المسك واعطى الحسن
والحسين لسانه فمصاه وكان يبكيان عطشا فسكتا وكان

لام مالك عكة تهدى فيها للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
سمنا فامرها ان لا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هى مملوة
سمنا فاتيتها بنوها يسئلونها الادم وليس عندهم شئ
فعمد اليها فجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها
وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يتفل فى افواه الصبيان
المراضع فيخرجهم ريقه الى الليل ومن ذلك بركة يدان
فى المسه وغرسه لسلمان رضى الله تعالى عنه حين
كاتبه مواليه على ثلثة مائة ودية يغرسها كلها يعلق و
يطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام عليه السلام
وغرسها كلها بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا
تلك الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وردها فاخذت وفى كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا
الواحدة ففلعها رسول الله عليه السلام وغرسها فاطعمت
من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعدان
اراد ها على لسانه فوزن منها المواليه اربعين اوقية وبقى
عنده مثل ما اعطاهم وفى حديث حنش بن عقيل سقانى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شربة من سويق
شربا اولها وشربت اخرها فما برحت اجد شبعها اذا
جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا اظمئت واعطا
قتادة بن النعمان وصلى معه العشاء فى ليلة مظلمة
مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضئ لك من
بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك
فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان

فانطلق فاضاء له العروج حتى دخل بيته ووجد
السواد فضربه حتى خرج ومنها دفعه لعكاشة جذل خطب
وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد فى يده سيفا
صارما طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل
عنده يشهد به الموافقة الى ان استشهد فى قتال اهل
الردة وكان هذا السيف يسمى العنون ودفعه لعبد الله
بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع
فى يده سيفا ومنه بركته فى درور الشياه الحوائل باللبن
الكثير كقصة شاة ام معبد واغزر معاوية بن ثور وشاة
انس وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله
بن مسعود وكانت لم ينزل عليها فحل وشاة المقداد
ومن ذلك تزويده اصحابه سقاء ماء بعدان اوكاه
ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة نزلوا فحلاوه فاذا به لبن
طيب وزبد فى فمه من رواية حماد بن سلمة ومسح على
رأس عمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب
وروى مثل هذه القصص عن غير واحد منهم السائب
بن يزيد ومدلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب
يغلب على طيب لسانه لان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم مسح بيده على بطنه وظهره وسلب الدم عن وجه
عائذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له
غرة كغرة الفرس ومسح على رأس قيس ابن زيد الجذامى
ودعا له فهلك ابن مائة سنة ورأسه ابيض وموضع
كف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومامرت يده عليه

من

من شعره اسود فكان يدعى الاعز وروى مثل هذه
الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهنى ومسح وجه اخر فما زال على
وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه
بريق حتى كان ينظر فى وجهه كما ينظر فى المرآة ووضع
يده على رأس حنظلة ابن حذيم وبرك عليه وكان حنظلة
يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها
فيوضع على موضع كف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فيذهب الورم ونضح فى وجه زينب مرسلت نضحة من
ماء فما يعرف كان فى وجه امرأة من الجمال ما بها ومسح
على رأى صبى به عاهة فبراء واستوى شعره وعلى غير
واحد من الصبيان المرضى والمجانين فبرؤا واتاه رجل
بادرة فامره ان ينضحها بماء من عين مج فيه ففعل فبرأ
وعن طاوس لم يؤت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
باحد به مس فصك فى صدره الا ذهب المس والمس
الجنون ومج فى دلو من بئر ثم صب فيها فعاج منها ريح
المسك واخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها فى
وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانهزموا فما يحسون
القذى عن اعينهم وشكى اليه ابو هريرة النسيان
فامره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل
فما نسى شيئا بعد وما يروى عنه فى هذا كثير وضرب
صدر جرسيين عند الله ودعا له وكان ذكر له انه لا
يثبت على الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم ومسح
رأس عبد الرحمن ابن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان

ذميما ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما فصل ومن
ذلك ما اطلع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليه
من الغيوب وما يكون والاحاديث فى هذا الباب بحر لا
يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته
المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة
رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا
الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهرى اجازة وقرأته
على غيره قال ابو بكر حدثنا ابو على التسترى حدثنا ابو عمر
الهاشمى حدثنا اللؤلؤى حدثنا ابو داود حدثنا عثمان
بن ابى شيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن ابى وائل عن حذيفة
قال قام فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقاما
فما ترك شيئا يكون فى مقامه ذلك الى قيام الساعة الا
حدث حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه
اصحابى هؤلاء وانه ليكون منه للشئ فاعرفه فاذكره
كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رأه عرفه
ثم قال حذيفة ما ادرى انسى اصحابى ام تناسوه والله
ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قائد
فتنة الى ان تنقضى الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا
الى قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو زيد
لقد ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما يحرك
طائر جناحيه فى السماء الا ذكرنا منه علما وقد خرج اهل
الصحيح والائمة ما اعلم به اصحابه رسول الله صلى الله تعالى
وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدائه وفتح مكة وبيت

المقدس

المقدس واليمن والشام والعراق وظهورالامن حتى
تظعن المراة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان
المدينة ستعرى وتفتح خيبر على يدى على فى غد يومه وما
يفتح على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم
كنوز كسرى وقيصر وما يحدث من بينهم من الفتون و
الاختلاف والاهواء وسلوك سبيل من قبلهم وافترافهم
على ثلث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وانه ستكون
لهم انماط ويغدو احدهم فى حلة ويروح فى اخرى ويسترون
بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال اخر توضع بين يديه صحفة
ويرفع اخرى الحديث وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانتم
اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات فارس والروم رد
الله باسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقذالهم
الترك والخذر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى
لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر بة حتى لا قيصر
بعده وذكر ان الروم ذات القرون الى اخر الدهر وبذهاب
الامثل فالامثل من الناس وتقارب الزمان وقبض
العلم والظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر
قد اقترب وانه زويت له الارض فارى مشارقها و
مغاربها وسيبلغ المشارق والمغارب ما بين الارض
الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث الاعمارة ورواه
وذلك ما لم تملكه امة من الامم ولم تمتد فى الجنوب
ولا فى الشمال مثل ذلك وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين
على الحق حتى يقوم الساعة ذهب ابن المدينى الى انهم العرب

لانهم المختصون بالشقى بالغرب وهى الذلو وغيره يذهب
الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا فى الحديث معناه
وفى حديث اخر من رواية ابى امامة رضى الله تعالى عنه لاتزال
طائفة من امتى ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى ياتيهم
امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال بيت
المقدس واخبر بملك بنى امية وولاية معاوية ووصاه
واتخاذ بنى امية وولاية معاوية ووصاه واتخاذ بنى امية
مال الله تعالى دولا وخروج ولد العباس بالرايات السود
وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدى وما ينال
اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل على وان اشقاها
الذى يخضب هذه من هذه اى لحيته من رأسه وانه
قسيم النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار فكان
فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينسب اليه
من الروافض كفروه وقال يقتل عثمان وهو يقرأ المصحف
وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه
سيقطر دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع
العليم وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير
لعلى وبنباح كلاب الحوب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها
قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت فتحت على عايشة عند خروجها
الى البصرة وان عمالى تقتله الفيئة الباغية فقتله اصحاب
معاوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل
لك من الناس وقال فى قرمان وقد بلى مع المسلمين
انه من اهل النار فقتل نفسه وقال فى جماعة فيهم ابو

هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة اخركم موتا فى النار
فكان بعضهم يسئل عن بعض فكان سمرة اخرهم موتا
فهرم وخرق فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال فى خطبة
الغسيل سئلوا زوجة عنه فانى رايت الملائكة تغسله
قالوها فقالت انه خرج جنبا واعجله الحال عن الغسل قال
ابو سعيد ووجدت رأسه يقطر ماء وقال الخلافة فى
قريش ولن يزال هذا الامر فى قريش ما اقاموا الدين وقال
يكون فى ثقيف كذاب ومبير فاوهما المحاج والمختار وان
مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به
وانذر بالردة وبان الخلافة بعد ثلثون ثم يكون ملكا
فكانت كذلك بمدة الحسن بن على وقال ان هذا الامر
بدأ نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا
عضوضا ثم يكون عتوا وجبروة وفسادا فى الائمة واخبر
بشان اويس القرنى وبامراء يؤخرون الصلوة عن وقتها
وسيكون فى امتى ثلثون كذابا فيهم اربع نسوة وفى حديث
اخر ثلثون دجالا كذابا اخرهم الدجال الكذاب كلهم
يكذب على الله ورسوله وقالوا يوشك ان يكثر فيكم
العجم ياكلون فيئكم ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة
حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان وقال خيركم
قرنى ثم الذين يلونهم ثم ياتى بعد ذلك قوم يشهدون ولا
يستشهدون ولا يخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا
يوفون وقال لا ياتى زمان الا والذى بعده شر منه وقال
هلاك امتى على يدى اغيلمة من قريش قال ابو هريرة رواية

فلو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان واخبر بظهور
القدرية والرافضة وسبت اخر هذه الامة اولها وقلة
الانصار حتى يكون كالملح فى الطعام فلم يزل امرهم
يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعده اثرة
واخبر بشان الخوارج وصفتهم والمخدج الذى فيهم وان
سيماهم التحليق وبروى دعاء الغنم رؤس الناس و
العراة الجفاة يتبارون فى البنيان وان تلد الامة ربتها
وان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم
واخبر بالموتان الذى يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد
من سكنى البصرة وانهم يغزون فى البحر كالملوك على الاسرة
وان الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس
وحاجت ريح فى غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا
الى المدينة وجدوا ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس
احدكم فى النار اعظم من احد قال ابو هريرة. فذهب القوم
يعنى ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة واعلم
بالذى غل خرزا من خرز يهود فوجدت فى رحله وبالذى
غل الشملة وحيث هى ناقته حين ضلت وكيف تعلقت
بالشجرة بخطابها وبشان كتاب حاطب الى اهله مكة و
بقضية عمير مع صفوان حين ساره وشارطه على قتل
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فلما جاء عمير الى النبى عليه
السلام قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم على الامر والسر واسلم واخبر بالمال الذى
تركه عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه ففال ما علمه

عزى وعيرها فاسلم واعلم بانه سيقتل ابى بن خلف وفى
عتبة ابن ابى لهب انه ياكل كلب الله وعن مصارع اهل بدر
فكان كما قال وقال فى الحسن ان ابنى هذا سيد وسيصلح
الله به بين فئتين ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام
ويضر بك اخرون واخبر بقتل اهل موتة يوم قتلوا وبينهم
مسيرة شهر وازيد وبموت النجاشى يوم مات وهو بارضه
واخبر فيروز اذ ورد عليه رسولا من كسرى بموت كسرى
ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم واخبر اباذر
بتطريده كما كان ووجده فى المسجد نائما فقال له كيف بك
اذا اخرجت منه قال اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت
منه الحديث وبعيشه وحده وموته وحده واخبر ان اسرع
ازواجه به لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها
بالصدقة واخبر بقتل الحسين بالطف واخرج بيده تربة
وقال فيها مضجعه وقال فى زيد بن صوحان يسبقه عضو
منه الى الجنة فقطعت يده فى الجهاد وقال فى الذين كانوا
معه على حراء اثبت فانما عليك نبى وصديق وشهيد فقتل
على وعمر وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعد وقال لسراقة
كيف بك اذا لبست سوارى كسرى فلما اتى بهما عمر البسهما
اياه وقال الحمد لله الذى سلبهما كسرى والبسهما سراقة
وقال تبسنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والهراة
تجبى اليها خزائن الارض تخسف بها يعنى بغداد وقال
سيكون فى هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر
هذه الامة من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة

حتى تقتل فيثنان دعواهما واحدة وقال لعمر انى سهيل بن
عمرو عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام
بمكة مقام ابى بكر يوم بلغهم موت النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى ابصارهم وقال
انا خالد بن وجهه لا كيد انك بحده يصيد البقر فوجدت
هذه الامور كلها فى حياته وبعد موته كما قال عليه السلام
الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه
من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفى المؤمنين حتى
ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن
عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء واعلامه بصفة السحر
الذى سحره به لبيد بن الاعصم وكونه فى مشط ومشاقة فى
جف طلع نخلة ذكر وانه القى فى بئر ذروان فكان كما قال
ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا ياكل الارضة ما فى
صحيفتهم التى تظاهروا بها على بنى هاشم وقطعوا بها
رحمهم وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال
ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه فى خبر
الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم بعيرهم التى
مر عليها فى طريقه وانذارهم بوقت وصولها فكان كله
كما قال الى ما اخبر به عن الحوادث التى يكون ولمرتات بعد
منها ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس
خراب يثرب واخراب خروج الملحمة فتح القسطنطينة ومن
اشراط الساعة واياتها حلولها وذكر النشر والحشر واخبار
الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات القيمة وبحسب

هذا

هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وجده
وفيما اشرنا اليه من مكة الاحاديث التى ذكرناها كفاية
واكثرها فى الصحيح وعند الائمة **فصل** فى عصمة الله تعالى له
من الناس وكفايته من اذاهم قال الله تعالى والله يعصمك من
الناس وقال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
وقال الله تعالى اليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا اعداء
المشركين وقيل غير هذا وقال انا كفيناك المستهزئين وقال
الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الاية اخبرنا القاضى الشهيد
ابو على الصدفى قراءتى عليه والفقيه الحافظ ابو بكر
محمد بن عبد الله المعافرى قالا حدثنا ابو الحسين الصيرفى
حدثنا ابو يعلى البغدادى حدثنا ابو على السبخى حدثنا
ابو العباس المروزى حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا عبد بن
حميد حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا الحارث بن عبيد عن
سعيد الجريرى عن عبد الله ابن شقيق عن عايشة رضى الله
تعالى عنها قالت كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يحرس
حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم راسه من القبة
فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمنى ربى عز وجل
وروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكان اذا نزل
منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابى فاخترط
سيفه ثم قال من يمنعك منى فقال الله عز وجل فارعدت
يد الاعرابى وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة حتى
سال دماغه فنزلت الاية وقد روت هذه القصة فى الصحيح

وانّ عورث بن الحارث صاحب هذه القصّة وانّ النبيّ
صلّى الله تعالى عليه وسلّم عفا عنه فرجع الى قومه وقال
جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها
جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء فبينما رجل
من المنافقين ذكر مثله وقد رُوى انه وقع له مثلها في
غزوة عطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحارث
وانّ الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذي اغزوه وكان
سيدهم واسجعهم قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك
فقال انى نظرت الى رجل ابيض طويل دفع فى صدرى
فوقعت اظهري وسقط السيف فعرفت انه ملك
واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة
الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية
وفى رواية الخطابى انّ غورث بن الحارث المحاربى اراد
ان يفتك بالنبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم فلم يشعر به
الا وهو قائم على رأسه منتضيا سيفه فقال اللهمّ
اكفنيه بما شئت فانكبّ من وجهه من زلجة زلجها
بين كتفيه وندر سيفه من يده الزلجة وجع الظهر وقيل
فى قصّته غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية وقيل كان النبيّ صلّى
الله تعالى عليه وسلّم يخاف قريشا فلمّا نزلت هذه الاية
استلقى ثمّ قال فليخذلنى فذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة
الحطب تضع العضاه وهى جمر على طريق رسول الله صلّى
الله تعالى عليه وسلّم فكانما يطأها كثيبا اهيل وذكر ابن

اسحق

اسحق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابى لهب وذكرها
بما ذكرها الله مع زوجها من الذم اتت رسول الله عليه السلام
وهو جالس فى المسجد ومعه ابو بكر رضى الله تعالى عنه و
فى يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر ابا بكر واخذ
الله ببصرها عن نبيّه صلّى الله تعالى عليه وسلّم فقالت يا
ابا بكر اين صاحبك فقد بلغنى انه يهجونى والله لو وجدته
لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابى العاصى تواعدنا
على النبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم حتى اذا اريناه سمعنا
صوتا خلفنا ما ظننا انه يقى بتهامة احد فوقعنا مغشيّا
علينا فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثمّ تواعدنا
ليلة اخرى فجئنا حتى اذا اريناه جاءة الصفا والمروة فحالت
بيننا وبينه وعن عمر رضى الله تعالى عنه تواعدت انا
وابو جهم بن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلّى الله تعالى
عليه وسلّم فجئنا منزله فسمعنا له فاقح وقرأ الحاقة
ما الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد
عمر رضى الله تعالى عنه وقال اخ وفراها ربين فكانت من
مقدمات اسلام عمر ومنه العبرة المشهورة والكفاية
التامة عند ما الحافة قريش واجمعت على قتله ويبتوه
فخرج عليهم من بيته فقام على رؤسهم وقد ضرب الله
على ابصارهم ودر التراب على رؤسهم وخلص منهم و
حمايته عن رؤيتهم فى الغار بما هيّأ الله له من الايات
ومن العنكبوت الذى نسج عليه حتى قال امية بن خلف
حين قالوا ندخل الغار ما اريكم فيه وعليه من نسج العنكبوت

ما ارى عائذة قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان على فم الغار
فقالت قريش لوكان فيه احد لما كانت هناك الحمام وقصته
مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش
فيه وفي ابي بكر الجعائل فانذر به فركب فرسه واتبعه حتى اذا
قرب منه دعا عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فساخت
قوائم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما
يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت
ثانية الى ركبتها وخر عنها فزجرها فهضت ولقوائمها مثل
الدخان فناداهم بالامان فكتب له النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم امانا كتبه ابن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار
وامره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يترك احدا يلحقهم
فانصرف يقول للناس كفيتم ما ها هنا وقيل بل قال لهما اراكما
دعوتما علي فادعوا الي فنجا ووقع في نفسه ظهور النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وفي خبر اخر ان راعيا عرف خبرهما
فخرج يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما
يدري ما يصنع وانسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاء
فيما ذكر ابن اسحق وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش
ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست يداه الى
عنقه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم سأله ان يدعوله
ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش وذلك
وحلف لئن راه ليدمغنه فسألوه عن شأنه فذكر انه عرض لي

دونه فحل ما رأيت مثله قط هم بي ان ياكلني فقال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك جبريل لودنا لاخذه وذكر
السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة اتى النبي عليه السلام
ليقتله فطمس الله على بصره فلم يرى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه ولم يرهم حتى نادوه
وذكر ان في هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا الايتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق في قصته اذ خرج
الى بني قريضة في اصحابه فجلس الى جدار بعض اطامهم فابتعث
عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رجاء فقام النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصتهم
وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا في هذه القصة نزلت وحكى
السمرقندي انه خرج الى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين
الذين قتل عمرو بن امية فقال له حيي بن اخطب اجلس يا
ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سألتنا فجلس النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وتوامر حيي معهم
على قتله فاعلم جبريل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك
فقام كانه يريد حاجته حتى دخل المدينة وذكر اهل
التفسير ومعنى الحديث عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد
قريشا لئن رأى محمدا يصلي ليطان رقبته فلما صلى النبي
عليه السلام اعلموه فاقبلوه فلما قرب منه ولى هاربا
ناكصا على عقبيه متقيا بيده فسئل فقال لما دنوت منه
اشرق على خندق مملوء نارا كدت اهوي فيه وابصرت

هولا عظيما وخفق اجنحة قد ملأت الارض فقال عليه
السلام تلك الملائكة لودنا لاختطفته عضوا عضوا ثم على النبي
عليه السلام كلا ان الانسان ليطغى الى اخر السورة و
روى ان شيبة بن عثمان الحجبي ادرك يوم حنين وكان
حمزة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد
فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه
عليه قال فلما دنوت منه ارتفع الى شواظ من نار
اسرع من البرق فوليت هاربا واحسن بي النبي عليه السلام
فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي
فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال لي ادن فقاتل
فتقدمت امامه اضرب بسيفي واقيه بنفسي ولو لقيت
بي تلك الساعة لاوقعت به دونه وعن فضالة بن
عمير واردت قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عام
الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة
قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء
فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري فيسكن
قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا احب الي
منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن
قيس حين وفدا على النبي عليه السلام وكان عامر قال له
انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل شيئا
فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه الا
وجدتك بيني وبينه افاضربك ومن عصمنه له تعالى ان
كثيرا من اليهود والكهنة انذروا به وعينوه لقريش

واخبروهم

واخبروهم ببسطوته بهم وخضوهم على قتله فعصمه الله
تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك نصره بالرعب امامه مسيرة
شهر كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فصل ومن
معجزاته الباهرة ما جمعه الله تعالى له من المعارف والعلوم
وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين
ومعرفته من امور شرايعه وقوانين دينه وسياسة
عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص
الانبياء والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن
ادم الى زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم وحفظ شرايعهم
وكتبهم ووعي سيرهم وسرد انبيائهم وايام الله فيهم
وصفات عيانهم واختلاف ارائهم والمعرفة بمدتهم
واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة من الكفرة
ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم واعلامهم
باسرارها ومخبات علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك
وغيروه الى الحنواء على لغات العرب وغريب الفاظ فوقها
والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها
وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها
الى المعرفة بصرب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب
التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد
الشرع الذي لاتناقض فيه ولاتخاذل مع اشتمال شريعته
على محاسن الاخلاق ومحامد الاداب وكل شيء مستحسن
مفصل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا الا من جهة
الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما

يدعوه اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان
عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الحدود
عاجلا والتخويف بالنار اجلا الى الاحتواء على ضروب العلوم
وفنون المعارف وكالطب والعلوم اتخذ اهل هذه للعارف
كلامه عليه السلام الرؤيا الاول عابر وهي على رجل طائر
وقوله الرؤيا ثلث رؤيا حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه
ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله اذا تقارب الزمان
لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله اصل كل داء البرد وما
روى عنه في حديث ابي هريرة من قوله المعدة خوض البدن
والعروق اليها واردة وان كان هذا حديث لا نصححه لضعفه
وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطني وقوله خير ما تداويتم
به السعوط واللدود والحجامة والمشي وبوم حجامة يوم
سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين وفي العود
الهندي سبعة اشفية وقوله ما ملاء ابن ادم وعاء شرا
من بطن الى قوله فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب
وثلث للنفس وقوله وقد سئل عن سبأ ارجل هو او امرأة
او ارض فقال رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشام
اربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه في نسب قضاعة
وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب الى
سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير رأس العرب
ونابها ومدجحها منها وغصمنها والازد كاهلها وجمجمتها
وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وقوله في الحوض

زواياه

زواياه سواء وقوله في الحوض زواياه سواء وقوله في حديث
الذكر وان الحسنة بعشر فسلاح مائة وخمسون على اللسان
والف وخمس مائة في الميزان وقوله وهو بموضع نعم موضع
الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله لعيينة
او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه ضع القلم
على اذنك فانه اذكر للممل هذا مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى قد وردت اثار
معرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم
رواه بن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث انه الذي
يروى عن معاوية انه كان يكتب بين يديه عليه السلام
فقال له الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين
ولا تقور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا
وان لم تصح الرواية انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب فلا
يبعد ان يرزق علم هذا ومنع الكتابة والقراءة واما علمه عليه
السلام بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور
وقد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير
من لغات الامم كقوله في الحديث كذلك سنه سنه وهي حسنة
بالحبشة وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في
حديث ابي هريرة اشكب درد مراي وجع البطن بالفارسية
الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه
الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومشافهة
اهلها عمره وهو رجل كما قال الله تعالى امي لم يكتب ولم يقرأ
ولا عرف نصيبة من هذه صفته ولا انشاء بين قوم لهم علم

ولاقراءة لشئ من هذه الامور ولاعرف هو قبل بشئ
منها قال الله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا
تخطه بيمينك الاية انما كانت غاية معارف العرب
النسب واخبارا وائلها او الشعر والبيان وانما حصل
ذلك لهم بعد التفرغ العلم ذلك والاشتغال بطلبه
ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى
الله تعالى عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد لشئ
مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة فى دفع ما نصصناه
الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله تعالى
قولهم بقوله لسان الذى يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان
عربى مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذين
نسبوه تعليمه اليه اما سلمان او العبد الرومى وسلمان
انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القران وظهوره الا
ينعد من الايات واما الرومى فكان اسلم وكان يقرأ
على النبى عليه السلام واختلف فى اسمه وقيل بل كان
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مجلس عنده عند المروة
وكلا هما اعجمى اللسان وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن وقد
عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه
وصورة تاليفه ونظمه فكيف باعجمى الكن نعم وقد كان
سلمان او بلعام الرومى او يعيش او جبر او يسار على اختلافهم
فى اسمه بين اظهرهم يكلمونهم مدة اعمارهم فهل حكى عن واحد
منهم شئ من مثل ما كان يجئ به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وهل عرف واحد منهم بمعرفة شئ من ذلك وما منع العدو

حينئذ

حينئذ على كثيرة عدده ودؤب طلبه وقوة حسده ان يجلس
الى هذا فياخذ عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج
به على شيعته كفعل النضر بن الحارث بما كان يحرق به من
اخبار كتبه ولاغاب النبى عليه السلام عن قومه ولا كثرة
اختلافه الى بلاد اهل الكتاب فيقال انه شمد منهم بل
لم يزل بين اظهرهم يرعى فى صغره وشبابه على عادة ابنائهم
ثم لم يخرج عن بلادهم الا فى سفرة او سفرتين لم يطل فيها
مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان
فى سفره فى صحبة قومه ورفاقه عشيرته لم يغب عنهم
ولا خالف خاله مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف
الى حبر او قس او منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان
مجئ ما اتى به فى معجز القران قاطعا لكل عذر ومدحضا
لكل حجة ومجليا لكل امر فصل ومن خصايصه صلى الله تعالى
عليه وسلم وكراماته وباهر اياته انباؤه مع الملئكة و
الجن وامداد الله له بالملئكة وطاعة الجن له ورؤيته كثير
من اصحابه لهم قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله
هو مولاه وجبريل الاية وقال الله تعالى اذ يوحى ربك الى
الملئكة انى معكم فثبتوا الذين امنوا وقال تعالى اذ تستغيثون
ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم الايتين وقال الله تعالى واذ
صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران الاية حدثنا
سفيان ابن العاص الفقيه سماعى عليه ابو ليس سمرقندى
عبد الغافر سماعى حدثنا ابو احمد الجلودى حدثنا ابن سفيان
حدثنا مسلم حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا ابى حدثنا شعبة

عن سلمان الشيبانى سمع زر بن جليش عن عبد الله قال الله
تعالى لقد رأى من ايات ربه الكبرى وقال رأى جبريل عليه
السلام فى صورته له ستمائة جناح والخبر فى محادثته مع
جبريل واسرافيل وغيرهم من الملئكة وما شاهد من كثرتهم
وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور وقد راهم بحضرة
جماعة من اصحابه فى مواطن مختلفة فرأى اصحابه جبريل عليه
السلام فى صورة رجل يسئله عن الاسلام والايمان
ورأى ابن واسامة وغيرهما عند جبريل فى صورة دحية
ورأى سعد على يمينه ويساره وجبريل وميكائيل فى صورة
رجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم
زجر الملئكة خيلها يوم بدر وبعضهم رأى تطائر الرؤس
من الكفار ولا يرون الضارب ورأى ابو سفيان ابو
الحارث يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء و
الارض لا يقوم لها شئ وقد كانت الملئكة تصاغ عمائم
الحصين ورأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بحزة
جبريل فى الكعبة فخر مغشيا عليه ورأى عبد الله بن
مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال
الزط وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير لما قتل يوم
احد اخذ الراية ملك على صورته فكان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك
لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من
المصنفين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه قال
بينا نحن جلوس مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذ اقبل

شيخ بيده عصا فسلم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فرد عليه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم نغمة الجن من
انت قال انا هامة بن الهيم بن لاقس ابن ابليس فذكر ابليس
انه لقى نوحا ومن بعده فى حديث طويل وان النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم علمه سورا من القران وذكر
الواقدى قتل خالد عند هذه العزى للسوداء التى خرجت
له ناشرة شعرها عريانة فجزلها بسيفه واعلم النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال له تلك العزى وقال عليه السلام
ان شيطانا تفلت على البارحة ليقطع على صلاتى فامكنى
الله منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من
سوارى المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة
اخى سليمان رب اغفر لى وهب لى ملكا الاية فرده الله
خاسئا وعذاب واسع فصل ومن دلائل نبوته و
علاماته رسالته ما تراد ف به الاخبار عن الرهبان
والاخبار وعلماء اهل الكتاب من صفته وصفة امته
واسمه وعلاماته وذكر خاتم الذى بين كتفيه وما وجد
من ذلك فى اشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع و
الاوس بن الحارثة وكعب بن لؤى وسفيان بن مجاشع
وقس ابن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذى يزن وغيرهم
وما عرف به مزامره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة ابن
نوفل وعثكلان الحميرى وعلماء يهود وشامول عالمهم
صاحب تبع من صفته وخبره وما القى من ذلك فى
التورية والانجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله

عنهما ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام وبنى سعية
وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم من
علماء يهود ونجيرا ونسطور الحبشة وصاحب بصرى
وضغاطر واسقف الشام والجارود وسليمان والنجاشى
ونصارى الحبشة واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من
علماء النصارى وقد عرف بذلك هرقل صاحب رومة
عالما النصارى ورئيسائهم ومقوقس صاحب مصر
والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب
ابن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن
حوله حمله الحسد والنفاسة على البقاء على الشقاء و
الاخبار فى هذا كثيرة لا تحصر وقد وقع اسماع يهود و
النصارى بما ذكرانه فى كتبهم من صفته وصفة اصحابه
واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم
بتحريف ذلك وكتمانه وليهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم
المباهلة على الكاذب فامنهم الا من نقر عن معارضته و
ابداء ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله
لكان اظهاره واهون عليهم من بذل النفوس والاموال
وتخريب الديار وبذا القتال وقد قال لهم قل فاتوا بالتوراة
فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان مثل
شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر
وافعى نجران وجدل بن جدل الكندى وابن خلصة الدوسى
وسعد بن بنت كريذ وفاطمة بنت النعمان ومن لا يبعد
كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام من بنوته وحلول وفد

رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذبايح النصب و
اجواف الصور وما وجد من اسم النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا فى الحجارة والقبور
بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلامهم من اسلم بسبب
ذلك معلوم مذكور فصل ومن ذلك ما ظهر من الايات
عند مولده وما حكته امه ومن حضره من العجايب وكونه
رافعا رأسه عند ما وضعته شاخصا ببصره الى السماء
وما رأته من النور الذى خرج معه عند ولادته وما رأته
اذ ذاك ام عثمان بن ابى العاصى من تدلى النجوم وظهور
النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقولها الشفا
ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام على يدى
واسهل سمعت قائلا يقول رحمك الله واضاء لى ما بين
المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفه
حليمة وزوجها ظهر له من بركته ودروله بنها له ولبن شارفها
وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشأته وما جرى
من العجايب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط
شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها
الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه ابى طالب وله
وهو صغير شبعوا وروا واذا غاب فاكلوا فى غيبته لم
يشبعوا ولم يروا وكان سائر ولد ابى طالب يصبحون شعثا
ويصبح صلى الله تعالى عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت
ام ايمن خاضه ما رايته صلى الله تعالى عليه وسلم اشكا
جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا ومن ذلك حراسة السما

بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع
وما انشاء عليه من بعض الاصنام والعقة عن امور الجاهلية
وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى انه في سنه في الخبر المشهور
عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه
الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال
له عمه ما بالك قال انى نهيت عن التعرى ومن ذلك اظلال
الله له بالغمام في سفره وفي رواية ان خديجة ونساءها
رأينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة
فاخبرها انه راى ذلك منذ خرج منه في سفره وقد
روى ان حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها وروى
ذلك عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك انه نزل في بعض
اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب
ما حولها واينعت هي فاشرفت فدلت عليه اغصانها
بمحض من راه وميل في الشجرة اليه في الخبر الاخر
حتى اظلته وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه في شمس
ولا قمر لانه كان نورا وان الذباب كان لا يقع عليه
جسده ولا ثيابه ومن ذلك تجيب الخلوة اليه حتى
اوحى اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره
في المدينة وفي بيته وان بين بيته وبين منبره
روضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته وما
اشتمل عليه حديث الوفاة من كرامته وتشريفه وصلوة
الملئكة على جسده على ما رويناه في بعضها واستيذان
ملك الموت عليه ولم يستاذن على احد غيره قبله وندائهم

الذى

الذى سمعوه الا تنزعوا القميص عنه عند غسله وما
روى من تعزية الخضر والملئكة اهل بيته عند موته الى
ما ظهر على اصحابه من كراماته وبركته في حياته وموته
كاستسقاء عمر به عمه وتبرك غير واحد بذريته فصل
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد اتينا في هذا الباب
على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته مفنعة
في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما
ذكرناه واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض
وفصل المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر
الا يسيرا من غريبه ثم ذكرناه مشاهير الائمة وحذفنا
الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب
لو تقصى ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة
ومعجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اظهر من سائر
معجزات الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يؤت
نبي معجزات الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد
نبه الناس على ذلك فان اردته فتامل فصول هذا الباب
ومعجزات من قدم من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله
واما كونها كثيرة فهذا القران وكله معجز واقل ما يقع
الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين سورة انا اعطيناك
الكوثر اواية في قدرها وذهب بعضهم الى ان كل اية
منه كيف كانت معجزة وزاد اخرون ان كل جملة منتظمة منه
معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا
لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به مع

ما ينصر عنا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا
ففي القران من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة
ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر
عشر كلمات فجزاء القران على نسبة عدد انا اعطيناك
الكوثر ازيد من سبعة الاف جزء كل واحد منها معجز
في نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق
نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزات فتضاعف
العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار
بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه
التخرية الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز
فتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي
ذكرناها يوجب التضعيف هذا في حق القران فلا يكاد
يأخذ العد معجزاته ولا يحوى الحصر براهينه ثم الاحاديث
الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه السلام في هذه
الابواب وعما دل على امره مما اشرنا الى جمله تبلغ نحوا من
هذه الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله تعالى عليه
وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدرهم اهل ازمانهم
وبحسب الفن الذي سمي فيه قرنه فلما كان زمن موسى
عليه السلام غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى
بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما
خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك
زمن عيسى اعني ما كان الطب وافرا ما كان اهله فجاءهم
امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من احياء

الميت

الميت وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب و
هكذا سائر معجزات الانبياء صلوات الله تعالى عليهم اجمعين
ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وجملة
معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر
والكهانة فانزل الله عليه القران الخارق لهذه الاربعة
فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط
كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي له
يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان
منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار و
المغيبات والضمائر فوجد على ما كان ويعترف المخبر عنها
بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدا العدو فابطل الكهانة
التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم
الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون
السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية
ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي
بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه الجامعة لهذه
الوجوه الى الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات القران
ثابتة الى يوم القيمة بينة الحجة لكل امة ياتي لا يخفى وجه
ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه الى ما اخبر به
من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا و
يظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان
ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة
في اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى

علم اليقين وان كان كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل
انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة
نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع وآية
تجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عليه السلام بقوله فيما اخبرنا
القاضي الشهيد ابو علي حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا
ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا
الفربري حدثنا البخاري حدثنا عبد العزيز بن عبد الله
حدثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ما من
الانبياء نبي الا اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر
وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو
اني اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث عند
بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله وذهب غير
واحد من العلماء في تأويل هذا الحديث وظهور معجزة
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الى معنى اخر من ظهورها
بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التخيل عليه
والتشبيه فان غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون
لها باشياء طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كالقاء
السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيل الساحر
او يتخيل فيه والقران كلام ليس للحيلة ولا للسحر ولا
للتخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر وغيره
من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا لخطيب ان يكون شاعرا
او خطيبا بضرب من التخيل والتمويه والتاويل الاول

اخلص

اخلص وارضى وفي هذا التاويل الثاني ما يغض الجفن
عليه ويغضي وجه ثالث على مذهب من قال بالصرفة وهو
ان المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها او على
مذهب اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم
ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله تعالى لم يقدرهم
ولا يقدرهم عليهما وبين المذهبين فرق بينهما وعليهما جميعا
فترك العرب الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس
مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال
وتغيير الحال وسلب النفوس والاموال والتفريع و
التوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد اين اية للعجز عن
الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم منعوا
عن شيء هو من جنس مقدورهم والى هذا ذهب الامام
ابو المعالي الجويني وغيره قال وهذا عندنا ابلغ في خرق
العادة بالافعال البديعة في نفسها كقلب العصا
حية ونحوها فانه قد يسبق الى امال الناظر بدا ان
ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة في ذلك
الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي
للخلايق مسيين من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا
بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد توقالة واعى على المعارضة
ثم عدمها الا منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو اقال نبي
ايتوا ان يمنع الله القيام عن الناس مع قدرتهم عليه
وارتفاع الزمانة عنهم فلو كان ذلك وعجزهم الله تعالى
عن القيام لكان ذلك من ابهرية واظهر دلالة وبالله

التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور ايته
على سائر ايات الانبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة
افهام العرب وذكاء البابها ووفور عقولها وانهم ادركوا
المعجزة فيه بفطنتهم وجاء هم من ذلك بحسب ادراكهم
وغيرهم من القبط وبني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه
السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز
عليهم فرعون انه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك
في العجل بعد ايمانهم وعبد والمسيح مع اجماعهم على صلبه
وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم من الايات
الظاهرة البينة للابصار بقدر غلظ افهامهم ما لا يشكون
فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم
يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو ادنى
بالذي هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف
بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى
ومنهم من امن بالله وحده من قبل الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم بدليل عقله وصفاء لبه ولما جاءهم
الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضله ادركهم
لاول وهلة معجزة فامنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا
الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا
اباءهم وابناءهم في نصرته واتى في معنى وهذا بما يلوح له
رونق ويجب منه زبرج لو احتيج اليه وحقق لكان فقد
قدمنا من بيان معجزة نبينا وظهورها ما يغني عن ركوب
بطون هذه المسالك وظهورها بالله وبه استعين القسم

الثاني

الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه صلى الله تعالى عليه وسلم
قال المؤلف رحمه الله تعالى هذا قسم لخصنا الكلام فيه في
اربعة ابواب على ما ذكرنا اول الكتاب ومجموعها في وجوب
تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره
وحكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله تعالى
عليه وسلم الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب
طاعته واتباع سنته صلى الله تعالى عليه وسلم قال
المؤلف رحمه الله تعالى اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته
وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به
قال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا
وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله
ورسوله وقال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الاية
فالايمان بالنبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واجب متعين
لا يتم ايمان الا به ولا يصح اسلام الا معه قال الله تعالى
ومن يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا
حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه فقرئ عليه حدثنا الامام
ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابن
عمرويه حدثنا سفيان حدثنا ابو الحسين حدثنا امية بن
بسطام حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح عن العلاء بن
عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا
فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم

على الله تعالى قال المؤلف رحمه الله تعالى والايمان به عليه السلام
وهو تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه فى جميع
ماجاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة
اللسان بانه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا اجتمع
تصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان ثم
الايمان به والتصديق له كما ورد فى هذا الحديث نفسه
من رواية عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى يشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا
فى حديث جبريل عليه السلام اذ قال اخبرنى عن الاسلام
فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان تشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم
سأله عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملئكته وكتبه
ورسله الحديث فقد قرر ان الايمان به محتاج الى العقد
بالجنان والاسلام به مضطر الى النطق باللسان وهذه
الحالة المحمودة التامة واما الحال المذمومة فالشهادة
باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق قال
الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول
الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اى كاذبون فى قولهم ذلك عن اعتقادهم و
تصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم
لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم فخرجوا
عن اسم الايمان ولم يكن لهم فى الاخرة حكمه اذ لم يكن معهم
ولحقوا بالكافرين فى الدرك الاسفل من النار وبقى عليهم

حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان فى احكام الدنيا
المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم على
الظواهر لما اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر
سبيل الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هل
اشققت عن قلبه وللفرق بين القول والعقد ما جعل
فى حديث جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق
من الايمان وبقيت حالتان اخريان بين هذين احداهما
ان يصدق بقلبه ثم يختم قبل اتساع وقت للشهادة بلسانه
فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول
والشهادة به وراءه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة
لقوله عليه السلام يخرج من النار من كان فى قلبه
مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما فى القلب و
هذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره و
هذا هو الصحيح فى هذا الوجه الثانية ان يصدق بقلبه
ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها
جملة ولا استشهد فى عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا
فقيل هو مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال
فهو عاص بتركها غير مخلد فى النار وقيل ليس بمؤمن حتى
يقارن عقده شهادة اذ الشهادة انشاء عقد والتزام
ايمان وهى مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة
الابها وهذا هو الصحيح وهذا نبذ يفضى الى متسع من الكلام
فى الاسلام والايمان وابوابهما وفى الزيادة فيهما والنقصان

من الكلام وهل التجزى ممتنع على مجرد التصديق لا يصح
فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض فيه
الاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم
اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب و
في بسط هذا خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرناه غنية
فيما قصدنا ان شاء الله تعالى فصل واما وجوب طاعته فاذا
وجب الايمان به وتصديقه فما جاء به وجبت طاعته لان
ذلك مما اتى به قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
ورسوله وقال الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين
وقال الله تعالى واطيعوا الله والرسول لعلكم
ترحمون. وقال الله تعالى وان تطيعوه تهتدوا وقال
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما اتيكم
الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقال ومن
يطع الله والرسول فاولئك الاية وقال وما ارسلنا
من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله
طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل
الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب واوجب
امتثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون والائمة
طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به و
قالوا وما ارسلنا من رسول الا ليفرض طاعته على من
ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله
في فرائضه وسئل سهل بن عبد الله عن شرايع الاسلام
فقال وما اتيكم الرسول فخذوه وقال السمرقندي يقال
اطيعوا الله في فرائضه والرسول في سنته وقيل اطيعوا الله

فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله
بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة
حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه حدثنا حاتم بن محمد
حدثنا ابو الحسن علي ابن محمد بن حلف حدثنا محمد بن احمد
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا البخاري حدثنا عبدان عبد الله
انا يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن انه
سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد
عصا الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى
اميري فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله
اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به و
طاعة له وقد حكى الله تعالى عن الكفار في دركات جهنم
يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا
الله واطعنا الرسولا فمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني
وقال عليه السلام اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم
بشيء فأتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة عنه
عليه السلام كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا
ومن ابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد
ابى وفي حديث الاخر الصحيح عنه عليه السلام مثلي و
مثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم
اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجا
فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم
فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم

الجيش فاهلكهم اجتاحهم فذلك مثل من اطاعنى
واتبع ماجئت به ومثل عن عصانى وكذب ماجئت به
من الحق وفى الحديث الاخر فى مثله كمثل من بنى دارا وجعل
فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعى دخل الدار
واكل ضيافة من المأدبة ومن لم يجب الداعى لم يدخل
الدار ولم ياكل من المأدبة فالدار الجنة والداعى محمد فمن
اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله
ومحمد فرق بين الناس فضل واما وجوب اتباعه وامتثال
سنته والاقتداء بهديه فقد قال الله تعالى ان كنتم
تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال
الله تعالى فامنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى
يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال
الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الى قوله
تسليما اى ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم
واسلم اذا انقاد وقال الله تعالى لقد كان لكم فى
رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم
الاخر الاية قال محمد بن على الترمذى الاسوة فى الرسول
الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته فى قول
او فعل وقال غير واحد من المفسرين بمعناه وقيل
هو عتاب للمتخلفين عنه عضوا له وقال سهل فى قوله
تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم
تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لان الله تعالى
ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب

والحكمة

والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته
تعالى فى الاية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه واثروه على
اهوائهم وما تنحى اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم
بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه
وروى عن الحسن ان اقواما قالوا يا رسول الله انا
نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية و
روى ان الاية نزلت فى كعب بن الاشرف وغيره وانهم
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل
الله الاية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان
تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله
والرسول طاعته لهما ورضاه بما امرا ومحبة الله لهم
عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله
عصمة وتوفيق من العباد طاعة كما قال القائل تعصى الاله
وانت تظهر حبه هذا لعمرى فى القياس بديع لو كان
حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع ويقال
محبة العبد لله له رحمته له وارادته الجميل له ويكون
بمعنى مدحه واثنائه تعالى تعظيما له وهيبته منه ومحبة
الله تعالى عليه قال القشيرى فاذا كان بمعنى الرحمة
والارادة والمدح كان من صفات الذات وسيأتى بعد
فى ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحق
ابراهيم بن جعفر الفقيه قال حدثنا ابو الاصبغ عيسى
بن سهل وحدثنا ابو الحسن يونس بن معيث الفقيه
قراءة عليه قالا حدثنا حاتم بن محمد قال حدثنا ابو جعفر

الجهنى حدثنا ابو بكر الاجرى حدثنا ابراهيم بن موسى
الجوزى حدثنا داود بن رشيد حدثنا الوليد بن
مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد
الرحمن بن عمرو الاسلمى وحجر الكلاعى عن العرباض
بن سارية فى حديثه فى موعظة النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم
ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة زاد فى حديث جابر بمعناه وكل ضلالة فى
النار وفى حديث ابى رافع عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
لا الفين احدكم متكئا على ريكته ياتيه الامر من امرى
مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادرى ما وجدنا فى
كتاب الله اتبعناه وفى حديث عايشة صنع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه
قوم فبلغ ذلك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فحمد الله
تعالى ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن شئ اصنعه فوالله
انى لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروى عنه
عليه السلام انه قال القران صعب مستصعب على
من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثى وفهمه وحفظه
جاء مع القران ومن تهاون بالقران وحديثى خسر
الدنيا والاخرة امرت امتى ان ياخذوا بقولى فقد وطنوا
امرى ويتبعوا سنتى فمن رضى بقولى فقد رضى بالقران
قال الله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه

الاية

الاية وقال عليه السلام من اقتدى به فهو منى ومن
رغب عن سنتى فليس منى وعن ابى هريرة رضى الله تعالى
عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان احسن
الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور
محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم العلم ثلثة فما سوى
ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة
وعن الحسن ابن ابى الحسن قال صلى الله تعالى عليه وسلم
عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة وقال عليه
السلام ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها
وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال
المتمسك بسنتى عند فساد امتى له اجر مائة شهيد و
قال عليه السلام ان بنى اسرائيل افترقوا على اثنتين و
سبعين ملة وان امتى تفترق على ثلث وسبعين كلها
فى النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال
الذى انا عليه واصحابى اليوم وعن انس قال عليه السلام
من احيا سنتى فقد احبانى ومن احبانى كان معى وعن
عمرو بن عوف المزنى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لبلال ابن الحارث من احيا سنة من سنتى قد
اميتت بعدى فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير
ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة
لا ترضى الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها لا
ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا فصل واما ما ورد

عن السلف والائمة من اتباع سنة والاقتداء بهديه و
سيرته فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن
بن ابى تليد الفقيه سماعا عليه قال حدثنا ابو عمر الحافظ
حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ ووهب
بن مسرة قالا حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى بن يحيى
مالك ابن عز ابن شهاب عن رجل من ال خالد بن اسيد
انه سأل عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد
صلوة الخوف وصلوة الحضر فى القران ولا نجد صلوة
السفر فقال ابن عمر يا ابن اخى ان الله بعث الينا محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم ولا نعلم شيئا فانما نفعل
كما رايناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وولاة الامر بعده سنا
الاخذ بها تصديق لكتاب الله تعالى واستعمال لطاعة الله
وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا
النظر فى رأى من خالفها من اقتدى بها فهو مهتد
ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل
المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت
مصيرا وقال الحسن بن ابى الحسن بن عمل قليل فى سنة
خير من عمل كثير فى بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن
رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة
وكتب عمر بن الخطاب بتعلم السنة والفرائض واللحن
اى اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم يعنى بالقران فخذوهم
بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله وفى خبره

حين صلى بذى الخليفة ركعتين فقال اصنع كما رايت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصنع وعن على
حين قرن فقال له عثمان ترى انى انهى الناس عنه وتفعله
قال لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لقول احد من الناس وعنه الا انى لست بنبى ولا يوحى
الى ولكنى اعمل بكتاب الله بسنة نبيه صلى الله تعالى
عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول
القصد فى السنة خير من الاجتهاد فى البدعة وقال
ابن عمر صلوة السفر ركعتان من خالف السنة كفر
قال ابى بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على
الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله فى
نفسه ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله
ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر
الله فى نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كانت
مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهى كذلك اذا اصابتها
ريح شديدة فتحات عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه
كما تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا فى سبيل الله
وسنة خير من اجتهاد فى خلاف سبيل وسنة ولتنظروا
ان يكون عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا ان يكون
على منهاج الانبياء وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن
عبد العزيز الى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل ياخذهم
بالظنة او يحملهم على البينة وما جرت عليه السنة
وكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة

فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء فى قوله
فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول الى كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الشافعى
ليس فى سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا
اتباعها وقال عمر ونظر الى الحجر الاسود انك حجر لا
تنفع ولا تضر ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله ورئ
عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه يدير ناقته فى مكان
فسئل فقال لا ادرى الا انى رايت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فعله ففعلته فقال ابو عثمان الحيرى
من اقر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن
امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل
التسترى اصول مذهبنا ثلثة الاقتداء بالنبى صلى
الله تعالى عليه وسلم فى الاخلاق والافعال والاكل
من الحلال واخلاص النية فى جميع الاعمال وجاء فى
تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحكى عن احمد بن حنبل
رحمه الله تعالى قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا
الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرايت تلك
الليلة قائلا لى يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك
السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال
جبريل فصل ومخالفة امره وتبديل سنته ضلالة وبدعة

ومتوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله
تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة
او يصيبهم عذاب اليم وقال الله تعالى ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل
المؤمنين نوله ما تولى الاية حدثنا ابو محمد عبد الله
بن ابى جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتى عليهما قالا
حدثنا ابو القاسم خاتم ابن محمد حدثنا ابو الحسن
القابسى حدثنا ابو الحسن حدثنا بن مسرور الدباغ
حدثنا احمد بن ابى سليمان حدثنا سحنون بن سعيد
حدثنا ابن قاسم حدثنا مالك عن العلاء عبد الرحمن
عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر
الحديث فى صفة امته وفيه فليذادن رجال عن
حوضى كما يذاد البعير الضال فانادیهم الا هلم الا هلم
فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا
فسحقا وروى انس رضى الله تعالى عنه ان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم قال ومن رغب عن سنتى
فليس منى وقال من ادخل فى امرنا ما ليس منه
فهو رد وروى ابن ابى رافع عن ابيه عن النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا على
اريكته ياتيه الامر من امرى مما امرت به او نهيت عنه
فيقول لا ادرى ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه زاد فى
حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله صلى الله

تعا عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال عليه السلام
وجئ بكتاب فى كنف كفا بقوم حمقا او قال ضلالا ان
يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم
فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
الاية وقال صلى الله تعالى عليه وسلم هلك المتنطعون
وقال ابو بكر الصديق رضى الله تعا عنه لست تاركا
شيئا كان رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم يعمل به الا
عملت به انى اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ الباب
الثانى فى لزوم محبته صلى الله تعا عليه وسلم قال
الله تعا قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها
الاية فكفى بهذا خصا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام
محبته ووجوبه فرضا وعظيم خطرها واستحقاقه
لها عليه السلام اذ قرع الله تعا من كان ماله واهله
وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله
فتربصوا حتى ياتى الله بامره ثم فسقهم بتمام الاية
واعلمهم انه ممن ضل ولم يهده الله حدثنا ابو على
الغسانى الحافظ فيما اجاز لنيه وهو مما قرأته على غير
واحد قال حدثنا سراج ابن عبد الله القاضى حدثنا
ابو محمد الاصيلى حدثنا المروزى حدثنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يعقوب
بن ابراهيم حدثنا ابن عليه عن عبد العزيز بن
صهيب عن انس رضى الله تعا عنه ان رسول الله

صلى الله

صلى الله تعا عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون
احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابى
هريرة نحوه وعن انس عنه صلى الله تعا عليه وسلم ثلث
من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان
يكره ان يعود فى الكفر كما يكره ان يقذف فى النار وعن
عمر بن الخطاب رضى الله تعا عنه انه قال للنبى صلى الله
تعا عليه وسلم لانت احب الى من كل شئ الا نفسى التى
بين جنبى فقال النبى صلى الله تعا عليه وسلم لن يؤمن
احدكم حتى اكون احب الى من نفسه فقال عمر والذى
انزل عليك الكتاب لانت احب الى من نفسى التى بين
جنبى فقال له النبى صلى الله تعا عليه وسلم الان
يا عمر قال سهل من لم ير ولاية الرسول عليه فى جميع الاحوال
ويرى نفسه فى ملكه صلى الله تعا عليه وسلم لا يذوق
حلاوة سنته لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث
فصل فى ثواب محبته صلى الله تعا عليه وسلم حدثنا
ابو محمد بن عتاب بقراءتى عليه حدثنا ابو القاسم خلف
بن محمد حدثنا ابو الحسن على بن خلف حدثنا ابو زيد المروزى
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبدان
حدثنا ابى حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن
ابى الجعد عن انس رضى الله تعا عنه ان رجلا اتى النبى
صلى الله تعا عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله

قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير صلوة
ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت
مع من احببت وعن صفوان ابن قدامة هاجرت الى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله
ناولني يدك ابايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله
اني احبك قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله بن مسعود
وابو موسى وانس وعن ابي ذر بمعناه وعن علي ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين
فقال من احبني واحب هذين وابا هما وامهما كان معي
في درجتي يوم القيمة وروى ان رجلا اتى النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب
الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجيء فانظر
اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت
الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها لا اراك فانزل
الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم
الله عليهم من النبيين وان دخلتها اراك فانزل الله
ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا فدعا به فقرأها عليه وفي حديث اخر
كان رجل عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينظر اليه
ولا يطرف فقال ما بالك قال بابي انت وامي اتمتع اليك
من النظر اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك الله بفضيله

فانزل

فانزل الله تعالى الاية وفي حديث انس من احبني كان
معي في الجنة فضل فيما روى عن السلف والائمة
من محبتهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشوقهم
اليه حدثنا القاضي الشهيد حدثنا العذري حدثنا
الرازي حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا
مسلم حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن
عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اشد
امتي له حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو رأني
باهله وماله ومثله عن ابي ذر تقدم حديث عمر
وقوله النبي عليه السلام لانت احب الي من نفسي
وما تقدم عن الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاص
ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت
ما كان خالد يأوي الى فراش الا وهو يذكر من شوقه
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والى اصحابه
من المهاجرين والانصار يسميهم ويقول هم اصلي و
فصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل ربي
قبضي اليك حتى يغلبه النوم وروى عن ابي بكر رضي الله
تعالى عنه انه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي
بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلام
يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر
لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب قاله للعباس ان تسلم

احبّ الى من ان يسلم الخطّاب لانّ ذلك احبّ الى رسول
الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم وعن ابن اسحق انّ امرأة
من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول
الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم فقالت ما فعل رسول الله
صلّى الله تعالى عليه وسلّم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبّين
قالت ارنيه حتّى انظر اليه فلمّا رأته قالت كلّ مصيبة
بعدك جلل وسئل علىّ بن ابى طالب كيف كان حبّكم
لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال كان والله احبّ
الينا من اموالنا واولادنا وابائنا وامّهاتنا ومن الماء
البارد على الظمأ وعن زيد بن اسلم خرج عمر ليلة يحرس
فراى مصباحا فى بيت واذا عجوز تنفش صوفا وتقول على
محمّد صلوة الابرار صلّى عليه الطيّبون الاخيار قد كنت
قوّاما بكاء بالاسحار يا ليت شعرى والمنايا اطوار هل
يجمعنى الدار تعنى النبىّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم فجلس
عمر يبكى وفى الحكاية طول وروى عن عبد الله بن عمر خدرت
رجله فقيل له يا محمّداه اذكر احبّ الناس اليك يزل
عنك فصاح يا محمّداه فانتشرت ولمّا احتضر بلال نادت
امرأته واحزناه فقال واطرباه غدا القى الاحبّة محمّدا
وحزبه وروى انّ امرأة قالت لعايشة اكشفى لى قبر
رسول الله عليه الصلاة والسّلام فكشفته لها فبكت
حتّى ماتت ولمّا اخرج اهل مكّة زيد بن الدثنة من الحرم
ليقتلوه قال له ابو سفيان قبل الاسلام سفيان ابن
حرب انشدك بالله يا زيد اتحبّ انّ محمّدا الان عندنا

مكانك

مكانك تضرب عنقه وانك فى اهلك فقال زيد والله
ما احبّ ان محمّدا الان فى مكانه الّذى هو فيه تصيبه شوكة
وانّى جالس فى اهلى فقال ابو سفيان ما رأيت من النّاس
احدا يحبّ احدا كحبّ اصحاب محمّد محمّدا صلّى الله تعالى عليه وسلّم
وعن ابن عبّاس كانت المرأة اذا اتت النبىّ صلّى الله تعالى
عليه وسلّم حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا
رغبة بارض عن ارض وما خرجت الّا حبّا لله ورسوله
ووقف ابن عمر على ابن الزّبير بعد قتله فاستغفر له
وقال كنت والله ما علمت صوّاما قوّاما تحبّ الله ورسوله

فصل فى علامة محبّة عليه الصّلاة والسّلام اعلم انّ
من احبّ شيئا اثره واثر موافقته والّا لم يكن صادقا
فى حبّه وحبّه وكان مدّعيا فالصّادق فى حبّ النبىّ
صلّى الله تعالى عليه وسلّم من تظهر علامات ذلك
عليه واوّلها الاقتداء به واستعمال سنّته واتّباع
اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه و
التّأدب بادابه فى عسره ويسره ومنشطه ومكرهه و
شاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبّون الله فاتّبعونى
يحببكم الله وايثار ما شرعه وخصّ عليه على هوى نفسه
وموافقة شهوته قال الله تعالى والّذين تبوّؤا الدّار و
الايمان من قبلهم يحبّون من هاجر اليهم ولا يجدون
فى صدورهم حاجة ممّا اوتوا ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة واستنباط العباد فى رضى الله
تعالى عنه حدّثنا القاضى ابو على الحافظ حدّثنا ابو الحسين

الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى
البغدادي حدثنا ابو علي السبخي حدثنا محمد بن محبوب
حدثنا ابو عيسى حدثنا مسلم بن حاتم حدثنا محمد بن
عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي ابن زيد عن سعيد
بن المسيب قال قال انس بن مالك قال لي رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي
ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني و
ذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني ومن احبني
كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل
المحبة لله فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة
لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو
ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله عليه
السلام للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما
اكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامات محبة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب
شيئا اكثر ذكره ومن كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب
يحب لقاء حبيبه في حديث لاشعريين عند قدومهم
المدينة انهم كانوا يتجاوزون غدا لقي الاحبة محمدا وصحبه
وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قبله وما
ذكرناه من قصة خالد بن مغداد ومن علامات مع كثرة
ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع و
الانكسار مع سماع اسمه قال اسحق الجبيبي كان اصحاب

النبي

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا
واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم
من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله
تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته من
المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم وبغض من
ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا احب من يحب وقد قال
عليه السلام في الحسن والحسين اللهم اني احبهما واحبب
وفي رواية في الحسن واحب من يحبه وقال من احبهما فقد
احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني
ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال الله الله في اصحابي
لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد
اذى الله ومن اذى الله يوشك ان يأخذه وقال
في فاطمة انها بضعة مني يغضبني ما اغضبها ومن اذاها
فقد اذاهم ومن اذاني فقد اذى الله وقال لعايشة في
اسامة بن زيد احبيه فاني احبه فقال اية الايمان
حب الانصار واية النفاق بغضهم وفي حديث ابن
عمر من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم فالحقيقة من احب شيئا احب كل شيء يحبه
وهذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات النفس
وقد قال انس حين راى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يتبع الدباء من حوالي القصعة فما زال احب الدباء

من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن
جعفر اتوا سلمى وسألوها ان تصنع لهم طعاما مما كان
يحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان ابن
عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من
ابغض الله ورسوله معاداة من عاداه ومجانبة من
خالف سنته وابتدع في دينه واستشقاله كل امر
يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله
واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وهؤلاء
اصحابه عليه السلام قد قتلوا احباءهم وقاتلوا اباهم
واباءهم وابناءهم في مرضاته وقال له عبد الله بن
عبد الله بن ابي لو شئت لاتيتك برأسه يعني اباه و
منها ان يحب القرآن الذي اتى به عليه الصلوة والسلام
وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عايشة كان
خلقه القرآن وحبه للقرآن وتلاوته والعمل به وتفهمه
ويحب سنته ويقف عند حدودها قال سهل بن عبد
الله علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب الله وحب
القرآن علامة حب النبي عليه السلام حب لسنة و
علامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض
الدنيا وعلامة بغض الدنيا الا يدخر منها الا زادا و
بلغة الى الآخرة وقال ابن مسعود لا يسأل احد عن نفسه
الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله
ومن علامات حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شفقته

على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضار عنهم
كما كان عليه السلام بالمؤمنين رؤفا رحيما ومن علامات
تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا وايثاره الفقر واتصافه
به وقد قال عليه السلام لابي سعيد الخدري ان الفقر
الى من يحبني منكم اسرع من السيل من اعلا الوادي او الجبل
الى اسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال
انظر ما تقول والله اني احبك ثلث مرات قال ان كنت
تحبني فاعد للفقر تجافا ثم ذكر نحو حديث ابي سعيد بعنا
فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله تعالى ومحبة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكثرت عباراتهم في
ذلك وليست ترجع بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها
اختلاف احوال وقال سفيان المحبة اتباع الرسول عليه
السلام كانه التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني الاية وقال بعضهم محبة الرسول اعتقاد
نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته
وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال اخر ايثار
المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال
بعضهم المحبة مواطات القلب لمراد الرب يحب ما احب
ويكره ما كره وقال اخر المحبة ميل القلب الى موافق له
واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون
حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان

ويكون موافقته له امّا لاستلذاذه بادراكه لحب الصور
الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة
واشباهها ممّا كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها له او
لاستلذاذه بادراكه بحاسّة عقله وقلبه معانى باطنة
شريفة كمحبّة الصّالحين والعلماء واهل المعروف والمأثور
عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فانّ طبع الانسان
مائل الى الشّغف بامثال هؤلاء حتى يبلغ الشّغف بقوم
التعصب لقوم والتشيع من امّة فى اخرين ما يؤدّى الى
الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واختزام النّفوس
او يكون حبّه اياه لموافقته من جهة احسانه له وانعامه
عليه فقد جبلت النّفوس على احبّ من احسن اليها فاذا
تقرّر لك هذا نظرت هذه الاسباب كلّها فى حقّه عليه
السّلام فعلمت انّه عليه السّلام جامع لهذه المعانى الثلثة
الموجبة للمحبّة امّا جمال الصّورة والظاهر وكمال الاخلاق
والباطن فقد قرّرنا منها قبل فيما مرّ من الكتاب ما لا يحتاج
الى زيادة واما احسانه وانعامه على امّته فكذلك قد مرّ
منه فى اوصاف الله تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم
وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النّار
وانّه بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين ومبشّرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ويتلوا عليهم اياته ويزكّيهم
ويعلّمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم
فاىّ احسان اجلّ قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع
المؤمنين واىّ افضل اعمّ منفعة واكثر فائدة من انعامه

على كافّة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية منقذهم
من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم
الى ربّهم وشفيعهم والمتكلّم عنهم والشّاهد لهم و
الموجب لهم البقاء الدّائم والنّعيم السّرمد فقد استبان
لك انّه عليه السّلام مستوجب للمحبّة الحقيقة شرعا بما
قدّمناه من صحيح الآثار وعادة وجبلة بما ذكرناه
انفا لافاضة الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان
الانسان يحبّ من منحه فى دنياه مرّة او مرّتين معروفا
او استنقذه من هلكة او مضرّة مدّة التّأذى بها
قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النّعيم ووقاه
ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحبّ واذا كان
يجب بالطبع ملك بحسن بيوته او حاكم لما يؤثر من
قوام طريقته او قاض بعيد الدّار لما يشاد من علمه
او كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب
الكمال احقّ بالحبّ واولى بالميل وقد قال علىّ رضى الله
تعالى عنه فى صفته عليه السّلام من راه بديهة هابه
ومن خالطه معرفة احبّه وذكرنا عن بعض الصّحابة
انّه كان لا يصرف بصره عنه محبّة فيه فصل فى وجوب
مناصحته اى قبول نصحه عليه السّلام قال الله تعالى
ولا على الّذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله
ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور
رحيم قال اهل التّفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا
مخلصين مسلمين فى السّر والعلانية حدّثنا الفقيه

ابو الوليد بقراءتي عليه حدثنا حسين بن محمد حدثنا
يوسف بن عبد الله حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا
ابو بكر بن النمار حدثنا ابو داود حدثنا احمد بن يونس
حدثنا زهير حدثنا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن
يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة
ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله
ولكتابه ولرسوله وائمة المسلمين وعامتهم قال
ائمتنا رحمهم الله تعالى النصيحة لله ورسوله وائمة
المسلمين وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان
البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير
للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة
يحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت
العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن ابي
اسحق الخفاف النصح فعل الشيء الذي به الصلاح
والملائمة مأخوذ من النصاح وهو الخيط الذي
يخاط به الثوب وقال ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة
الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه
بما هو واهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة
وفي محابه والبعد من مساخطه والاخلاص في عبادته
والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين
تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهم والتفقه
فيه والذب عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين

والنصيحة لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم التصديق
بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قال ابو
سليمان وقال ابو بكر وموازرته ونصرته وحمايته
حيا وميتا واحياء سنته بالطلب والذب عنها و
نشرها والتخلق باخلاقه الكريمة وادابه الجميلة وقال
ابو ابراهيم اسحق النجيبي رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام
بسنته ونشرها والخض عليها والدعوة الى الله والى
كتابه والى رسوله واليها والى العمل بها وقال احمد
بن محمد من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابو بكر
الاجري وغيره والنصح له يقتضي نصحين نصحا في
حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له
بالنصر والمحامات عنه ومعاداة من عاداه والسمع
والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه كما
قبول قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
الاية واما بعد نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام
التوقير بمعنى تعظيم والاجلال وشدة المحبة له
والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة
ال بيته واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته والخوف
عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على امته والبحث
عن تعرف اخلاقه وسيره وادابه والصبر على ذلك
فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة

وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو
القاسم القشيرى ان عمر بن الليث احد ملوك
خراسان ومشاهير الثوار المعروف بالصفار رئى
فى النوم فقيل له ما ذا فعل الله بك فقال
غفر لى فقيل له ما ذا قال صدت ذروة جبل يوما فاشرف
على جنودى فاعجبتنى كثرتهم فمقتت فى حضرت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله
لى ذلك وغفر لى واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم
فى الحق ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على
احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم غشهم
من امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب
الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين
ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم فى امر دينهم ودنياهم
بالقول والفعل وتنبيه غافله وتنصير جاهلهم ورفد
محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب
المنافع اليهم **الباب الثالث** فى تعظيم امره ووجوب
توقيره وبره قال الله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا
بين يدى الله ورسوله وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى اقول الثالث الايات
وقال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا فاوجب الله تعالى تعزيره وتوقيره والزم

الكرام

اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس وتعزروه تجلوه وقال
المبرد تعزروه تبالغوا فى تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه
وقال الطبرى تعينونه وقرئ تعزروه بزايين من العز
ونهى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب
بسبقه بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار
ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان نقول و
اذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم و
التعجيل بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشئ
فى ذلك من قال او غيره من امر دينهم الا بامره ولا
يسبقوه الى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك
والسدى والسدى والثورى ثم وعظهم وحذرهم
مخالفة ذلك قل فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال
الماوردى اتقوه يعنى فى التقدم وقال السلمى اتقوا الله
فى اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع لقولكم عليم
بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له
بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما
ينادى بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد مكى اى لا
تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه
باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه
باشرف ما يجب ان ينادى به يا رسول الله يا نبى الله
وهذا كقوله فى الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين قال غيره
لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط

اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت
الاية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم واتوا النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فنادوه يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى
بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل
نزلت الآية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر
رضي الله تعالى عنهم بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما
وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان
في اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه
الاية اقام في منزله وخشي ان يكون حبط عمله
ثم اتى النبي عليه السلام فقال يا نبي الله لقد خشيت
ان اكون هلكت نهانا الله ان يجهر بالقول وانا
امرؤ اجهير الصوت فقال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا
وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروي ان ابا بكر لما
نزلت هذه الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك
بعدها الا كاخي السرار وان عمر كان اذا حدثه كاخي
السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بعد هذه الاية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم ان
الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم
وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات

الحجرات في غير وفد بني تميم نادوه باسمه وروى
صفوان ابن عسال بينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جوهري يا محمد يا محمد
فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن رفع
الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا
قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار نهوا عن
قولها تعظيما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتبجيلا له
لان معناها ارعنا نزعك فهو عن قولها اذ مقتضاها
كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى على كل
حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بالرعونة فنهى المسلمون عن قولها قطعا
للذريعة ومنعا للتشبيه في قولها لمشاركة اللفظ وقيل
غير هذا فصل في عادة الصحابة في تعظيمه صلى الله تعالى
عليه وسلم وتوقيره واجلاله حدثنا القاضي ابو علي
الصدفي وابو بحر الاسدي سماعي عليهما في اخرين قالوا
حدثنا احمد بن الحسن حدثنا محمد بن عيسى حدثنا ابراهيم
بن سفيان حدثنا مسلم حدثنا محمد بن مثنى وابو معن
الرقاشي واسحق ابن منصور قالوا حدثنا الضحاك
بن مخلد انا حيوة بن شريح قال حدثني يزيد بن جبيب
عن ابن شماسة بن المهدي حضرنا عمرو بن العاص فذكرنا
حديثا طويلا فيه وعن عمرو قال وما كان احد احب
الي من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا اجل
في عيني منه وما كنت اطيق ان املاء عيني منه

اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لانى لم اكن
املأ عينى منه وروى الترمذى عن انس ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يخرج على اصحابه
من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر
فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما
كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم
اليهما وروى اسامة بن شريك اتيت النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم واصحابه حوله كانما على رؤسهم الطير و
فى حديث صفته اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم
الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام
القضية الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورأى
من تعظيم اصحابه له ما رأى وانه لا يتوضأ الا ابتدروا
وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا
ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم
واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا
امرهم بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم
عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش
قال يا معشر قريش انى جئت كسرى فى ملكه وقيصر
فى ملكه والنجاشى فى ملكه والله ما رايت ملكا فى
يوم قط محمدا فى اصحابه وفى رواية ان ملكا قط تعظيم
اصحابه يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه
ابدا وعن انس لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
والحلاق يحلقه واطاق به اصحابه فما يريدون ان يقع

شعرة

شعرة الى فى يد رجل ومن هذا ما اذن قريش لعثمان
فى الطواف بالبيت حين وجهه النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم اليهم فى القضية ابى وقال ما كنت لافعل
حتى يطوف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وفى حديث طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قالوا لاعرابى جاهل سله عمن قضى نحبه
وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله فاعرض عنه اذ طلع
طلحة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا
ممن قضى نحبه وفى حديث قيلة فلما رأيت رسول الله
عليه السلام جالسا القرفصاء ارعدت من الفرق
وذلك هيبة له وتعظيما له وفى حديث المغيرة كان
اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقرؤن بابه
بالاظافير وقال البراء من عاذب لقد كنا ريدان
اسئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن امر
فأوخر سنين من هيبته فصل واعلم ان حرمة النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه
لازم كما كان لحال حياته وذلك عند ذكره عليه السلام
وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة
اله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابراهيم
التجيبى واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده
ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ
من هيبته واجلاله بما كان ياخذ به نفسه لو كان بين
يديه ويتأدب بما ادبنا الله به قال القاضى ابو الفضل

وهذه كانت سيرة سلفنا الصالحين وائمتنا الماضين
رضى الله عنهم حدثنا القاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
الاشعرى وابو القاسم احمد بن بقى الحاكم وغير واحد
فيما اجازنيه قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر بن
دحاث قال حدثنا ابو الحسن على ابن فهر حدثنا
ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج حدثنا ابو الحسن عبد الله
بن المنتاب حدثنا يعقوب بن اسحق بن ابى اسرائيل
حدثنا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين
مالكا فى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا
المسجد فان الله تعالى ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبى الاية ومدح قوما ان الذين يغضون
اصواتهم الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات الاية وان حرمته ميتا كحرمته حيا
فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل
القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك
ووسيلة ابيك ادم عليه السلام الى الله يوم القيمة
بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية قال مالك وقد
سئل عنها ايوب السختيانى ما حدثتكم عن احد الا وايوب
افضل منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع
منه غير انه كان اذا ذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

بكى

بكى حتى رحمه فلما رأيت منه ما رأيت واجلاله للنبى
صلى الله تعالى عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب
بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم يتغير لونه وينحنى حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل
له يوما فى ذلك فقال لو رايتم ما رايتم لما انكرتم على ما
ترونه لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء
لا نكاد نسئله عن حديث الا بدا الا يبكى حتى نرحمه ولقد
كنا نرى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا
ذكر عنده النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اصفر وما رأيته
يحدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا على
طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلث
خصال اما صامتا واما يقرأ القران ولا يتكلم فيما لا يعنيه
وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل
ولقد كان عبد الرحمن بن قاسم يذكر النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد
جف لسانه فى فمه هيبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ولقد كنت اتى عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا
ذكر عنده النبى عليه السلام بكا حتى لا يبقى فى عينيه
دموع ولقد رأيت الزهرى وكان من اهناء الناس و
اقربهم واذا ذكر عنده النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد اتى كنت اتى صفوان
بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر
النبى عليه السلام بكى فلا يزال يبكى حتى يقوم الناس

عنه ويتركوه وروى عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث
اخذه التعويل والتاويل وتاكثر على مالك الناس فقيل له
لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته
حيا وميتا سواء وكان بن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر
عنده حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خشع وكان
عبد الرحمن بن مهدي اذا قرأ حديث النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي ويتاول انه يجب له من الانصات عند
قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله وسنته فصل
في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وسنته حدثنا الحسين بن
محمد الحافظ حدثنا ابو الفضل بن خيرون حدثنا ابو بكر
البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا علي
ابن مبشر حدثنا احمد بن سنان القطان حدثنا يزيد بن
هارون حدثنا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو
ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا انه حدث
يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال
هكذا او شاء الله او فوق ذا او ما دون ذا او ما قرب
من ذا او في رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت
عيناه وانتفخ اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم

الانصاري

الانصاري قاضي المدينة من مالك ابن انس على ابي حازم
وهو يحدث فجازه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه
فكرهت ان اخذ حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى سعيد ابن المسيب فسال
عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل
وددت انك لم تتعن ففال اني كرهت ان احدثك عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا مضطجع و
روى عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر
عنده حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خشع و
قال ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو على
وضوء اجلالا له وحكى مالك ذلك عن جعفر بن محمد
وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن انس اذا حدث
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توضا وتهيا
ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك
فقال انه حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال مطرف كان اذا اتى الناس منزله خرجت اليهم
الجارية فيقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث
او المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث
دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا
ولبس ساجه وتعمم ووضع على راسه رداءه وتلقى
ثوبا جديدا له منصة فخرج فجلس عليها وعليه الخشوع
ولا يزال ينخز بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على
تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال ابن ابى اويس فقال لمالك فى ذلك فقال
احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره
ان يحدث فى الطريق او هم قائم او مستعجل وقال انى احب
ان افهم حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا
فلدغته ضراء بن مرة كانوا يكرهون ان يحدثون عن
قتادة فكان اعمش اذا احدث عقرب ست عشرة
مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق
الناس عنه قلت له يا ابا عبد الله لقد رأيت منك
اليوم عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابن مهدى مشيت يوما مع
مالك الى العقيق فسألته عن حديث فانتهرنى وقال لى
كنت فى عينى اجل من ان تسأل عن حديث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نمشى وسأله جرير بن
عبد الحميد القاضى عن حديث وهو قائم فامر بحبسه فقيل له
انه قاض قال القاضى احق من ادب وذكر ان هشام
ابن غازى سأل مالكا عن حديث وهو واقف فضربه
عشرين سوطا ثم اشفق عليه فحدثه عشرين حديثا
فقال هشام ودت لو زادنى سياطا ويزيدنى حديثا

قال

قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان الحديث
الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب لا يقرأ احاديث
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث
الا على طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو
على غير وضوء يتيمم فصل ومن توقيره صلى الله تعالى عليه
وسلم وبره وبر اله وذريته وامهات المؤمنين ازواجه
كما حض عليه عليه السلام وسلكه السلف الصالح رضى
الله عنهم قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال الله تعالى وازواجه
امهاتهم اخبرنا الشيخ الصالح ابو محمد بن احمد العدل من
كتابه وكتبت من اصله قال حدثنا ابو الحسن المقرئ
الفرغانى حدثتنى ام القاسم بنت الشيخ ابى بكر
الخفاف قال حدثنى ابى حدثنا خاتم هو ابن عقيل حدثنا
يحيى هو ابن اسماعيل حدثنا يحيى هو الحمانى حدثنا وكيع
عن ابيه عن سعد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن
زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم انشدكم الله واهل بيتى ثلثا قلنا ليزيد من اهل
بيته قال آل على وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس و
قال عليه السلام انى تارك فيكم ما ان اخذتم به
لن تضلوا كتاب الله وعترتى اهل بيتى فانظروا كيف
تخلفونى فيهما وقال عليه السلام معرفة آل محمد براءة
من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية
لآل محمد امان من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم

هی معرفة مکانتهم من النبیّ صلّی الله تعالی علیه وسلّم
واذا عرفتهم بذلك عرف وجوب حقّهم وحرمتهم بسبب
وعن عمر ابن ابی سلمة لمّا نزلت انّما یرید الله لیذهب
عنکم الرّجس اهل البیت ویطهّرکم تطهیرًا وذلك
فی بیت امّ سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسینا فجلّلهم
بکساء وعلیّ خلف ظهره ثمّ قال اللّهمّ هؤلاء اهل
بیتی فاذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهیرًا وعن سعد
بن ابی وقاص لمّا نزلت ایة المباهلة دعا النبیّ علیه
السّلام علیّا وحسنا وحسینا وفاطمة وقال اللّهمّ
هؤلاء اهلی وقال النبیّ صلّی الله تعالی علیه وسلّم
فی علیّ من کنت مولاهُ فعلیّ مولاهُ اللّهمّ وال من
والاه وعاد من عاداهُ وقال فیه لا یحبّك الّا مؤمن
ولا یبغضك الّا منافق وقال للعبّاس والذی نفسی
بیده لا یدخل قلب رجل الایمان حتّی یحبّکم لله ورسوله
ومن اذی عمّی فقد اذانی وانّما عمّ الرّجل صنو ابیه
وقال للعبّاس اغدُ علیّ یا عمّ مع ولدك لجمعهم وجللهم
بملاءة وقال هذا عمّی وصنو ابی وهؤلاء اهل بیتی
فاسترهم من النّار کستری ایّاهم فامنت اسکفّة الباب
وحوائط البیت آمین وکان یاخذ اسامة بن زید والحسن
ویقول اللّهمّ انّی احبّهما واحبّهما وقال ابو بکر رضی الله
تعالی عنه ارقبوا محمّدا فی اهل بیته وقال ایضا والّذی
نفسی بیده لقرابة رسول الله صلّی الله تعالی علیه وسلّم
احبّ الیّ ان اصل من قرابتی وقال صلّی الله تعالی علیه وسلّم

احبّ الله

احبّ الله من احبّ حسنا وحسینا وقال من احبّنی واحبّ
هذین واشار الی حسن وحسین وابا هما وامّهما کان معی
فی درجتی یوم القیمة وقال صلّی الله تعالی علیه وسلّم
من اهان قریشا اهانه الله وقال صلّی الله تعالی علیه وسلّم
قدّموا قریشا ولا تقدّموها وقال صلّی الله تعالی علیه وسلّم
لامّ سلمة لا تؤذینی فی عایشة وعن عقبة بن الحارث
رایت ابا بکر رضی الله تعالی عنه وجعل الحسن علی عنقه
وهو یقول بابی شبیه بالنبیّ لیس شبیها بعلی وعلیّ
یضحك وروی عن عبد الله بن حسن بن حسن قال
اتیت عمر بن عبد العزیز فی حاجة ففال لی اذا کانت
لك حاجة فارسل الیّ واکتب الیّ فانّی استحیی من الله
ان اراك علی بابی وعن الشعبیّ صلّی زید بن ثابت علی
جنازة امّه ثمّ قرّبت له بغلته لیرکبها فجاء ابن عبّاس
فاخذ برکابه فقال زید خل عنه یا ابن عمّ رسول الله
فقال هکذا یفعل بالعلماء فقبّل زید ید ابن عبّاس
وقال هکذا امرنا ان یفعل باهل بیت نبیّنا ورای ابن
عمر محمّد بن اسامة ابن زید فقال لیت هذا عندی فقیل
له هو محمّد بن اسامة قطأطأ ابن عمر راسه ونقر بیده
الارض وقال لو راه رسول الله صلّی الله تعالی علیه
وسلّم لاحبّه وقال الاوزاعی دخلت بنت اسامة
بن زید صاحب رسول الله صلّی الله تعالی علیه وسلّم
علی عمر بن عبد العزیز ومعها مولی لها یمسك بیدها
فقال لها عمر ومتی الیها حتّی جعل یدها بین یدیه ویداه

في ثيابه ومتى بها حتى اجلسها على مجلسه وجلس بين
يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها ولما فرض عمر بن
الخطاب لابنه عبد الله في ثلثة الاف ولاسامة بن زيد
في ثلثة الاف وخمس مائة قال عبد الله لابيه لم فضلته
فوالله ما سبقني الى مشهد فقال له لان زيدا كان احب
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ابيك واسامة
احب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منك
فاثرت حب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على
حبي وبلغ معاوية ان كابس بن ربيعة يشبه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار
قام عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه لما رآه
لشبهه صورة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وروى ان مالكا رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمان و
نال منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس
فافاق فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل فسئل
بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم واستحيي منه ان يدخل بعض اله النار
بسببي وقيل ان المنصور اقاده من جعفر فقال له اعف
بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته
في حل لقرابته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدأت
بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ولان اخر من السماء والارض احب الي من ان

اقدم

اقدمه عليهما وقيل لابن عباس ماتت فلانة لبعض
ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسجد فقيل له
اتسجد هذه الساعة فقال اليس قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا رايتم اية فاسجدوا واي اية اعظم
من ذهاب ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان
ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن مولاة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يزورها ولما وردت حليمة السعدية على النبي
عليه السلام بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما توفي
وفدت على ابي بكر وعمر فصنعا بها مثل ذلك فصل ومن
توقيره وبره صلى الله تعالى عليه وسلم توقير اصحابه وبرهم
ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم و
الاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من
عاداهم والاضراب عن اخبار المورخين وجهلة الرواة
وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في احد منهم وان
يلتمس فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن
احسن التأويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل
ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص عليه امر بل
تذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرتهم ويسكت
عما وراء ذلك كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذكر
اصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه
اشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم الى اخر السورة
وقال الله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار الاية وقال الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين

اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال الله تعالى رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الاية حدثنا القاضي ابو علي حدثنا
ابو الحسين وابو الفضل قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو علي
السنجي حدثنا محمد بن محمود ومحبوب حدثنا الترمذي
حدثنا الحسن بن الصباح حدثنا سفيان بن عيينة عن
زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقتدوا بالذين
من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم وعن انس قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام
الا به وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي
فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذا الله ومن اذى
الله يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق
احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه و
قال من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملئكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر
اصحابي فامسكوا وقال وفي حديث جابر ان الله اختار
اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين
واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم
خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال من احب عمر
فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني قال مالك بن
انس وغيره ومن ابغض الصحابة وسبهم فليس له في الفيء

حق ونزع بالية الحشر والذين جاؤا من بعدهم الاية
وقال من غاظه اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى
ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك حضلتان
من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم قال ايوب السختياني من احب ابا بكر
فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن
احب عثمان فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا
فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على
اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقد برئ
من النفاق ومن ابغض احدا منهم فهو مبتدع مخالف
للسنة والسلف الصالح واخاف ان لا يعصد له
عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما
وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال يا ايها الناس اني راض عن ابي بكر
فاعرفوا له ذلك يا ايها الناس اني راض عن عمر
علي وعن عثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد
وعبد الرحمن ابن عوف فاعرفوا لهم ذلك يا ايها الناس
ان الله غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس
احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني لا تطالبنكم
احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيمة غدا
وقال رجل للعافي بن عمران ابن عمر ابن عبد العزيز
من معاوية فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم احد معاوية صاحبه وصهره

وكاتبه وامينه على وحى الله تعا واتى النبى صلى الله
تعا عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال
كان يغبض عثمان فابغضه الله وقال عليه السلام
فى الانصار اعصفوا عن مسيئهم واقبلوا عن محسنهم
وقال احفظونى فى اصحابى واصهارى فانه من
حفظنى فيهم حفظه الله فى الدنيا والاخرة ومن
لم يحفظنى فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه
يوشك ان ياخذه وعنه عليه السلام من حفظنى
فى اصحابى كنت له حافظا يوم القيمة وقال
من حفظنى فى اصحابى ورد على الحوض ومن لم
يحفظنى لم يرد على الحوض ولم يردنى الا من بعيد
قال مالك رحمة الله هذا النبى مؤدب الخلق الذى
هدانا الله به تعا وجعله رحمة للعالمين يخرج فى جوف
الليل الى البقيع فيدعوالهم ويستغفر كالمودع
لهم وبذلك امره الله وامر النبى بحبهم بحبهم و
موالاتهم ومعاداة من عاداهم وروى عن كعب
ليس احد من اصحاب محمد صلى الله تعا عليه وسلم
الا له شفاعة يوم القيمة وطلب من المغيرة
بن نوفل ان يشفع له يوم القيمة قال سهل بن
عبد الله التسترى لم يؤمن بالرسول من لم
يوقر اصحابه ولم يعز اوامره فضل ومن اعظام
واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده
وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده ومامسه

عليه السلام

عليه السلام اوعرف به وروى عن صفية بنت بجدة
قالت كان لابى محذورة قصة فى مقدم راسه اذا قعد
وارسلها اصابت الارض فقيل له لا تحلقها فقال لم
اكن بالذى احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله تعا
عليه وسلم بيده وكانت فى قلنسوة خالد بن الوليد
شعرات من شعره صلى الله تعالى عليه وسلم فسقطت
قلنسوته فى بعض حروبه فشد عليها انكر عليه اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال
لم افعلها بسبب قلنسوة بل لما تضمنته من شعره
صلى الله تعا عليه وسلم لئلا اسلب بركتها ونفع
فى ايدى المشركين ابن عمر واصنعايد على مقعد
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من المنبر ثم وضعها
على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب
بالمدينة دابة وكان يقول استحى من الله ان اطا تربة
فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحافر
دابة وروى انه وهب للشافعى كدعاء كثيرا كان
عنده فقال له الشافعى امسك منها دابة فاجابه بمثل
هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمى عن احمد
بن فضلوية الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال
ما مسست القوس بيدى الا على طهارة منذ بلغنى
ان النبى صلى الله تعا عليه وسلم اخذ القوس بيده
وقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة ردية بضرب
ثلثين ردة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه

الى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم يزعم انها غير طيبة وفى الصحيح انه قال عليه السلام
فى المدينة من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه
لعنة الله والملئكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه
صرفا ولا عدلا وحكى ان جحجاها الغفارى اخذ
قضيب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من يد عثمان
رضى الله تعالى عنه وتناوله ليكسره على ركبته
فطاح به الناس واخذته الاكلة فى ركبته فقطعها
ومات قبل الحول وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
من حلف على منبرى كاذبا فليتبوء مقعده من النار
وحديث ان ابا الفضل الجوهرى لما ورد المدينة
زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا ولما
رأينا رسم من لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم ولا
لبانا نزلنا عن الاكوار بمش كرامة لمن بان عنه ان تلم به
ركبا وحكى عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة
الرسول انشأ يقول متمثلا رفع الحجاب لنا فلاح
لناظر قمر تقطع دونه الاوهام واذا المطى بنا
بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام وتبتنا من
خير من وطئ الثرى فلها علينا حرمة وذمام وحكى
عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له فى ذلك
فقال العبد الابق لا يأتى الى بيت مولاه راكبا لو
قدرت ان امشى على راسى مامشيت على قدمى
قال القاضى وجدير بمواطن عمرت بالوحى والتنزيل

وتردد

وتردد بها جبرئيل وميكائيل وعرجت منها الملئكة و
الروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت
تربتها على اجساد سيد البشر وانتشر عنها عن دين وسنة
رسول الله ما انتشر مدارس ايات ومساجد وصلوات
ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين
والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين مواقف
سيد المرسلين ومتبوأ خاتم النبيين حيث انفجرت
النبوة واين فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة
واول ارض مس جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها
وتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها يا دار خير
المسلمين ومن به هدى الانام وخص بالايات
عندى لاجلك لوعة وصبابة وتشوقت متوقد
الجمرات وعلى عهد ملأت محاجرى من تلكم الجدرات
والعرصات لاعفرن مصون شيبى بينها من كثرة
التقبيل والرشفات لولا العوادى والاعادى زرتها
ابدا ولو سحبا على الوجنات لكن ساهدى مرخفيل
تحتى لقطين تلك الديار والحجرات ازكى من المسك
المفتق نفحة تغشاه بالاصال والبكرات وتخصه
بزواكى والصلوات ونوامى التسليم والبركات

الباب الرابع فى حكم الصلوات عليه والتسليم

وفرض ذلك وفضيلته قال الله تعالى ان الله وملئكته
يصلون على النبى الاية قال ابن عباس معناه ان الله
وملئكته يباركون على النبى وقيل ان الله يترحم على النبى

وملئكته يدعون له قال المبرد واصل الصلوات الترحم
فمن الله رحمة ومن الملئكة رقة واستدعاء للرحمة
من الله وقد ورد فى الحديث صفة صلوة الملئكة من
جلس ينتظر الصلوة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا
دعاء وقال ابى بكر القشيرى الصلوة من الله تعا
لمن دون النبى صلى الله تعا عليه وسلم رحمة وللنبى
عليه السلام تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو العالية
صلاة الله ثناؤه عليه عند الملئكة وصلاة الملئكة
الدعاء القاضى ابو الفضل وقد فرق النبى صلى الله
تعا عليه وسلم فى حديث تعليم الصلوة عليه من
بين لفظ الصلوة ولفظ البركة فدل على انهما بمعنيين
واما التسليم الذى امر الله تعالى به عباده فقال القاضى
ابو بكر بن بكير نزلت هذه الاية عليه السلام فامر
الله تعا اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم
امروا ان يسلموا على النبى صلى الله تعا عليه وسلم
عند حضورهم قبره وعند ذكره وفى معنى السلام
عليه ثلثة وجوه احدها السلامة لك ومعك ويكون
السلامة مصدرا كاللذان واللذاذة والثانى اى
السلام على حفظك ورعايتك متول له وكفيل
ويكون هذا السلام اسم الله الثالث ان السلام بمعنى
المسالمة له والانقياد كما قال لله تعا فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا
مما قضيت ويسلموا تسليما فصل واعلم ان الصلوة على

النبى

النبى صلى الله تعا عليه وسلم فرض على الجملة عر محدد
بوقت لامر الله تعا بالصلوة عليه وحمل الائمة و
العلماء له على الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر
الطبرى ان محمل الاية عنده على الندب وادعى فيه
الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذى
تسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة كالشهادة
له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من
سنن الاسلام سلام وشعاراهله وقال القاضى
ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا ان
ذلك واجب فى الجملة على الانسان وفرض عليه
ان ياتى بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك
قال القاضى ابو بكر بن بكير افترض الله على خلقه
ان يصلوا على نبيه صلى الله تعا عليه وسلم
ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم
فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال
القاضى ابو محمد بن نصر الصلوة على النبى صلى الله
تعا عليه وسلم واجبة فى الجملة قال القاضى ابو عبد الله
محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم من
اهل العلم ان الصلوة على النبى صلى الله تعا عليه
وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان لا يتعين فى
الصلوة وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره
سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعى الفرض
منها الذى امر الله به ورسوله عليه السلام هو

في الصلوة وقالوا واما في غيرها فلا خلاف انها غير
واجبة واما في الصلوة فحكى الامامان ابو جعفر
الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين
والمتاخرين من علماء الامة على ان الصلوة على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في التشهد غير واجبة وشذ
الشافعي في ذلك فقال من لم يصل على النبي عليه
السلام من بعد التشهد الاخر وقبل السلام فصلاته
فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك لم تجزه ولا
سلف له في هذا القول ولا سنة تتبعها وقد بالغ
في انكار هذه المسالة عليه لمخالفته فيها من تقدمه
جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري
والقشيري وغير واحد قال ابو بكر بن المنذر
يستحب ان لا يصلي احد صلوة الا صلى فيها على
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان ترك
ذلك تارك فصلاته مجزية في ذهب مالك و
اهل المدينة او سفيان الثوري واهل الكوفة
من اصحاب الرأي وغيرهم وهو قول جل اهل
العلم وحكى عن مالك وسفيان انها في التشهد الاخير
مستحبة وان تاركها في التشهد الاخير مسئ و
شذ الشافعي فاوجب على تاركها في الصلاة
الاعادة واوجب اسحق الاعادة مع تعمد تركها
دون النسيان وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن محمد
بن المواز ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم

وسلم فريضة قال ابو محمد يريد ليست من فرائض
الصلوة قال محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن
القصار وعبد الوهاب ان محمدا بن المواز يراها
فريضة في الصلوة كقول الشافعي وقد خالف الخطابي
ثلثة وحكى ابو يعلى العبدي المالكي عن المذهب
فيها ثلثة اقوال في الصلوة الوجوب والسنة و
الندب من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي وهذه
المسئلة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلوة
وهو قول جماعة من الفقهاء الا الشافعي ولا اعلم
له في هذا قدوة والدليل على انها ليست من فروض
الصلوة عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم
عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسئلة جدا و
هذا تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي
وهو الذي علمه النبي عليه السلام ليس فيه الصلوة
على النبي عليه السلام وكذلك كل من روى التشهد
عن النبي عليه السلام كابي هريرة وابن عباس
وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى
الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه صلوة
على النبي عليه السلام وقد قال ابن عباس وجابر
كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمنا التشهد
كما يعلمنا السورة من القران ونحوه عن ابي سعيد
الخدري وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على
المنبر كما يعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا على

المنبر عمر بن الخطاب وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل
علي قال ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل علي
مرة في عمره وضعفا اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث
وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم من صلا صلاة لم يصل فيها علي وعلى
ال بيتي لم يقبل منه قال الدار قطني الصواب انه
قول ابي جعفر محمد بن علي بن حسين لو صليت صلاة
لم اصل فيها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا
على اهل بيته لرايت انها لا تتم في المواطن التي
يستحب فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ويرغب من ذلك في تشهد الصلوة
كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء حدثنا
القاضي ابو علي رحمة الله بقراءتي عليه قال الامام
ابو القاسم البلخي حدثنا الفارسي عن ابي القاسم
الخزاعي عن الهيثم عن ابي عيسى عن الحافظ قال
حدثنا محمود بن غيلان حدثنا عبد الله بن يزيد
المقرئ حيوة بن شريح حدثنا ابو هانئ الخولاني
ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن
عبيد يقول سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره
اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم

ليصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ليدع
بعد بما شاء ويروى من غير هذا السند بتحميد الله وهو
اصح وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء والصلوة معلق
بين السماء والارض ولا يصعد الى الله منه شيء حتى
يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعن علي عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معناه قال قال وعلى
ال محمد ويروى ان الدعاء محجوب حتى يصلى الداعي على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا
اراد احدكم ان يسأل الله شيئا فليبدأ بمدحه والثناء
عليه بما هو اهله ثم يصلى على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ثم ليسئل فانه اجدران ينجح ويروى عن جابر
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجعلوني
كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع
متابعه فان احتاج الى شرابه شربه او الوضوء توضأ
او الاهراقة ولكن اجعلوني في اول قل الدعاء و
اوسطه واخره وقال ابن عطاء للدعاء اركان و
اجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه قوى
وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته
فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب
والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله
وقطعه من الاسباب والاجنحة الصدق وموافقته
الاسحار واسبابه الصلوة على محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلوة على لا يرد

وفي حديث اخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا
جاءت الصلوة على صعد الدعاء وفي دعاء ابن
عباس الذي رواه عنه حنش فقال في اخره
واستجب دعائي ثم ابداء بالصلوة على النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم ان تصلي على محمد عبدك
ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد من
خلقك اجمعين امين ومن مواطن الصلوة عليه
عند ذكره وسماع اسمه او كتابته او عند الاذان
وقد قال عليه السلام رغم انف رجل ذكرت
عنده فلم يصل علي وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون الصلوة
عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على طريق الا
وطلب الثواب قال اصبغ عن ابن القاسم موطنان
لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا نقل فيهما
بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله
صلى الله على محمد لم تسمية له مع الله وقال شهب قال
ولا ينبغي ان يجعل الصلاة على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فيه استنانا وروى النسائي عن اوس
بن اوس عن النبي عليه السلام الامر بالاكثار من الصلاة
والسلام عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة دخول
المسجد وقال ابو اسحق بن شعبان وينبغي لمن دخل
المسجد ان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وعلى اله ويترحم عليه وعلى اله ويبارك عليه وعلى

اله ويسلم عليه تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك و
جعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار في
قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال
ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته وقال
قال ابن عباس يا بيوت هذه المساجد وقال النخعي
اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول
الله واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة اذا دخلت
المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته صلى الله وملئكته على محمد ونحوه عن
كعب اذا دخل المسجد واذا خرج ولم يذكر الصلوة
واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان النبي
عليه السلام وكان يفعله اذا دخل المسجد ومثله
عن ابي بكر عمر بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد
ذكرنا هذا الحديث اخر القسم والاختلاف في
الفاظه ومن مواطن الصلوة عليه ايضا على الجنائز
وذكر عن ابي امامة انها من السنة ومن مواطن الصلوة
التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلوة على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واله في الرسائل

وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول
واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل الناس
في اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضا الكتب
وقال عليه السلام من صلى علي في كتاب تزل
الملئكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب
ومن مواطن السلام على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم تشهد الصلوة حدثنا ابو القاسم خلف
بن ابراهيم المقرئ الخطيب رحمة الله وغيره قالوا
حدثنا كريمة بنت احمد قالت حدثنا ابو الهيثم حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو نعيم
حدثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن
مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات
لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل
عبد صالح في السماء والارض هذا احد مواطن التسليم
عليه وسنته اول التشهد وقد روى مالك
عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده
واراد ان يسلم واستحب مالك في المبسوطة ان
يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال محمد بن مسلمة
اراد ما جاء عن عائشة وابرهيم انهما كانا يقولان
عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله

وبركاته

وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليكم واستحب بعض اهل العلم ان ينوى
الانسان حين سلامه كل عبد صالح في السماء والارض من
الملئكة وبني ادم والجن قال مالك في المجموعة واحب
للمأموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي و
رحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليكم فصل في كيفية الصلوة والتسليم
حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه حدثنا
القاضي ابو الاصبغ حدثنا ابو عبد الله بن عتاب حدثنا
ابو بكر بن واقد وغيره حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله
حدثنا يحيى حدثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم
عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو
حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي
فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما
صليت على ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته
كما باركت على ال ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية
مالك عن ابي مسعود الانصاري قال قولوا اللهم
صل على محمد وعلى اله كما صليت على ال ابراهيم وبارك
على محمد كما باركت على ال ابراهيم في العالمين انك حميد
مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية كعب بن
عجرة اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم
وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ال ابراهيم انك
حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو في حديثه اللهم صل

على محمد النبى الامى وعلى ال محمد وفى رواية ابى سعيد
الخدرى اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر
معناه حدثنا القاضى ابو عبد الله التيمى سماعا عليه
وابو على الحسن بن طريف النحوى بقراءتى عليه قالا
حدثنا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال حدثنا
ابو بكر المطوعى قال حدثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابى
بكر بن ابى دارم الحافظ عن على ابن احمد العجلى عن جرير
بن الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد
بن على بن الحسين عن ابيه على عن ابيه الحسين عن
ابيه على ابن ابى طالب قال عدهن فى يدى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال عدهن فى يدى
جبريئل وقال هكذا انزلت من عند رب العزة اللهم
صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى
ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد
وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى ال محمد
كما ترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وتحنن على محمد وعلى ال محمد كما تحننت على
ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم
صل وسلم على محمد وعلى ال محمد كما سلمت على ابراهيم
وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابى هريرة
رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
من سره ان يكتال بالميكال الاوفى اذا صلى علينا

اهل

اهل البيت فليقل اللهم صل على النبى وازواجه
امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على
ابراهيم انك حميد مجيد وفى رواية زيد بن خارجة
الانصارى سالت النبى عليه السلام كيف نصلى
عليك ففال صلوا واجتهدوا فى الدعاء ثم قولوا اللهم
بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك
حميد مجيد وعن سلامة الكندى كان على يعلمنا
الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم
داحى المدحوات وبارئ المسموكات اجعل شرائف
صلواتك ونوامى بركاتك ورأفة تحننك على محمد
عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما
سبق والمعلن الحق بالحق والدامع بجيشات الباطل
كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا فى
مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا
على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس الاء الله
تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات
الفتن والاثم وانهج موضحات الاعلام ونائرات
الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون
وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين و
بعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له فى
عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنئات
له غير مكدرات من فوز ثوابك المجزول وجزيل
عطائك المعلول اللهم اعل بناء الناس بناءه

واكرم مثواه لديك ونزله وانتم له نوره واجره
من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا
منطق عدل وخطة فضل وبرهان عظيم وعنه
ايضا في الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ان الله وملئكته يصلون على النبي الاية لبيك
اللهم ربي وسعديك صلوات الله البر الرحيم
والملئكة المقربين والنبيين والصديقين والشهدا
والصالحين وما سبح لك من شيء يا رب العالمين
على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين
وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد
البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير وعليه
السلام وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل
صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك
امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا
يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد
وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد و
بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى
ال ابراهيم انك حميد مجيد وكان حسن البصري
يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض
المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه
واولاده وازواجه وذريته واهل بيته وانصاره
وانصاره واشياعه ومحبيه وامته علينا معهم اجمعين

يا رب العالمين ويا ارحم الراحمين وعن طاوس عن
ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد
الكبرى وارفع درجته العليا وانه سؤله في الاخرة
والاولى كما اتيت ابراهيم وموسى وعن وهيب بن
الورد انه كان يقول في دعائه اللهم اعط محمدا
افضل ما سألك لنفسه واعط محمدا افضل ما انت
سائلك له احد من خلقك واعط محمدا افضل ما انت
مسؤل له الى يوم القيمة وعن ابن مسعود انه كان
يقول اذا صليتم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فاحسنوا الصلوة عليه فانكم لا يدرون لعل ذلك
يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك
وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم
النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد
الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا
يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد
وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم
انك حميد مجيد وما يؤثر في تطويل الصلوة وتكثير
الثناء عن اهل البيت وغيرهم كثير وقوله السلام
كما قد علمتم هو ما علمهم في التشهد من قوله السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد على السلام
على النبي الله السلام على انبياء الله ورسله السلام

على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام
علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد
اللهم اغفر لامة محمد وتقبل شفاعة واغفر لاهل بيته
واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته وجاء في هذا الحديث عن علي الدعا
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالغفران وفي الحديث
الصلوة عليه ايضا قبل الدعاء له بالرحمة ولم يات
في غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفة وقد ذهب
ابو عمر بن عبد البر وغيره الى انه لا يدعى للنبي بالرحمة
وانما يدعى له بالصلوة والبركة التي تختص به ويدعى
الغير بالرحمة والمغفرة وقد ذكر ابو محمد بن زيد في
الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم
محمدا ارحم محمدا وال محمد كما ترحمت على ابراهيم وآل
ابراهيم ولم يات هذا في حديث صحيح وحجته قوله
في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته فصل في فضيلة الصلوة على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء له حدثنا
احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه حدثنا القاضي يونس
بن مغيث حدثنا ابو بكر بن معاوية حدثنا النسائي انا
سويد بن نصر انا عبد الله عن حيوة بن شريح قال
اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى
نافع انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله

صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى واحدة
علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الي الوسيلة فانها منزلة
في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون
انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة
وروى انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صلى علي صلاة
صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات
ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتبت له عشر
حسنات وعن انس عنه عليه السلام ان جبريل
نادى فقال من صلى عليك صلى الله عليه عشرا
ورفعه عشر درجات وعن رواية عبد الرحمن بن
عوف عنه عليه السلام لقيت جبريل فقال اني
ابشرك ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه
ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من رواية ابي
هريرة ومالك ابن اوس بن الحدثان وعبيد الله بن
ابي طلحة وعن زيد بن الحباب قال سمعت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قال اللهم
صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة
وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود اولى الناس بي
يوم القيمة اكثرهم علي صلاة وعن ابي هريرة عنه
عليه السلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملئكة
تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر

بن ربيعة سمعت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول من صلى على صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى
على فليقلل من ذلك عبد او ليكثر وعن ابى بن كعب
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذهب
ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله
جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه
فقال ابى بن كعب يا رسول الله انى اكثر الصلوة
عليك فكم اجعلك من صلاتى قال ما شئت قال
الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف
قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال الثلثين
قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال يا رسول
الله فاجعل صلاتى كلها لك قال اذا تكفى همك ويغفر
ذنبك وعن ابى طلحة قال دخلت على النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فرايت من بشره وطلاقته ما لم اره قط فسالته
فقال وما يمنعنى وقد خرج جبريل انفا فاتانى ببشارة
من ربى ان الله بعثنى اليك ابشرك انه ليس احد من
امتك يصلى عليه صلاة الا صلى الله عليه وملئكته
بها عشرا وعن جابر بن عبد الله قال قال النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب
هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمدا
الوسيلة ودرجة الرفيعة والفضيلة وابعثه
مقاما محمودا الذى وعدته حلت له الشفاعة يوم
القيمة وعن سعد بن ابى وقاص من قال حين يسمع

الاذان وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد
رسولا وبالاسلام دينا غفر له وروى ابن وهب
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سلم على عشرا
فكانما اعتق رقبة وفى بعض الاثار ليردن على اقوام
ما اعرفهم الا بكثرت صلاتهم على وفى اخر ان انجاكم
يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اكثركم على صلاة و
عن ابى بكر الصديق الصلوة على النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم المحق للذنوب من الماء البارد للنار
والسلام عليه افضل من عتق الرقاب فضل
فى ذم من لم يصل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
واسمه حدثنا القاضى الشهيد ابو على رحمه الله حدثنا
ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الضيرفى حدثنا
ابو يعلى حدثنا التنيخى حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابو
عيسى حدثنا احمد بن ابراهيم الدورقى حدثنا ربعى
بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابى
سعيد عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ورغم انف رجل ذكرت عنده فلم
يصل على ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ
قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك ابواه الكبر
فلم يدخلا الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال احدهما
وفى حديث اخر ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال آمين فسئله معاذ

عن ذلك فقال ان جبريل عليه السلام اتانى فقال
يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل
النار فابعده الله قل آمين ففلت آمين وقال فيمن
ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن
ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن
علي ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه عليه السلام
انه قال البخيل الذى ذكرت عنده فلم يصل علي وعن
جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطأ
به طريق الجنة وعن علي بن ابى طالب ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل
من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابى هريرة رضى
الله عنه قال ابو القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم
ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله
ويصلوا على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كانت
عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم
وعن ابى هريرة من نسى الصلوة على نسى طريق الجنة
وعن قتادة عنه عليه السلام من الجفاء ان اذكر
عند الرجل فلا يصلى علي وعن جابر عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على
غير صلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة وعن ابى سعيد
عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يجلس قوم

مجلسا

مجلسا لا يصلون فيه على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من
الثواب حكى ابو عيسى الترمذى عن بعض اهل العلم
قال اذا صلى الرجل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
مرة فى المجلس اجزاء عنه ما كان فى ذلك المجلس فضل
فى تخصيصه عليه السلام بتبليغ صلاة من صلى
عليه او سلم من الانام حدثنا القاضى ابو عبد الله
التيمى حدثنا الحسين بن محمد حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا
ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسة حدثنا ابو داود حدثنا
ابن عوف حدثنا المقرى حدثنا حيوة حدثنا عن ابى صخر
حميد بن زياد عن زيد بن عبد الله بن قسيط عن ابى
هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ما من احد يسلم على الا رد الله على روحى حتى
ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابى شيبة عن
ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على
نائيا بلغته وعن ابن ابى مسعود ان لله ملائكة
سياحين فى الارض يبلغونى عن امتى السلام فاردد
عليهم ونحوه عن ابى هريرة وعن ابن عمر اكثروا من
السلام على نبيكم كل جمعة فانه يؤتى به منكم فى كل
جمعة وفى رواية فان احدا لا يصلى على الا عرضت
صلاته على حين يفرغ منها وعن الحسن عنه عليه السلام
حيث ما كنتم فصلوا على فان صلاتكم تبلغنى وعن ابن

عباس ليس احد من امتى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
عليه ويصلى عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا
صلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عرض عليه اسمه
وعن حسن بن على اذا دخلت المسجد فسلم على النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتى عيدا ولا تتخذوا
بيوتكم قبورا وصلوا على حيث ما كنتم فان صلاتكم
تبلغنى حيث كنتم وفى حديث اوس اكثروا على من
الصلوة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة على
وعن سليمان بن سحيم قال رايت النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فى النوم فقلت يا رسول الله
هؤلاء الذين امنوا يا تونك فيسلمون عليك
افنفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم وعن ابن شهاب
بلغنا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
اكثروا من الصلوة على فى الليلة الزهراء واليوم
الازهر فانهما يؤديان عنكم وان الارض لا تاكل
اجساد الانبياء وما من مسلم يصلى على الا عرضها
ملك حتى يؤديها الى ويسميه حتى انه ليقول ان
فلانا يقول كذا وكذا فضل فى الاختلاف فى الصلاة
على غير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء
عليهم السلام قال القاضى وفقه الله عامة اهل
العلم متفقون على جواز الصلوة على غير النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم وروى عن ابن عباس انه قال لا تجوز

الصلوة على غير النبى عليه السلام وروى عنه
لا ينبغى الصلوة على احد الا على النبيين وقال سفيان
يكره ان يصلى الا على نبى ووجدت بخط بعض شيوخى
مذهب مالك رحمة الله انه لا يجوز ان يصلى على احد
من الانبياء سوى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال مالك
فى المبسوطة يحيى بن اسحق اكره الصلاة على غير
الانبياء وما ينبغى لنا ان يتعدى ما امر نابه قال
يحيى بن يحيى لست اخذ بقوله ولا باس بالصلوة على
الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر
وبما جاء فى حديث فى تعليم النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم الصلاة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى اله
وقد وجدت معلقا عن ابى عمر ان القابسى روى
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كراهة الصلوة على
غير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال وبه اقول
ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق
عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا على انبياء الله
ورسله فالله بعثهم كما بعثنى قالوا والاسانيد عن
ابن عباس ليست والصلاة على لسان العرب بمعنى
الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه
حديث صحيح او اجماع وقد قال الله تعالى هو الذى
يصلى عليكم وملئكته الاية وقال خذ من اموالهم

صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الاية وقال
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم صل على ال ابي
اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل
على ال فلان وفي حديث الصلوة اللهم صل على محمد
وعلى ازواجه وذريته وفي اخر وعلى ال محمد قيل اتباعه
وقيل امته وقيل الاتباع والرهط والعشيرة وقيل
ال الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت
عليهم الصدقة وفي رواية انس سئل النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم من ال محمد قال كل تقي ويجئ على هذا
المذهب الحسن ان المراد بال محمد محمد نفسه فانه
كان يقول في صلاته على النبي اللهم اجعل صلواتك
وبركاتك على ال محمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض
ويأتي بالنفل لان الفرض الذي امر الله به هو صلاة
على محمد نفسه وهذا مثل قوله عليه السلام لقد
اوتي مزمارا من مزامير ال داود يريد من مزامير
داود وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلاة
اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث
ابن عمر انه كان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطأ من رواية
يحيى الاندلسي وروى ابن وهب عن ابن مالك
كانوا يدعوا لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك
على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل

ويصومون بالنهار قال القاضي والذي ذهب
اليه المحققون واميل اليه ما قال مالك وسفيان
رحمهما الله تعالى وروى عن ابن عباس واختاره
غير واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير
الانبياء عند ذكرهم بل هو شئ يختص به الانبياء
توقيرا لهم وتعزيزا كما يخص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه
والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره كذلك
يجب تخصيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر
الانبياء بالصلاة والتسليم ولا يشارك فيه سواهم
كما امر الله تعالى به لقوله صلوا عليه وسلموا تسليما
ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران و
الرضى كما قال الله تعالى يقولون ربنا اغفر لنا و
لاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال والذين
اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم وايضا فهو امر
لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمران
وانما احدثته الرافضة والمتشيعة في بعض الائمة
فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة وساووهم بالنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك وايضا فان
التشبه باهل البدع منهي عنه فيجب مخالفتهم فيما
التزموه من ذلك وذكر الصلاة على ال والازواج
مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحكم التبع و
الاضافة اليه لا على التخصيص وقالوا صلاة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم على من صلى عليه مجراها

مجرى الدعاء والرحمة والمواجهة ليس فيها معنى التعظيم
والتوقير قالوا وقد قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعاء
له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار
الامام ابي المظفر الاسفرايني من شيخنا فصل في
حكم زيارة قبره النبي عليه السلام وفضيلة من
زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو او زيارة
قبره عليه السلام سنة من سنن المسلمين مجتمع
عليها وفضيلة مرغب فيها روى عن ابن عمر قال
النبي عليه السلام من زار قبري وجبت له شفاعتي
وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في
جواري وكنت له شفيعا يوم القيمة وفيه حديث
اخر من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي
وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم
لما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعن الله
زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتكم عن زيارة
القبور فزوروها وقوله من زار قبري فقد اطلق
اسم الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل
من المزور وهذا ايضا ليس بشئ اذ ليس كل زائر بهذه
الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث اهل الجنة
زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا الحفظ في حقه والاولى

عندي

عندي ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي لم
يكرهه لقوله عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا
يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد فمحى اضافة هذا اللفظ الى القبر و
التشبيه بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما للباب
والله اعلم بالصواب قال اسحق بن ابراهيم الفقيه و
قد لم يزل عن شأن من حج المرور بالمدينة والقصد
الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره و
مجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه والعمود
الذي كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه
وبمن عمره وقصد من الصحابة وائمة المسلمين و
الاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي فديك سمعت بعض
من ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فتلا هذه الاية عند الله
ان الله وملئكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله
عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى
الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة عن يزيد بن
ابي سعيد المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما
ودعته قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة سترى
قبر النبي صلى الله عليك وسلم فاقرأه مني السلام
قال غيره وكان يبرد رسول اليه البريد من الشام

قال بعضهم رأيت انس ابن مالك رضى الله تعالى عنه
اتى قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فوقف فرفع يديه
حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم انصرف قال مالك وفى رواية ابن
وهب اذا سلم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو
ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال فى المبسوط لا ارى
ان يقف عند قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو
ولكن يسلم ويمضى قال ابن ابى مليكة من احب ان يقوم
وجاه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فليجعل القنديل
الذى فى القبلة عند القبر على رأسه عنه رأقال
نافع كان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يسلم على القبر
رأيته مائة مرة واكثر يجئ الى القبر فيقول السلام
على النبى السلام على ابى بكر السلام على ابى ثم ينصرف
وروى الموطاء من رواية يحيى بن يحيى الليثى انه كان
كان يقف عند قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فيصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ابى بكر
وعمر وعن ابن القاسم والقعنبى ويدعو لابى بكر
وعمر قال مالك فى رواية ابن وهب يقول المسلم
السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته قال
فى المبسوطة ويسلم على ابى بكر وعمر قال القاضى ابو
الوليد الباجى وعندى انه يدعو للنبى صلى الله تعالى
عليه وسلم بلفظ الصلوة ولابى بكر وعمر كما جاء

فى حديث

فى حديث ابن عمر من الخلاف قال ابن حبيب ويقول
اذا دخل مسجد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
بسم الله وسلام على رسول الله عليه الصلاة و
السلام السلام علينا من ربنا وصلى الله تعالى وملئكته
على محمد اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك
وجنتك واحفظنى من الشيطان الرجيم ثم اقصد
الى الروضة وهى ما بين القبر والمنبر فاركع فيها
ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيها وتسئله
تمام ما خرجت اليه والعون عليه وان كانت
ركعتاك فى غير الروضة اجزاناك وفى الروضة افضل
وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما بين بيتى ومنبرى
روضة من رياض الجنة ومنبرى على ترعة من ترع
الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلى
عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وتثنى بما يحضرك
وتسلم على ابى بكر وعمر وتدعوهما واكثر من الصلوة
فى مسجد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بليل والنهار
ولا تدع ان تاتى مسجد قباء وقبور الشهداء قال
مالك فى كتاب محمد ويسلم على النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم اذا دخل وخرج يعنى بالمدينة وفيما بين ذلك
قال محمد واذا خرج جعل اخر عهده الوقوف بالقبر
وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة
بنت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رضى الله عنها ان
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا دخل المسجد

فصلّى على النبيّ عليه السّلام وقولي اللّهمّ اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصلّ على النبيّ عليه
السّلام وقولي اللّهمّ اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
فضلك وفي رواية اخرى فليسلّم مكان فليصلّ فيه
ويقول اذا خرج اللّهمّ انّي اسئلك من فضلك وفي
اخرى اللّهمّ احفظني من الشّيطان الرّجيم وعن
محمّد ابن سيرين قال كان النّاس يقولون اذا دخلوا
المسجد صلّى الله تعالى ملائكته على محمّد السّلام عليك ايّها
النبيّ ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله
خرجنا وعلى الله توكّلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل
ذلك وعن فاطمة رضي الله تعالى عنها ايضا كان النبيّ
صلّى الله تعالى عليه وسلّم اذا دخل المسجد قال صلّى الله
تعالى عليه وسلّم ثمّ ذكر مثل حديث فاطمة رضي الله تعا
عنها قبل هذا وفي رواية حمدا لله وسمّى وصلّى على النبيّ
وذكر مثله وفي رواية بسم الله والسّلام على رسول
الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم وعن غيرها كان رسول
الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم اذا دخل المسجد قال اللّهمّ
افتح لي ابواب رحمتك ويسّر لي ابواب رزقك وعن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه اذا دخل احدكم المسجد فليصلّ
على النبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم وليقل اللّهمّ افتح لي
وقال مالك في المبسوطة وليس يلزم من دخل المسجد
وخرج عنه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانّما
ذلك للغرباء وقال فيه ايضا لا بأس لمن قدم من سفر

او يخرج

اوخرج الى سفر ان يقف على قبر النبيّ صلّى الله تعالى عليه
وسلّم فيصلّي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل
له فانّ ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر
ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرّة او اكثر و
ربّما وقفوا في الجمعة او في الايّام المرّة والمرّتين او
اكثر عند القبر فيسلّمون ويدعون ساعة فقال لم
يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه
واسع ولا يصلح اخر هذه الامّة الّا ما اصلح اوّلها
ولم يبلغني عن اوّل هذه الامّة وصدرها انّهم كانوا
يفعلون ذلك ويكره الاّ لمن جاء من سفر واراده
قال ابن القاسم ورأيت اهل المدينة اذا خرجوا منها
او دخلوها اتوا القبر فسلّموا قال وذلك رأي
قال الباجي ففرّق بين اهل المدينة والغرباء لانّ
الغرباء قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون فيها
لم يقصدوها من اجل القبر والتّسليم وقال عليه
الصّلاة والسّلام اللّهمّ لا تجعل قبري وثنا
يعبد اشتدّ غضب الله على قوم اتّخذوا قبور
انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا و
من كتاب احمد بن سعيد الهندي فمن وقف
بالقبر لا يلصق به ولا يمسّه ولا يقف عنده
طويلا وفي العتبيّة يبداء بالرّكوع قبل السّلام
في مسجد النبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم واحبّ
مواضع التّنفّل فيه مصلّى النبيّ صلّى الله تعالى عليه

وسلم حيث العمود المخلق واما فى الفريضة فالتقدم الى
الصفوف والتنفل فيه للغرباء احب الىّ من التنفل
فى البيوت فصل فى بلدم من دخل مسجد النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم من الاداب سوى ما قدمناه و
فضله وفضل الصلوة فيه وفى مسجد مكة وذكر
قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة وقال الله
تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم
فيه روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سئل اى
مسجد هو قال مسجدى هذا وهو قول ابن المسيب
وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك ابن انس وغيرهم
وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه مسجد قباء
حدثنا هشام ابن احمد الفقيه بقراءتى عليه قال
حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر النمرى
حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر بن داسة
حدثنا ابو داود حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن
الزهرى عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة رضى
الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال
لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام
ومسجدى هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الآثار
فى الصلاة والسلام على النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن
العاص رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله

العظيم

العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من
الشيطان الرجيم وقال مالك سمع عمر بن الخطاب
صوتا فى المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت قال
رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين انك
مسجدنا لا برفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغى
لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشئ من
الاذى وان ينزه عما يكره قال الفقيه القاضى رحمه
الله تعالى حكى ذلك كله القاضى اسمعيل فى مبسوطة
فى باب فضل مسجد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
والعلماء كلهم متفقون ان الحكم سائر المساجد
هذا الحكم قال القاضى اسمعيل وقال محمد بن مسلمة
ويكره فى مسجد الرسول عليه السلام الجهر على
المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس مما يخص
به المساجد رفع الصوت وقد كره رفع الصوت
بالتلبية فى مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجد
منا قال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم صلوة فى مسجدى هذا خير من
الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضى
رحمه الله تعالى اختلف الناس فى معنى هذا الاستثناء
على اختلاف فهم فى المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب
مالك فى رواية اشهب عنه وقال له ابن نافع صاحبه
وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلوة فى مسجد
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من الصلوة

فيه فى سائر المساجد بالف صلوة الا المسجد الحرام
فان الصلوة فى مسجد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
افضل من الصلوة فى سائر المساجد بالف صلاة الا
المسجد الحرام فان الصلوة فى مسجد النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم افضل من الصلوة فيه بدون الف و
احتجوا بما روى عن عمر بن الخطاب ومالك واكثر
المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل
مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب من
اصحاب مالك وحكاه الساجى عن الشافعى وحملوا
الاستثناء فى الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلوة
فى المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله ابن
الزبير رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم بمثل حديث ابى هريرة وفيه وصلواة فى المسجد
الحرام افضل من الصلوة فى مسجدى هذا بمائة صلوة
وروى قتادة مثله فيأتى فضل الصلوة فى المسجد
الحرام على هذا على الصلوة فى سائر المساجد بمائة الف
ولا خلاف ان موضع قبره افضل بقاع الارض قال
القاضى ابو الوليد الباجى الذى يقتضيه الحديث
مخالفة حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها
مع المدينة وذهب الطحاوى الى ان هذا التفضيل
انما هو فى الصلوة الفرض وذهب مطرف من اصحابنا
الى ان ذلك فى النافلة ايضا قال وجمعة خير من جمعة
ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق فى

تفضيل

تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا ونحوه
صلى الله تعالى عليه وسلم ما بين بيتى ومنبرى روضة
من رياض الجنة ومثله عن ابى هريرة وابى سعيد
وزاد ومنبرى على حوضى وفى حديث اخر منبرى على
ترعة من ترع الجنة قال الطبرى فيه معنيان احدهما
ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع انه
روى ما بيتيه ما بين حجرتى ومنبرى والثانى ان
البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم فى هذا الحديث
كما روى بين قبرى ومنبرى وقال الطبرى واذا كان
قبره فى بيته اتفقت معانى الروايات ولم يكن بينهما
خلاف لان قبره فى حجرته وهو بيته وقوله ومنبرى
على حوضى قيل يحتمل انه منبره بعينه الذى كان فى الدنيا
وهو اظهر والثانى ان يكون له هناك منبر والثالث
ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة
يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجى وقوله
روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب
لذلك وان الدعاء والصلوة فيه تستحق ذلك من
الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثانى
ان تلك البقعة قد ينقلها ان تلك البقعة قد الله تعالى
فيكون فى الجنة بعينها قاله الداودى وقال ابن عمر
وجماعة من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم قال فى المدينة لا يصبر على لاوائها و
شدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة

وقد يفهم نحمل عن المدينة والمدينة خيرلهم لوكانوا
يعلمون وقال انما المدينة كالكير تنفى خبثها وتنصع
طيبها وقال لايخرج احد من المدينة رغبة عنها الا
ابدلها الله خيرا منه ورُوى عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم من مات فى احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه
الله يوم القيمة لاحساب عليه ولاعذاب وفى طريق
اخر بعث من الامنين يوم القيمة وعن ابن عمر رضى
الله تعالى عنهما عنه عليه السلام من استطاع ان
يموت بالمدينة فليمت بها فانى اشفع لمن يموت بها
قال الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة
مباركا الى قوله امنا وقيل بعض المفسرين امنا من
النار وقيل كان يأمن من لطلب من احدث حدثا
ولجاء اليه فى الجاهلية وهذا مثل قوله تعالى واذ جعلنا
البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم وحكى ان
قوما اتوا سعدون الخولانى بالمنستير فاعلموه ان كتابه
قتلوا رجلا واضرموا على النار طول الليل فلم تعمل فيه
شيئا وبقى ابيض البدن فقال لعله حج ثلث حج قالوا
نعم قال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج
ثانية دابن ربه ومن حج ثلث حج حرم الله شعره وبشره
على النار ولما نظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم
حرمتك وفى الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
ما من احد يدعوا الله عند الركن الاسود الا استجاب الله

له وكذلك

له وكذلك عند الميزاب ورُوى صلى الله تعالى عليه وسلم
من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وحشر يوم القيمة من الامنين قرأت على
القاضى الحافظ ابى على حدثك ابو العباس العذرى
حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروى حدثنا
الحسين ابن رشيق سمعت ابا الحسين محمد بن الحسن
بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدى
قال سمعت سفيان ابن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار
قال سمعت ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما دعا
احد بشئ فى هذا الملتزم الا استجيب له وقال ابن
عباس وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الا استجيب لى قال سفيان وانا فما دعوت الله بشئ
فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب
لى قال الحميدى وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لى قال محمد
بن ادريس وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من الحميدى الا استجيب لى قال ابو
الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب
لى قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق قال
فيه شيئا وانا فما دعوت الله فيه بشئ منذ سمعت هذا

من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا
وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الاخرة قال العذري
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد دعوت
الله فيه باشياء كثيرة استجيب لي بعضها وارجو سعة
فضله ان يستجيب لي بقيتها قال القاضي رحمه الله تعالى
فذكرنا نبذا من هذه النكت في هذا الفصل وان لم
تكن من الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على
تمام الفائدة والله الموفق للصواب برحمته القسم
الثالث فيما يجب للنبي عليه السلام وما يستحيل في
حقه وما يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال
البشرية ان يضاف اليه قال القاضي رحمه الله تعالى
قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
الاية وقال ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله
الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام وقال
الله تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون
الطعام ويمشون في الاسواق وقال قل انما انا بشر
مثلكم يوحى الي الاية فمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وسائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام من البشر
ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس
مقاومتهم والقبول عليهم ومخاطبتهم قال الله
تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم
ما يلبسون اي لما كان الا في صورة البشر الذين

تمكنكم

تمكنكم مخالطتهم اذ لا تطيقون مقاومة الملك و
مخاطبته ورويته اذا كان على صورته وقال قل لو كان
في الارض ملئكة يمشون مطمئنين الاية اي لا يمكن
في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه
او من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته
كالانبياء والرسل فالانبياء والرسل وسائط
بين الله تعالى وبين خلقه يبلغونه اوامره ونواهيه
ووعده ووعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه من
امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته
فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف
البشر طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الاعراض
والاسقام والموت والفناء ونعوت الانسانية
وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى من اوصاف
البشر متعلقة بالملاء الاعلى متشبهة بصفات الملئكة
سليمة من التغير والافات لا يلحقها غالبا عجز
البشرية كظواهرهم لما اطاقوا ولا ضعف الانسانية
اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما
اطاقوا الاخذ عن الملئكة ورؤيتهم ومخاطبتهم و
مخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم
وظواهرهم منسمة بنعوت الملئكة بخلاف صفات
البشر لما طاق البشر ومن ارسلوا اليه محالتهم كما
تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام
والظواهر مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن

مع الملائكة كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت
متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة
الاسلام ولكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال صلى الله
تعالى عليه وسلم تنام عيناى ولا ينام قلبى وقال انى
لست كهيئتكم انى اظل يطعمنى ربى ويسقينى فبواطنهم
منزه عن الافات مطهرة من النقائص والاعتلالات
وهذه جملة لن تكتفى بمضمونها كل همة بل الاكثر يحتاج الى
بسط وتفصيل على ما ياتى به بعد هذا فى الباب بعون
الله وهو حسبى ونعم الوكيل الباب الاول فيما يختص
بالامور الدينية والكلام فى عصمة نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء صلوات الله عليه و
عليهم اجمعين قال القاضى رحمه الله تعالى اعلم ان
الطوارى من التغيرات والافات على احاد البشر لاتخلو
ان تطراء على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار
وكلها فى الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ
بتفصيله الى ثلثة انواع عقد بالقلب وقول باللسان
وعمل بالجوارح وجميع البشر تطراء عليهم الافات والتغيرات
بالاختيار وبغير الاختيار فى هذه الوجوه كلها والنبى
عليه السلام وان كان من البشر ويجوز على جبلته
ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة
وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن
كثير من الافات التى تقع على الاختيار وعلى غير
الاختيار كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما ياتى به من

التفاصيل فصل فى حكم عقد قلبى النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم من وقت نبوته قال القاضى رحمه الله
تعالى اعلم منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق
التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحى
اليه الله تعالى اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم
واليقين والانتفاء عن الجهل بشئ من ذلك او الشك
او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك
واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين
الواضحة ان يكون فى عقود الانبياء سواه ولا يعترض
على هذا بقول ابراهيم عليه السلام قال بلى ولكن
ليطمئن قلبى اذ لم يشك ابراهيم عليه السلام فى قوله
بلى فى اخبار الله تعالى له باحياء الموتى ولكن اراد
طمانينة القلب وترك المنازعة بمشاهدة الاحياء
فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثانى
بكيفيته ومشاهدته الوجه الثانى ان ابراهيم عليه
السلام انما اراد اخبار منزلته عند ربه وعلم اجابة
دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله تعالى اولم
تؤمن اى الم تصدق بمنزلتك منى وخلتك واصطفائك
الوجه الثالث انه سأل زيادة يقين وقوة طمانينة وان
لم يكن فى الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية
قد تتفاضل فى قوتها وطريان الشكوك على الضروريات
ممتنع ومجوز فى النظريات فاراد الانتقال من النظر
والخبر الى المشاهدة والترقى من علم اليقين الى عين اليقين

فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله سأل
كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله
الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت
طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس
قال بعضهم هو سؤال على طريق الادب المراد قد دلني
على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الامنية الوجه
السادس انه اري من نفسه الشك وما شك لكن يجاوز
قربه وقول نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم نحن احق بالشك
من ابراهيم نفي لان يكون ابراهيم شك وابعاد للخواطر
الضعيفة ان يظن هذا بابراهيم اي نحن موقنون
بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى
بالشك منه اما على طريق الادب او ان يريد امته الذين
يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق
ان حملت قصة ابراهيم على اخبار حاله او زيادة
يقينه فان قلت فما معنى قوله فان كنت في شك مما
انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك
الايتين فاخذ ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما
ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره من
اثبات شك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اوحى
اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد
قال ابن عباس وغيره لم يشك النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ولم يسأل نحوه عن ابن جبير والحسن وحكى
قتادة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما اشك

ولا اسئل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى
الاية فقيل المراد قل يا محمد قل للشاك ان كنت في شك
الاية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا التاويل
قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الاية
وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك الاية الخطاب
له والمراد غيره ومثله فلانك في مرية مما يعبد هؤلاء
ونظيره كثير قال بكر بن العلاء الاثراه يقول ولا تكونن
من الذين كذبوا بايات الله وهو صلى الله تعالى عليه وسلم
كان المكذب فيما يدعوا اليه فكيف يكون ممن يكذب به
فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه
الاية قوله الرحمن فسئل به خبيرا المامور هنا غير النبي
عليه السلام ليسئل النبي والنبي عليه الصلوة والسلام
هو الخبير المسئول لا المستخبر السائل وقال ان هذا الشك
الذي امر غير النبي عليه السلام بسؤال الذين يقرؤن
الكتاب من قبلك انما هو فيما قصه الله تعالى من اخبار
الامم لا فيما دعى اليه من التوحيد والشريعة وهذا
مثل قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من
رسلنا الاية المراد به المشركون والخطاب مواجهة
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله القتيبي وقيل
معناه ارسلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف الحافض
وتم الكلام ثم ابتداء اجعلنا من دون الرحمن الهة
يعبدون على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي

وقيل امر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان يسئل الانبياء
ليلة الاسراء عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج
الى السؤال وروى انه قال لا اسئل قد اكتفيت قاله
ابن زيد وقيل اسئل امم من ارسلنا هل جاء هم بغير
التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدى والضحاك
وقتادة والمراد بهذا والذى قبله اعلام صلى الله
تعالى عليه وسلم بما بعث به الرسل وانه تعالى لم يأذن
تبارك وتعالى فى عبادة غيره لاحد رد اعلى مشركى
العرب وغيرهم فى قولهم انما نعبدهم لا ليقربونا الى الله
زلفى وكذلك قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون
انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اى فى
علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس
المراد به شكه فيما ذكر فى اول الاية وقد يكون ايضا
على مثل ما تقدم اى قل لمن امترى يا محمد فى ذلك لا
تكونن من الممترين بدليل قوله تعالى فى اول الاية افغير الله
ابتغى حكما الاية وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقدير كقوله تعالى انت
قلت للناس اتخذونى وامى الهين وقد علم انه لم يقل
وقيل معناه ما كنت فى شك فسل تزد طمانينة
وعلما الى علمك ويقينا الى يقينك وقيل وان كنت
تشك فيما شرفناك وعظمناك به فسلهم صفتك فى
الكتب ونشر فضائلك وحكى عن ابى عبد عبيدة ان
المراد ان كنت فى شك من غيرك فيما انزلنا فان قيل

فما معنى

فما معنى قوله تعالى حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم
قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى فى ذلك قالت
عايشة معاذ الله ان يظن ذلك الرسل بربها وانما معنى
ذلك ان الرسل لما استيئسوا ظنوا ان من وعدهم النصر
من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان
الضمير فى ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء
والرسل وهو قول ابن عباس والنخعى وابن جبير
وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قراء مجاهد كذبوا
بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا
يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء عليهم الصلاة
والسلام كذلك ما ورد فى حديث السيرة ومبتداء
الوحى من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لخديجة
لقد خشيت على نفسى ليس معناه الشك فيما اتاه من
الله تعالى بعد رؤية الملك ولكن لعله خشى ان لا تحتمل
قوته مقاومة الملك واعباء الوحى فيتحلع قلبه او تزهق
نفسه هذا على ما ورد فى الصحيح انه قاله بعد لقائه
الملك او يكون ذلك قبل لقياه الملك واعلام الله
تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجايب
وسلم عليه الشجر والحجر وبدانه المنامات والبشاير
كما روى فى بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان
اولا فى المنام ثم ارى فى اليقظة مثل ذلك تاسيسا
له صلى الله تعالى عليه وسلم لئلا يفجاه الامر مشاهدة
ومشافهة فلا تحتمله لاول حالة ببنية البشرية وفى

الصحيح عن عايشة رضى الله تعالى عنها اوّل ما بدئ به
رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم من الوحى الرّؤيا
الصّادقة قلت ثمّ حبّب اليه الخلاء وقلت الى ان جاءه
الحقّ وهو فى غار حراء الحديث وعن ابن عبّاس مكث
النبى صلّى الله تعالى عليه وسلّم بمكّة خمس عشرة سنة
يسمع الصّوت ويرى الضّوء سبع سنين ولا يرى
شيئا وثمان سنين يوحى اليه وقد روى ابن اسحق عن
بعضهم انّ النبى صلّى الله تعالى عليه وسلّم قال وذكر
جواره بغار حراء قال فجاءنى وانا نائم فقال اقرأ
ففلت ما اقرأ وذكر نحو حديث عايشة الى غطّه له
واقوله اقرأ باسم ربّك السّورة قال فانصرف عنّى
وهببت من نومى كانّما صوّرت فى قلبى ولم يكن ابغض
الىّ من شاعر او مجنون ثمّ قلت لا تحدّث عنّى قريش
بهذا ابدا لاعمدنّ الى اخالق من الجبل فلاطرحنّ نفسى
منه فلاقتلها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت منادیا
ينادى من السّماء يا محمّد انت رسول الله وانا جبريل
فرفعت رأسى فاذا جبريل فى صورة رجل وذكر
الحديث فقد بيّن ذلك فى هذا انّ قوله لما قال وقصد
ما قصد انّما كان قبل لقائه جبريل عليهما السّلام وقبل
اعلام الله له بالنبوّة واظهاره واصطفائه بالرّسالة
مثله حديث عمرو بن شرجيل انّه صلّى الله تعالى عليه
وسلّم قال لخديجة انّى اذا خلوت وحدى سمعت نداء
وقد خشيت والله ان يكون هذا لامر عظيم ومن رواية

حماد بن سلمة انّ النبى صلّى الله تعالى عليه وسلّم
قال لخديجة انّى لاسمع صوتا واری ضوءا واخشى ان
يكون بى جنون وعلى هذا يتأوّل لوضح قوله فى بعض
هذه الاحاديث انّ الابعد شاعر او مجنون والفاظا
يفهم منها الشّك فى تصحيح ما راه وانّه كان كلّما فى
ابتداء امره وقبل لقاء الملك واعلام الله تعالى انّه رسوله
فكيف وبعض هذه الالفاظ لا يصحّ طرقها واما بعد
اعلام الله تعالى ولقائه الملك فلا يصحّ فيه ريب ولا
شكّ ولا يجوز عليه شكّ فيما القى اليه وقد روى ابن
اسحق عن شيوخه انّ رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم
كان يرقى بمكّة من العين قبل ان ينزل عليه فلمّا نزل عليه
القران اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة
اوجّه اليك من يرقيك قال امّا الان فلا وحديث
خديجة واختيارها امر جبريل بكشف راسها الحديث
انّما ذلك فى حقّ خديجة لتحقّق صحّة نبوّة رسول الله
صلّى الله تعالى عليه وسلّم وانّ الّذى ياتيه ملك
ويزول الشّك عنها لانّها ففعلت ذلك للنبىّ صلّى الله
تعالى عليه وسلّم وليخبر هو حاله بذلك بل قد ورد فى
حديث عبد الله ابن محمّد بن يحيى بن عروة عن هشام
عن ابيه عن عايشة انّ ورقة امر خديجة ان يخبر
الامر بذلك وفى حديث اسمعيل بن ابى حكيم انّها قالت
لرسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم يا ابن عمّ هل
يستطيع ان يخبرنى بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلمّا

جاءه جبريل اخبرها فقالت له احبس الى شقى وذكر
الحديث الى اخره فيه فقالت ما هذا بشيطان هذا
الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وامنت به فهذا يدل
انها مستبشرة بما فعلته لنفسها ومستطهرة لايمانها
للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقول معمر فى فترة الوحى
فحزن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا
منه مرارا كى يتردى من رؤس شواهق الجبال
لا يقدح فى هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا
ولم يسنده ولا ذكر راويه ولا من حدث به ولا ان
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل
هذا الا من جهة النبى عليه السلام مع انه قد يحمل
على انه كان اول الامر كما ذكرناه اوانه فعل ذلك لما
اخرجه من تكذيب من بلغه كما قال الله تعالى فلعلك
باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
اسفا ويصح معنى هذا التاويل حديث رواه شريك
عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان
المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور فى شان
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واتفق رايهم على ان
يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتدثر فى ثيابه
وتدثر فيها فاتاه جبر فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر
اوخاف ان الفترة لامر اوسبب منه فخشى ان تكون
عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع
بالنهى عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار يونس عليه

السلام

السلام خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من
العذاب وقول الله تعالى فى يونس فظن ان لن نقدر
عليه فنادى معناه ان لن نضيق عليه قال مكى
طمع فى رحمة الله تعالى وان لا يضيق عليه مسلكه
فى خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضى عليه
العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ
نقدر عليه بالتشديد وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه
قال ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه على
الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبى ان يجهل صفة
من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا
الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس
والضحاك وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة الله تعالى
معاداة له ومعاداة الله تعالى كفر لا يليق بالمؤمنين
فكيف الانبياء عليهم السلام وقيل مستحيا من
قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد فى الخبر
وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه
الى ما امره الله تعالى به على لسان نبى اخر فقال له
يونس عليه السلام غيرى اقوى عليه منى فعزم
عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روى عن ابن عباس
ان ارسال يونس ونبوته انما كان بعد ان نبذ الحوت
واستدل من لا يقول بقوله فنبذناه بالعراء وهو
سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه
الى مائة الف او يزيدون ويستدل ايضا بقوله

ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وذكر القصة ثم
قال فاجتبيه ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه
القصة اذا قبل نبوته فان قال فما معنى قوله صلى
الله تعالى عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر
الله في كل يوم مائة مرة وفي طريق في اليوم اكثر
من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون
هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه عليه
الصلاة والسلام بل اصل الغين في هذا ما يتغشى
القلب ويغطيه قال ابو عبيد واصله من غين السماء
وهو اطباق الغين عليها وقال غيره والغين شيء يغشى
القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي
يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا
يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر
من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظ الذي
ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار
ولا للغين فيكون هذا المراد بهذا الغين اشارة الى
غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة
الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله تعالى عليه
وسلم دفع اليه من مقاسات البشر وسياسة
الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو
ومصلحة النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة
وحمل الامانة وهو في هذا كله في طاعة ربه وعبادة
خالقه ولكن لما كان صلى الله تعالى عليه وسلم ارفع

الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به
معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وعلوهم وتفرده
برتبه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع
حاليه رأى عليه الصلاة والسلام حال فترته عنها
وشغله بسواها غضا من حاله وخفضا من رفيع
مقامه فاستغفر الله تعالى من ذلك وهذا اولى
وجوه الحديث واشهرها الى معنى ما اشرنا اليه
فيه مال كثير من الناس وحام حوله فقاربه ولم
يزده وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد
وجه محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات
والسهو في غير طريق البلاغ على ما سيأتي وذهبت
طائفة من ارباب القلوب ومشيخة المتوصفة
ممن قل بتنزيه النبي عليه السلام عن هذا جملة
واجلة عن ان يجوز عليه في حال سهو وفترة الى
ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من امر امته
عليه الصلاة والسلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم
فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة
التي تغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه و
يكون استغفاره عليه الصلاة والسلام عندها
اظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن عطاء استغفاره
وفعله هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار قال
غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون الى الامن وقد
يحتمل ان تكون هذه الاعابة حالة خشية واعظام تغشى

قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله تعالى وملازمة
للعبودية كما قال في ملازمة العبادة افلا اكون عبدا
شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روى في
بعض طرق هذا الحديث عنه عليه السلام انه ليغان
على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله
فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين
وقوله لنوح عليه السلام فلا تسئلن ما ليس لك به علم
اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في
ذلك الى قول من قال في اية نبينا عليه الصلوة والسلام
لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى و
في اية نوح لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله
وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات
الله تعالى وذلك لا يجوز على الانبياء عليهم السلام
والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات
الجاهلين كما قال اني اعظك وليس في اية منها دليل
على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عنا لكون عليها
فكيف واية نوح قبلها فلا تسئلن ما ليس لك به علم
فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد
يحتاج الى اذن وقد يجوز اباحة السؤال فيه ابتداء
فنهاه الله تعالى ان يسئله عما طوى عنه علمه واكنه
من غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله
تعالى نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من

اهلك

اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه مكي كذلك امر نبينا
عليه الصلاة والسلام في الاية الاخرى بالتزام الصبر
على اعراض قومه ولا يخرج عند ذلك فيقارب حال
الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل
معنى الخطاب لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
اى فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي
وقاله مثله في القران كثير فبهذا الفصل يوجب
القول بعصمة الانبياء منه بعد النبوة قطعا فان
قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز
عليهم شئ من ذلك فما معنى اذا وعيد الله تعالى
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك ان فعله
وتحذيره منه كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك
الاية ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك
الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف
الممات الاية وقوله لاخذنا منه باليمين وقوله
تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن
سبيل الله وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك وقوله
وان لم تفعل فما بلغت رسالته الاية ولقوله يا ايها
النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم
وفقنا الله واياك انه عليه الصلاة والسلام لا
يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه
ولا ان يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب ويفتري
عليه ان يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين

ولكن يسترهُ امرهُ بالمكاشفة والبيان فى البلاغ للمخالفين
وان ابلاغه ان لم يكن بهذا السبيل فكانهُ ما بلغ وطيب
نفسه وقوى قلبه بقولهِ والله يعصمك من الناس
كما قال لموسى وهارون لاتخافا لتشتد بصائرهم فى
الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف العدو
المضعف للنفس وَاَمَّا قَوْلُهُ ولو تقوّل علينا بعض
الاقاويل الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة
فمعناهُ انّ هذا جزاء من فعل هذا جزاؤك لو كنت ممن
يفعله وهو لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر
من فى الارض يضلوك عن سبيل الله فالمراد غيره
كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله تعالى
فان يشاء الله يختم على قلبك لئن اشركت ليحبطنّ
عملك وما اشبهه فالمرادُ غيره وانّ هذا محال من
اشرك والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لايجوز عليه
ذلك وقولهِ اتق الله ولاتطع الكافرين فليس فيه انهُ
اطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويامرهُ بما يشاء كما قال
قل ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما كان طردهم
عليه الصلاة والسلام ولا كان من الظالمين فَضْلٌ
واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه
خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل
بالله وصفاته والتشكك فى شئ من ذلك وقد تعاضدت
الاخبار والاثار على الانبياء تنزيههم عن هذه النقيصة
منذ ولدوا ونشاتهم على التوحيد والايمان بل على اشراق

انوار المعارف ونفحات الطاف الستعادة كما بهنا عليه
فى الباب الثانى من القسم الاوّل من كتابنا هذا ولم
ينقل احدٌ من اهل الاخبار انّ احدا نبّى واصطفى ممن
عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب
النقل وقد استدلّ بعضهم بانّ القلوب تنفرعنه
من كانت هذه سبيلهُ وانا اقول انّ قريشا قد رمت
نبينا بكل ما افترتهُ وعيّر كفار الامم انبياءها بكل
ما امكنها واختلقته مما نصّ الله عليه او نقلته الينا
الرواة ولم نجد فى شئ من ذلك تعييرا لواحد منهم
برفضه الهتهُ وتقريعهِ بذمّه بترك ما كان قد جاء معهم
عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين ويتلونه
فى معبوده محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم
عما كان يعبد قبل اقطع واقطع فى الحجة من توبيخه
بنهيهم عن تركهِ الهتهم وما كان يعبد اباؤهم
من قبل ففى اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم
لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا
عنه كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا ما ولّيهم
عن قبلتهم التى كانوا عليها كما حكاهُ الله عنهم وقد
استدلّ القاضى القشيرى على تنزيههم عن هذا
بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم وبقوله
واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به
ولتنصرنه قال فطهّرهُ الله فى الميثاق وبعد ان يأخذ
منه الميثاق قبل خلقه ثمّ ياخذ ميثاق النبيين بالايمان

ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره
من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنا كلامه
وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا
واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك
ثم غسله وملاه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار
المبداء ولا يشبهه عليك بقول ابراهيم في الكوكب و
القمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في
سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقيل
لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء
والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا
عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار
والمراد فهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي اي على
قولكم كما قال ابن شركائي اي عندكم ويدل عليه على انه
لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك قط بالله وطرفة
عين قول الله تعالى عنه اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون
ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وابآؤكم
الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال
اذ جاء ربه بقلب سليم اي سليم من الشرك
وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فان قلت
فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم
الضالين قيل انه ان لم يؤيدني بمعونته اكن مثلكم
في ضلالكم وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر و
الا فهو معصوم في الازل من الضلال فان قلت فما

معنى

معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم
من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل
قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجينا
الله منها فلا تشكل عليك لفظة العود وانها تقتضي
انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد
تاتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له
ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين
عادوا حمما ولم يكونوا قبل كذلك ومثله قول
الشاعر تلك المكارم لا ابان من لبن سبابا فعادا
بعد ابوالا وما كان قبل كذلك فان قلت فما معنى
قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال
الذي هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها
قاله الطبري وقيل ووجدك بين اهل الضلال
فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى ارشادهم
ونحوه عن السدي وغير واحد وقيل ضالا عن
شريعتك اي لا تعرفها فهداك اليها والضلال
ههنا التحير ولهذا كان عليه الصلاة والسلام
يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشوق
به حتى هداه الله الى الاسلام قال معناه الفشيري
وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله
علمك ما لم تكن تعلم قاله علي ابن عيسى قال ابن عباس
لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى اي بين امرك
بالبراهين ووجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك

الى المدينة وقيل بين امرك بالبراهين المعنى
ووجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد وجدك
ضالا عن محبتى لك فى الازل اى لا تعرفها فمننت
عليك بمعرفتى ووقاء الحسن ابن على ووجدك ضالا
فهدى اى اهتدى بك وقال ابن عطاء ووجدك
ضالا اى محبا لمعرفتى والضال المحب كما قال انك
لفى ضلالك القديم اى محبتك القديمة ولم يريدوا
ههنا فى الدين اذ لو قالوا ذلك فى نبى الله لكفروا
ومثله عند هذا قوله انا لنريها فى ضلال مبين
اى محبته بينة وقال الجنيد ووجدك متحيرا
فى بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله و
انزلنا اليك الذكر الاية وقيل ووجدك ولم
يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهداك السعداء
ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها ضالا عن الايمان
وكذلك فى قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها
اذا وانا من الضالين اى من المخطئين الفاعلين شيئا
بغير قصد قاله ابن عرفة وقال الازهرى معناه من
الناسين وقد قيل ذلك فى قوله ووجدك ضالا فهدى
اى ناسيا كما قال تعالى ان تضل احديهما فان قلت فما
معنى قوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان
فالجواب ان السمرقندى قال معناه ما كنت تدرى
قبل الوحى اذ تقرأ القران ولا كيف تدعو الخلق
الى الايمان وقال بكر القاضى نحوه قال ولا الايمان

الذى

الذى هو الفرائض والاحكام قال فكان قبل
مؤمنا بتوحيد الله ثم نزلت الفرائض التى لم يكن
يدريها فصل فزاد بالتكليف ايمانا وكذلك الحديث
الذى يرويه عثمان ابن ابى شيبة يسند عن جابر
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قد كان
ليشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه
احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه
فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهد باستلام
الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره
احمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع او شبيه
بالموضوع وقال الدارقطنى يقال ان عثمان وهم فى
اسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على
اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله
بغضت الى الاصنام من قوله فى الحديث الاخر
الذى روته ام ايمن حين كلمه عمه والده فى حضور
بعض اعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهته
لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت
منها من صنم تمثل لى شخص ابيض طويل يصيح لى
ورائك لا تمسه فما شهد بعدهم عيدا وقوله فى
قصة بحيرا حين استحلف النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام فى سفرته
مع عمه ابى طالب وهو صبى ورأى فيه علامات

النبوّة فاخبرهُ بذلك فقال لهُ النبيّ صلّى الله تعالى
عليه وسلّم لا تسئلني بهما فوالله ما ابغضت شيئًا
قطّ بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عمّا
اسئلك عنه فقال سل عمّا بدا لك وكذلك المعروف
من سيرته عليه الصلوة والسّلام وتوفيق الله
تعالى له انّه كان قبل نبوّته يخالف المشركين في وقوفهم
بمزدلفة في الحجّ فكان يقف هو بعرفة لانّه كان موقف
ابراهيم عليه السّلام فصل قال القاضي ابو الفضل
رضي الله تعالى عنه قد بان بما قدّمناهُ عقود الانبياء
في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك
ما بيّناهُ فامّا ما عدا هذا الباب من عقودهم قلوبهم
فجماعها انها مملوءة علمًا ويقينًا على الجملة وانها قد احتوت
من المعرفة والعلم بامور الدّين والدّنيا ما لا شيء
فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتأمّل ما
قلناهُ وجدهُ وقد قدّمناهُ منه في حقّ نبيّنا في الباب
الرّابع اوّل قسم من هذا الكتاب ما ينبّه على ما وراءهُ
الا انّ احوالهم في هذه المعارف تختلف فامّا ما تعلّق
بها من امر الدّنيا فلا يشترط في حقّ الانبياء العصمة
من عدم معرفة الانبياء ببعضها واعتقادها على خلاف
ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه اذ همهم متعلّقة
بالاخرة وابنائها وامر الشّريعة وقوانينها وامور
الدّنيا تضادّها بخلاف غيرهم من اهل الدّنيا الّذين
يعلمون ظاهرًا من الحياة الدّنيا وهم عن الاخرة هم

غافلون

غافلون كما سنبيّن هذا في الباب الثاني ان شاء الله
تعالى ولكنّه لا يقال انهم لا يعلمون شيئًا من امر الدّنيا
فانّ ذلك يؤدّي الى الغفلة والبلة وهم المنزّهون
عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدّنيا وقلّدوا سياستهم
وهدايتهم والنّظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا
لا يكون مع عدم العلم بامور الدّنيا بالكليّة واحوال
الانبياء وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم
بذلك كلّه مشهورة وامّا ان كان هذا العقد ممّا يتعلّق
بالدّين فلا يصحّ من النبيّ الّا العلم به ولا يجوز عليه جهله
جملة لانّه لا يخلوا ان يكون حصل عنده ذلك عن وحي
من الله فهو ما لا ويصحّ الشكّ منه فيه على ما قدّمنا
فكيف الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل
ذلك باجتهاد فيما لم ينزل عليه فيه شيء على القول
بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول المحقّقين
وعلى مقتضى حديث امّ سلمة انّي انّما اقضي بينكم
برأي فيما لم ينزل عليّ فيه خرّجه الثّقات وكقصّة
اسرى بدر والاذن للمتخلّفين على رأي بعضهم فلا
يكون ايضا ما يعتقدهُ ممّا يثمرهُ اجتهادهُ الا حقّا و
صحيحًا هذا هو الحقّ الّذي لا يلتفت الى خلاف من
خالف فيه ممّن اجاز عليهم الخطاء في الاجتهاد ولا على
القول بتصويب المجتهدين الّذي هو الحقّ والصّواب
عندنا ولا على القول الاخر بانّ الحقّ في طرف واحد
لعصمة النبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم من الخطاء

والاجتهاد فى الشرعيّات ولانّ القول فى تخطئة المجتهدين
انّما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبى صلّى الله تعالى
عليه وسلّم واجتهاده انّما هو فيما لم ينزل عليه فيه شئ
ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه صلّى الله تعالى عليه
وسلّم قلبه فامّا لم يعقد عليه قلبه من امر التوازل
الشرعيّة فقد كان لا يعلم منها اوّلا الّا ما علّمه الله
شيئا شيئا حتّى استقرّ علم جملتها عنده امّا بوحى من الله
او اذن ان يشرع فى ذلك ويحكم بما اراه الله تعالى
وقد كان ينتظر الوحى فى كثير منها ولكنّه لم يمت
حتّى استفرغ علم جميعها عنده عليه الصلاة والسلام
وتقرّرت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشكّ
والرّيب وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصحّ منه الجهل
بشئ من تفاصيل الشرع الّذى امر بالدعوة اليه انلا
يصحّ دعوته الى ما لا يعلمه وامّا ما تعلّق بعقده من
ملكوت السّموات والارض وخلق الله وتعيين
اسمائه الحسنى واياته الكبرى وامور الاخرة و
اشراط السّاعة واحوال السّعداء والاشقياء
وعلم ما كان ويكون ممّا لم يعلمه الّا بوحى فعلى
ما تقدّم من انّه معصوم فيه لا يأخذه فيما اعلم
به منه شكّ ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين
لكنّ لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك
وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر
لقوله انّى لا اعلم الّا ما علّمنى ربّى ولقوله ولا

خطر

خطر على قلب بشر ولا تعلم نفس ما اخفى له من قرّة
اعين وقوله موسى للخضر هل ابتّعك على ان تعلّمن
ممّا علّمت رشدا وقوله صلّى الله تعالى عليه وسلّم
اسئلك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم
وقوله اسئلك بكلّ اسم سمّيت به نفسك او استاثرت
به فى علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كلّ
ذى علم عليم قال زيد بن اسلم وغيره حتّى ينتهى العلم
الى الله تعالى وهذا ممّا لا اخفاء به اذ معلوماته تعالى لا
يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبى صلّى الله
تعالى عليه وسلّم فى التوحيد والشرع والمعارف و
الامور الدينيّة فصل واعلم انّ الامّة مجمعة على عصمة
النبى صلّى الله تعالى عليه وسلّم من الشيطان وكفايته
منه لا فى جسمه بانواع الاذاء ولا على خاطره بالوسواس
وقد اخبرنا القاضى الحافظ ابو على قال حدّثنا ابو
الفضل بن خيرون العدل قال حدّثنا ابو بكر البرقانى
وغيره قال حدّثنا ابو الحسن الدارقطنى قال حدّثنا
اسمعيل الصفار قال حدّثنا عبّاس الترقفى قال
حدّثنا محمّد بن يوسف قال حدّثنا سفيان عن منصور
عن سالم ابن ابى الجعد عن مسروق عن عبد الله بن
مسعود قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم
ما منكم من احد الّا وقد وكّل به قرينه من الجنّ وقرينه
من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال ولم
اياى ولكنّ الله تعالى اعاننى عليه فاسلم زاد غيره

عن منصور فلا يامرني الا بخير وعن عايشة بمعناه و
روى فاسلم بضم اللام اى فاسلم انا منه وصحح بعضهم
هذه الرواية ورجحها وروى فاسلم يعني القرين انه
انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار لا يامر الا بخير
كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم
قال القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه فاذا كان
هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على بني ادم فكيف
بمن بعد منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد
جاءت الاخبار بتصدد الشياطين له في غير موطن رغبة
في اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال شغل عليه
اذ يئسوا من اعوانه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في
صلاته فاخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسره
ففي الصحاح قال ابو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام
ان الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر
فشد علي يقطع علي الصلاة فامكنني الله منه
فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى يصبحوا
تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي
وهب لي ملكا الاية فرده الله خاسئا وفي حديث
ابي الدرداء عنه عليه الصلاة والسلام ان عدو
الله ابليس جاء بي بشهاب من نار ليجعله في وجهي
والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الصلوة وذكر
تعوذه بالله انه منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر
نحوه وقال لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان اهل المدينة

وكذلك

وكذلك في حديث في الاسراء وطلب عفريت له بشعلة
من نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه ذكره في الموطا ولما
لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه
كقضيته مع قريش في الايتمار بقتل النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة
اخرى في غزوة يوم بدر في صورة سراقة ابن مالك
وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية و
مرة ينذر بشانه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه
الله امره وعصمه ضره وشره وقد قال عليه الصلاة
والسلام ان عيسى عليه السلام كفى من لمسه فجاء
ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب
وقال عليه الصلاة والسلام حين لدغ في مرضه
وقيل له خشينا ان يكون بك ذات الجنب فقال انها
من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه علي فان قيل فما
معنى قوله تعالى وامّا ينزغنك من الشيطان نزغ
فاستعذ بالله الاية فقد قال بعض المفسرين انها
راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال وامّا
ينزغنك اى يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض
عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قال
من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك
يغرينك ويحركك والنزغ ادنى الوسوسة فامره الله
تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدو او رام
الشيطان من اغرائه به وخواطر ادانى وساوسه

ما لم يجعل له سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره
ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من
التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل فى هذه الآية
غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان فى صورة
الملك ويلبس عليه لا فى اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد
فى ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبى ان ما يأتيه
من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضرورى
يخلقه الله له او ببرهان يظهره على يديه لتتم كلمة ربك
صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى
القى الشيطان فى امنيته الاية فاعلم ان للناس فى
معنى هذه الاية اقاويل منها السهل والوعث والسمين
والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين
ان التمنى ههنا والتلاوة والقاء الشيطان فيها اشغاله
بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالى حتى يدخل عليه الوهم
والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك على افهام السامعين
من التحريف وسوء التاويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف
لبسه ويحكم الله اياته وسيتاتى الكلام على هذه الاية
بعد باشبع من هذا ان شاء الله تعالى وقد حكى السمرقندى
ان كار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان
وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان
مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد هو ولد الذى ولد
له وقال ابو محمد مكى فى قصة ايوب انى مسنى الشيطان

بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتأول ان الشيطان
هو الذى امرضه والقى الضر فى بدنه ولا يكون ذلك الا
بفعل الله وامره ليبتليهم ويبتهم قال مكى وقيل
ان الذى اصابه الشيطان ما وسوس به الى اهله فان
قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا
الشيطان وقوله عن يوسف فانسيه الشيطان ذكر ربه
وقول نبينا عليه الصلاة والسلام حين نام عن الصلاة
يوم الوادى ان هذا واد به شيطان وقوله موسى فى
وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد
فى جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب فى وصفهم
كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال
تعالى كانه رؤس الشياطين وقال صلى الله تعالى عليه
وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول
يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم تثبت فى ذلك
الوقت نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ قال موسى
لفتيه والمروى انه انما بنى بعد موت موسى وقيل
قبيل موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل القرآن
وقصة يوسف قد ذكرانها كانت قبل نبوته وقد قال
المفسرون فى قوله انساه الشيطان قولين احدهما
ان الذى انساه الشيطان ذكر ربه الشيطان احدهما
صاحبى السجن وربه الملك اى انساه ان يذكر للملك
شان يوسف عليه السلام وايضا فان مثل هذا من
فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع

بوسا وس ونزغ وانما هو اشغال خواطرهما باموراخر
وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا واما قوله عليه
الصلوة والسلام ان هذا واد به شيطان فليس فيه
ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى
ظاهره فقد بين امره ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان
اتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى نام فاعلم
ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال
المؤكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله انما هذا واد به
شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلوة واما ان
جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك
الصلوة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا
اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله فصل
واما اقواله عليه الصلوة والسلام فقامت الدلائل
الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما كان
طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شيء منها
بخلاف ما هو به لا قصدا وعمدا ولا سهوا او غلطا اما
تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام
قول الله صدق فيما قال اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعا
واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل عند
الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني ومن قال بقوله ومن جهة
الاجماع فقد وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي
لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني
ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة

لانطوّل

لانطوّل بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع
عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول في
ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر عن ربه وما اوحيه اليه
من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حال
الرضى والسخط والصحة والمرض وفي حديث عبد الله
ابن عمرو قلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك
قال نعم قلت في الرضى والغضب قال نعم فاني لا اقول
في ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل
المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه
وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان
المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عني
وهو يقول اني رسول الله اليكم لا تلغكم ما ارسلت
به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم
وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فلا
يصح ان يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على
اي وجه كان ولو جوزنا الغلط والتهو لما تميز لنا من
غيره ولا اختلط الحق بالباطل في المعجزة مشتملة على تصديقه
جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما
قاله ابو اسحق فصل وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين
سؤالات منها ما روي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لما قرأ سورة والنجم وقال افرايتم اللات والعزى ومناة

الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها
لترتجى وبروى ترتضى وفى رواية ان شفاعتها لترتجى
وانها مع الغرانيق العلى وفى اخرى والغرانقة العلى
تلك للشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه
المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على الهتهم وما وقع
فى بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل
عليه شئ يقارب بينه وبين قومه وفى رواية اخرى
ان لا ينزل عليه شئ ينفرهم عنه وذكر هذه القصة
وان جبريل جاءه فعرض عليه هذه السورة فلما بلغ
الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله سكينته تسلية
له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الاية وقوله
وان كاد واليفتنونك فاعلم اكرمك الله تعالى ان
لنا فى الكلام على مشكل هذا الحديث مأخذين احدهما
فى توهين اصله والثانى على تسليمه اما المأخذ الاول
فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة
ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به و
بمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب
المنكفون من الصحف كل صحيح وسقيم وقد صدق
القاضى بكر بن العلاء المالكى حيث قال لقد بلى
الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك
الملحدون مع ضعيف نقلته واضطراب رواياته

وانقطاع

وانقطاع اسناده واختلاف كلماته ففائل يقول انه
فى الصلاة واخر يقول قالها فى النادى قومه حين
انزلت عليه السورة واخر يقول قالها وقد اصابته
سنة واخر يقول بل حدث نفسه فسهى واخر يقول
ان الشيطان قالها على لسانه وان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقرأتك
واخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
ذلك قال والله ما هكذا نزلت الى غير ذلك من اختلاف
الرواة ومن حيث هذه الحكاية عنه من المفسرين
والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى
صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع
فيه حديث شعبة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس فيما احسب الشك فى الحديث ان النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة قال
ابو بكر البزار هذا الحديث لم نعلمه يروى عن النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا
هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية ابن خالد وغيره
يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبى عن ابى
صالح عن ابن عباس فقد بين لك ابو بكر رحمه الله انه لا
يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف
ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذى
لا يوثق به ولا حقيقة معه واما الحديث الكلبى فما

لايجوز الرّاوية عنه ولاذكره لقوة ضعفه وكذبه
كما اشار اليه البزار رحمه الله والذى منه فى الصحيح
انّ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ والنجم
وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجنّ
والانس هذا توهينه من طريق النقل فامّا من جهة
المعنى فقد قامت الحجة واجمعة الامة على عصمته
صلى الله تعالى عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه
القصة الرذيلة واما من تمنيه ان ينزل عليه مثل
هذا من مدح الهة غير الله وهو كفر وان يتسوّر ان
تسلّط عليه الشيطان ويشبّه عليه القران حتى
يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم انّ من القران ما ليس منه حتى ينبّهه
جبريل عليه السلام وذلك كله ممتنع فى حقه عليه الصلاة
والسلام او يقول ذلك النبى من قبل نفسه عمدا و
ذلك كفر او سهوا وهو معصوم من هذا كله وقد
قررنا بالبرهان والاجماع عصمته عليه الصلاة و
السلام من جريان الكفر على قلبه ولسانه لاعمدا ولا
سهوا او ان يتشبّه عليه ما يلقيه الملك مما يلقى
الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل او ان
يتقوّل على الله لاعمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه ووجه
الثانى وقد قال تعالى ولو تقوّل علينا بعض الاقاويل
وقال اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات
وفقنا الله تعالى وهو استحالة هذه القصة نظرا و

عرفا

عرفا وذلك انّ هذا الكلام لو كان كما روى لكان
بعيدا لالتيام متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذمّ
متخاذل التأليف والنظم ولمّا كان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد
المشركين ممّن يخفى عليه ذلك وهذا لايخفى على ادنى
متامّل فكيف بمن رجح حلمه واتسع فى باب البيان ومعرفة
فصيح الكلام علمه ووجه الثالث انه قد علم من عادة
المنافقين ومعاندى المشركين وضعف القلوب و
الجهلة من المسلمين نفورهم لاوّل وهلة وتخليط
العدوّ على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاقلّ فتنة
وتعييرهم المسلمون والشمات بهم الفينة بعد الفينة
وارتداد من فى قلبه مرض ممّن اظهر الاسلام لادنى
شبهة ولم يحك احد فى هذه القصة شيئا سوى هذه
الرواية الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت
قريش بها على المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود
عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة فى قصة الاسراء حتى كانت
فى ذلك لبعض الضعفاء ردّة وكذلك ما روى
فى قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو
وجدت ولا تشغيب للمعادى حينئذ اشدّ من هذه
الحادثة لو امكنت فما روى عن معاند فيها كلمة ولا
عن مسلم بسببها بنت شفة فدلّ على بطلها واجتنابه
اصلها ولاشك فى ادخال بعض شياطين الانس
والجنّ هذا الحديث على بعض مغفلى المحدّثين ليلبسوا

على ضعفاء المسلمين ووجه الرابع ذكر الرواة لهذا
القضية انّ فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك الآيتين
وهاتان الايتان تردّان الخبر الذى رووه لانّ الله
تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفترى وانه لولا
ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه
انّ الله عصمه من ان يفترى وثبته حتى لم يركن اليهم
شيئا قليلا فكيف كثيرا وهم يروون فى اخبارهم
الواهية انه زاد على الركون والافتراء بمدح الهتهم
وانه قال عليه الصلاة والسلام افتريت على الله
وقلت ما لم يقل وهذا ضدّ مفهوم الاية وهى
تضعّف الحديث لو صحّ فكيف ولا صحّة له وهذا مثل
قوله تعالى الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك و
رحمته لهمّت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلّون
الّا انفسهم وما يضرّونك من شئ وقد روى عن
ابن عبّاس كلّ ما فى القران كاد فهو ما لا يكون قال
الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم
يذهب واكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيرىّ رضى الله عنه
ولقد طالبه قريش وثقيف اذ مرّ بالهتهم ان يقبل
بوجهه اليها ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل
ولا ما كان ليفعل قال ابن الانبارى ما قارب الرسول
ولا ركن وقد ذكرت فى معنى الاية تفاسير اخر ما ذكرنا
من نصّ الله تعالى على عصمته رسوله يردّ سفسافها
فلم يبق فى الاية الّا ان الله امتنّ على رسوله بعصمته

وتثبيته

وتثبيته بما كاده به الكفّار وراموا من فتنته و
مرادنا من ذلك كلّه تنزيهه وعصمته صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو مفهوم الاية واما المأخذ الثانى
فهو مبنىّ على تسليم الحديث لو صحّ وقد اعاذنا الله
من صحّته ولكن على ذلك من حال فقد اجاب عن على
ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغثّ والسمين فمنها
ما روى قتادة وعن مقاتل انّ النبىّ صلى الله تعالى
عليه وسلم اصابته سنة عند قرائة هذه السورة
فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصحّ
اذ لا يجوز على النبىّ مثله فى حالة من احواله ولا
يخلقه الله على لسانه ولا يستولى الشيطان عليه
فى نوم ولا يقظة لعصمته فى هذا الباب من جميع
العمد والسهو وفى قول الكلبىّ انّ النبىّ صلى الله
تعالى عليه وسلم حدّث نفسه فقال ذلك الشيطان
على لسانه وفى رواية ابن شهاب عن ابى بكر ابن عبد
الرحمن قال وسهى فلمّا اخبر بذلك قال انما ذلك
من الشيطان وكلّ هذا لا يصحّ ان يقوله عليه الصلاة
والسلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوّله الشيطان
على لسانه وقيل لعلّ النبىّ صلى الله تعالى عليه وسلم
قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار
كقول ابراهيم هذا ربّى على احد التأويلات وكقوله
بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين
الكلامين ثمّ رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان

الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من المتلو
وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا
بما روى انه كان في الصلوة فقد كان الكلام قبل فيها
غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله عندي وعند
غيره من المحققين على تسليم ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم كان كما امره ربه ورتل القران ترتيلا ويفصل
الآي تفصيلا في قراءته كما رواه الثقات عنه فيمكن
ترد الشيطان تلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه
من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بحيث يسمعه من دنى اليه من الكفار فظنوها
من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واشاعوها
ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك
على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي في ذم
الاوثان وعيبها ما عرف منه وقد حكى موسى بن
عقبة في مغاوية نحو هذا وقال ان المسلمين لم
يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين
وقلوبهم ويكون ما روى من حزن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب
هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الآية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى
لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله
ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم
اياته وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبي صلى الله تعالى

عليه وسلم

عليه وسلم من السهو اذا قرأ فينبه لذلك ويرجع
عنه وهذا نحو قول الكلبي في الاية انه حدث فيها نفسه
وقال اذا تمنى اي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن
عبد الرحمن نحوه وهذه السهو في القراءة انما يصح فيما
ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة
ما ليس من القران بل السهو عن اسقاط اية منه او
كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه و
يذكر به للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه
من السهو وما لا يجوز ومما يظهر في تاويله ايضا
ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة العلى فان
سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرانا والمراد
بالغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على
هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملائكة
وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة
بنات الله كما حكى الله عنهم وردّ عليهم في هذه السورة
بقوله الكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا من
قولهم ورجاء الشفاعة من الملئكة صحيح فلما تاوله
المشركون على ان المراد بذلك الذكر الهتهم ولبس
عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم والقاء
اليهم نسخ الله ما القى الشيطان واحكم اياته و
رفع تلاوة تلك اللفظين اللتين وصل الشيطان
بهما سبيلا للالباس كما نسخ كثيرا من القران ورفعت
تلاوته وكان في انزال الله تعالى لذلك حكمة وفي

نسخه حكمة يضل به من يشاء ويهدى من يشاء وما
يضل به الا الفاسقين ويجعل ما يلقى الشيطان
فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان
الظالمين لفى شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم
انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الاية
وقيل ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما قراء
هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى خاف الكفار ان يأتى بشئ من
ذمها فسقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا
فى تلاوة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم و
يشغبوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا
القران والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا
الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا
ذلك واذاعوه وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
قاله فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه
الله تعالى بقوله وما ارسلنا من قبلك الاية وبين
للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القران
واحكم اياته ورفع ما يلبس به العدو وكما ضمنه تعالى
من قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومن
ذلك ما روى من قصة يونس عليه السلام انه وعد
قومه بالعذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال
لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم اكمل
الله انه ليس فى خبر من الاخبار الواردة فى هذا الباب

اذ يونس

ان يونس قال لهم ان الله مهلكهم وانما فيه انه دعا
اليهم عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب
صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم
وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم
العذاب وتداركهم الله قال الله تعالى الا قوم يونس
لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى الاية وروى
فى الاخبار انهم راود لائل العذاب ومخائله قاله ابن
مسعود وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما
يغشى الثوب القمر فان قلت فما معنى القمر فيما روى من
ان عبد الله ابن ابى سرح كان يكتب لرسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش
فقال لهم انى كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملى
على عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم
كل صواب وفى حديث اخر فيقول له النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت
ويقول له اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا
فيقول له اكتب كيف شئت والصحيح عن انس ان
نصرانيا كان يكتب للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
بعد ما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدرى محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا
جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا
ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع فى قلب مؤمن ريبا
اذ هى حكاية عن مرتد وكفر بالله تعالى ونحن لا نقبل

خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله على
الله ورسله ما هو اعظم من هذا والعجب بسليم العقل
يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو
كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن
احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد
ما قاله وافتراه على نبي الله انما يفتري الكذب الذين
لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون وما
وقع من ذكرها في حديث انس وظاهر حكايته له فليس
فيه ما يدل انه شاهدها ولعله حكى ما سمع وقد علل
البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع
عليه ورواه حميد عن انس وقال اظن حميدا انما سمعه
من ثابت قال صلى الله تعالى عليه وسلم قال القاضي
ابو الفضل ولهذا والله اعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث
ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز ابن رفيع
عن انس الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه وليس فيه
عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه الا من حكايته
عن المرتد النصراني ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح
ولا توهيم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اوحى
اليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف
فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن وانه من عند الله
اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم
حكيم او كتبه فقال له النبي عليه السلام كذلك هو
فسبقه لسانه او قلمه كلمة او كلمتين مما نزل على الرسول

قبل

قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول
يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب على
الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته كما يتفق
ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته او
الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام
كما يتفق ذلك في اية ولا سورة وكذلك قوله عليه السلام
ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من
مقاطع الاي وجهان وقراءتان انزلتا جميعا على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاملى احداهما و
توصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى
اخرى قبل ذكر النبي لها كما قدمناه فصوبها له النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك ما
احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الاي
مثل قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر
لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور و
قد قراءه جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من المصحف
وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قراءة
بهما معا جمعا الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر
الى العظام كيف ننشزها ويقضي الحق ويقص الحق وكل
هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما
يكتبه عن النبي عليه السلام الى الناس غير القرآن
فيصف الله عز وجل ويسميه في ذلك كيف يشاء

فصل هذا آخر الثلث الثانى هذا القول فيما طريقه البلاغ
واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التى
لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا تضاف
الى وحى بل فى امور الدنيا واحوال نفسه فالذى يجب
اعتقاد تنزيه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن ان يقع
خبره فى شئ من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا
غلطا وانه معصوم من ذلك وفى حال رضاه وفى حال
سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك
اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين
الصحابة وعاداتهم مبادرتهم الى تصديق جميع احواله
والثقة بجميع اخباره فى اى باب كانت وعن فى اى شئ
وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد فى شئ منها
ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو
ام لا ولما احتج ابن ابى حقيق اليهودى على عمر حين اجلاهم
من خيبر باقرار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودى كانت
هزيلة من ابى القاسم فقال عمر كذبت يا عدو الله
ايضا فان آثاره واخباره وسيره وشمائله معتنا به
مستقصاة تفاصيلها ولم يرد فى شئ منها استدراكه
عليه الصلاة والسلام لغلط فى قول قاله او اغراقه
بوهم فى شئ اخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من
قصته عليه الصلاة والسلام رجوعه عما اشار به

على

على الانصار فى تلقيح النخل وكان ذلك رأيا لا خبرا وَ
غير ذلك من الامور التى ليست من هذا الباب كقوله
والله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا
فعلت الذى حلفت عليه وكفرت عن يمينى وقوله
انكم تختصمون الى الحديث وقوله اسق يا زبير حتى
يبلغ الماء الجدر كما سنبينه كل ما فى هذا من مشكل
فى هذا الباب والذى بعده ان شاء الله مع اشباهها
وايضا فان الكذب متى عرف من احد فى شئ والاخبار
بخلاف ما هو على اى وجه كان استريب بخبره واتهم
فى حديثه ولم يقع قوله فى النفوس موقعا ولهذا
ما ترك المحدثون العلماء الحديث عن من عرف بالوهم
والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته و
ايضا فان تعمد الكذب فى امور الدنيا معصية و
الاكثار منه كبيرة باجماع مسقط للمروءة وكل
هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة الواحدة منه
فيما يستشنع ويشيع مما تخل بصاحبها وتزرى بقائلها
لاحقة بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها
من الصغائر فهل يجرى على حكمها فى الخلاف فيها
مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله و
كثيره سهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام
والتبيين وتصديق ما جاء به النبى وتجويز شئ
من هذا قادح فى ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة
فلنقطع عن على يقين بانه لا يجوز على الانبياء خلف

في القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير
قصد ولا يتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم
حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز
عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به في امورهم
واحوال دنياهم لان ذلك كان يزري وبريبهم وينفر
القلوب عن تصديقهم بعد وانظر احوال اهوال
عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قريش و
غيرها من الامم وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه
وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف والتفق
اهل النقل عن عصمة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الاثار فيه في الباب
الثاني اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه فصل
فان قلت فما معنى قوله عليه الصلوة والسلام في
حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابراهيم
ابن جعفر قال حدثنا القاضي ابو الاصبغ ابن سهل
قال حدثنا خاتم بن محمد قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن
الفخار قال حدثنا ابو عيسى قال حدثنا عبيد الله قال
حدثنا يحيى عن مالك عن داود ابن الحصين عن ابي
سفيان مولى ابن ابي احمد انه قال سمعت ابا هريرة رضي
الله تعالى عنه يقول صلى الله تعالى عليه وسلم
صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين
فقال يا رسول الله اقصرت الصلوة ام نسيت فقال
يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كل ذلك لم يكن

وفي رواية

وفي رواية اخرى ما قصرت الصلوة ولا نسيت الحديث
بقصته فاخبر بنفي الحالتين وانها لم تكن وقد كان
احد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك
يا رسول الله فاعلم وفقنا الله تعالى واياك ان
للعلماء في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف و
منها ما هو بنية التعسف والاعتساف وها انا
اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس
طريقه من القول البلاغ وهو الذي زيفناه من
القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه واما
على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله جملة
ويرى انه عليه السلام في مثل هذا عامد لصورة
النسيان ليسن فهو صادق في خبره لانه لم ينس
ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل
في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو
قول مرغوب عنه نذكره في موضعه واما على احالة
السهو عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما
ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر عن اعتقاده
وضميره اما انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا
واما النسيان فاخبر صلى الله تعالى عليه وسلم
عن اعتقاده وانه لم ينس في ظنه فكانه قصد الخبر
بهذا عن ظنه وان لم ينطق به وهذا صدق ايضا وجه
ثان ان قوله لم انس راجع الى السلام اي اني سلمت

قصدًا وسهوت عن العدد اى لم اسه فى نفس السّلام
وهذا محتمل وفيه بعد وجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب
اليه بعضهم وان احتمله اللّفظ من قوله كلّ ذلك
لم يكن اى لم يجتمع القصر والنّسيان بل كان احدهما
ومفهوم اللّفظ خلافه مع الرّواية الاخرى الصّحيحة
وهو قوله صلّى الله تعالى عليه وسلّم ما قصرت
الصّلوة وما نسيت هذا ما رأيت فيه لائمّتنا وكلّ
من هذه الوجوه محتمل للّفظ على بُعْد بعضها وتعسّف
الاخر منها قال القاضى ابو الفضل رضى الله تعالى
عنه والّذى اقول ويظهر لى انّه اقرب من هذه
الوجوه كلّها انّ قوله لم انس انكار للّفظ الّذى
نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله بئس ما لاحدكم
ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنّه نسّى وبقوله
فى بعض الرّوايات الحديث الاخر لست انسى ولكن
انسّى فلمّا قال له السّائل اقصرت الصّلوة ام نسيت
انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانّه
ان كان جرى شئ من ذلك فقد نسّى حتّى سأل غيره
فتحقّق انّه نسّى واجرى عليه ذلك ليسنّ فقوله على
هذا لم انس ولم تقصر اوكلّ ذلك لم يكن صدق وحق
لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنّه نسّى ووجه آخر
استثرته من كلام بعض المشايخ وذلك انّه قال
انّ النّبى صلّى الله تعالى عليه وسلّم كان ينسى ولا
ينسى ولذلك نفى عن نفسه النّسيان قال لانّ

النّسيان غفلة وافة والسّهو انّما هو شغل بال فانّ
كان النّبى عليه السّلام ينسى فى صلاته ولا يغفل
عنها وكان يشغله عن حركات الصّلوة ما فى الصّلوة
شغلا بها لا غفله عنها فهذا ان تحقّق على هذا المعنى
لم يكن فى قوله ما قصرت ولا نسيت خلف فى قول
وعندى انّ قوله ما قصرت ولا نسيت بمعنى التّرك
الّذى هو احد وجهى النّسيان اراد والله اعلم انّى لم
اسلم من ركعتين تاركا لاكمال الصّلوة ولكنّى نسيت
ولم يكن ذلك من تلقاء نفسى والدّليل على ذلك
قوله عليه الصّلاة والسّلام فى الحديث الصّحيح انّى
لانسى وانسى لاسنّ واما قصّة كلمات ابراهيم عليه
السّلام المذكورة فى الحديث انّها كذبات الثّلاثة
المنصوصة فى القران منها اثنتان قوله انّى سقيم
وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته انّها
اختى فاعلم اكرمك الله انّ هذه كلّها خارجة عن الكذب
لا فى القصّة ولا فى غيره وهى داخلة فى باب المعاريض
الّتى فيها مندوحة عن الكذب اما قوله انّى سقيم فقال
الحسن وغيره معناه ساسقم اى انّ كلّ مخلوق معرّض
لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى عيدهم بهذا
وقيل بل سقيم بما قدر على من الموت وقيل سقيم
القلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل
كانت الحمّى تاخذه عند طلوع نجم معلوم فلمّا رآه
اعتذر بعادته وكلّ هذا ليس فيه كذب بل هو خبر

صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف
ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم الذى كانوا يشتغلون
بها وانه اثناء نظره فى ذلك وقبل استقامة حجته
عليهم فى حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك هو
ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف فى استدلاله عليهم
وسقم نظره كما يقال حجته سقيمة ونظر معلول حتى
الهمه الله باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب
والقمر والشمس ما نصه الله وقد قدمنا بيانه واما
قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية فانه علق خبره بشرط
نطقه كانه قال ان كان ينطق على طريق النبكيت لقوه
واما قوله اختى فقد بين فى الحديث وقال فانك
اختى فى الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول
انما المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب
ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال فى حديث الشفاعة
ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته
صورة الكذب وان كان حقا فى الباطن لاهذه
الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها
اشفق ابراهيم عليه السلام ان يؤاخذ به واما
الحديث كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا اراد غزوة وزاى بغيرها فليس فيه خلف فى
القول انما هو ستر مقصده لئلا ياخذ عدوه حذره
وكتم وجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع اخر

وابعث

والبعث عن اخباره والتعريض بذكره لانه يقول
تجهز الغزوة كذا او جهتنا الى موضع كذا خلاف
مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله
الخلف فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام
وقد سئل اى الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله
عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال
بل عبدنا لتا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد انبأ
الله انه ليس كذلك فاعلم انه وقع فى هذا الحديث من
بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم
منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق
ولا خلف فيه ولا شبهة وعلى طريق الاخر فحمله على
ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاكه فى النبوة
والاصطفاء يقتضى فيكون اخباره بذلك ايضا
عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد
يريد بقوله وانا اعلم بما يقتضيه وظائف النبوة
من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة
الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لم يعلمه
احد الا باعلام الله من علوم غيبه كالقصص
المذكورة فى خبرهما فكان موسى اعلم على الجملة
بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه
قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك
عليه فيما قاله العلماء انكار هذا القول عليه لانه
لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما

علمنا اولانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم لئلا
يقتدى به فيه من لم كما قاله فى تزكية نفسه وعلو درجته
من امته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه
ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاطى والدعوى
وان نزه عن هذه الرذائل الانبياء فغيرهم بمدرجة
سبلها ودرك ليلها الا من عصمه الله فالتحفظ
منها اولى وليقتدى به لنفسه ولهذا قال عليه السلام
تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انه سيد ولد بنى ادم
ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القائلين بنبوة الخضر
لقوله فيه انه اعلم من موسى ولا يكون الولى اعلم
من النبى واما الانبياء فيتفاضلون فى المعارف
وبقوله وما فعلته عن امرى فدل انه بوحى ومن
قال انه ليس بنبى قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبى
اخر وهذا يضعف لانه ما علمنا ذلك فى زمن موسى
نبى غيره الا اخاه هارون وما نقل احد من اهل
الاخبار فى ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا
اعلم منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص
وفى قضايا معينة لم تحتج الى اثبات نبوة خضر
ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر
فيما اخذ من الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى
وقال اخرا انما الجئ موسى الى الخضر للتاديب لا للتعليم

فصل واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج
عن جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذى وقع فيه

الكلام

الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد
وما قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون
على عصمة الانبياء من الفواحش والكبائر الموبقات
ومستند الجمهور فى ذلك الاجماع الذى ذكرناه
وهو مذهب القاضى ابى بكر ومنعها غيره بدليل
العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره
الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم معصومون
من كتمان الرسالة والتقصير فى التبليغ لان كل
ذلك تقتضى العصمة منه المعجزة مع الاجماع على
ذلك من الكافة والجمهور القائلين انهم معصومون
من ذلك من قبل الله معتصمون باختيارهم وكسبهم
الاحسن البحار قال لا طاقة لهم على المعاصى اصلا واما
الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبيا
وهو مذهب ابى جعفر الطبرى وغيرى من الفقهاء
والمحدثين والمتكلمين وستورد بعد هذا ما
احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف وقالوا
العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يات فى الشرع قاطع
باحد الوجهين وذهبت طائفة اخرى من المحققين
من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر
كعصمتهم من الكبائر قالوا لا اختلاف الناس فى الصغائر
وتعيينها من الكبائر واشكال ذلك وقول ابن عباس
وغيره ان كل ما عصى الله به فهو كبيرة وانه انما سمى منها
الصغيرة بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة البارى

في اى امر كان يوجب كونه كبيرة قال القاضى ابو محمد
عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان فى معاصى الله صغيرة
الا على معنى انها تغفر باجتناب الكبائر ولا يكون
لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا
يحبطها شئ والمشيئة فى العفو عنها الى الله تعالى وهو
قول القاضى ابى بكر وجماعة ائمة الاشعرية وكثيرة
من ائمة الفقهاء وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين
ان يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها
يلحقها ذلك بالكبائر ولا فى صغيرة ادت الى ازالة الحشمة
واسقطت المروءة واوجبت الازراء والخساسة
فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا
يحط منصبه المتسم به ويزرى بصاحبه وينفر
القلوب عنه والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا
ما كان من قبل المباح فادى الى مثله لخروجه بما ادى
اليه عن اسم المباح الى الحضر وقد ذهبت بعضهم الى
عصمتهم موافقة المكروه قصدا وقد استدل بعض
الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى امثال
افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور
الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك والشافعى وابى
حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان
اختلفوا فى حكم ذلك وحكى ذلك ابن خويز منداد
وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول
الابهرى وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل

العراق وابن سيرين والاصطخرى وابن خيران من
الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طائفة الى
الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور
الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة
فى افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر
لم يكن الاقتداء بهم فى افعالهم اذ ليس كل فعل من
افعاله يتميز مقصد من القربة او الاباحة او الحظر
او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله
معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل على
القول اذا تعارضا من الاصوليين وتزيد هذا
حجة بان نقول مرجوز الصغائر ومن نفاها عنه
عليه الصلاة والسلام مجمعون على انه صلى الله
تعالى عليه وسلم لا يقر على منكر من قول او فعل وانه
متى راى شيئا فسكت عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله فى حق
غيره ثم يجوز وقوعه منه فى نفسه وعلى هذا الماخذ
يجب عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل واذ الحظر
والندب على الاقتداء بفعله ينافى الزجر والنهى
عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين الصحابة
قطعا الاقتداء بافعال النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم كيف توجهت وفى كل فن كالاقتداء باقوال
فقد نبذ واخوانهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم
حين خلع واحتياجهم برؤية ابن عمر اياه جالسا لقضاء

حاجنه مستقبلاً بيت المقدس واخبج غير واحد منهم
فى غير شئ مما به العبادة والعادة بقوله رأيت رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله وقال عليه السلام
هلا خبرتها انى اقبل وانا صائم وقلت عايشة رضى الله
تعالى عنها محتجة كنا نفعله انا ورسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
على الذى اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما
يشاء وقال انى لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والاثار
فى هذا اعظم من ان نحيط عليها لكنه يعلم من مجموعها
على القطع اتباعهم افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا
عليه المخالفة فى شئ منها لما اتسق هذا ولنقل عنهم
وظهر بحثهم على عزذلك ولما انكر عليه الصلاة
والسلام على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه **واما**
المباحات فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل
هى ماذون فيها وايديهم كايدى غيرهم مسلطة
عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت
له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من
تعلق الهمم بالله والدار الاخرة لا ياخذون من
المباحات الا الضرورات مما يتقوون به على سلوك
طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما
اخذ على هذه السبيل ألحق طاعة وضار وقربة
كما بينا منه اول الكتاب طرفا فى خصال بنينا عليه
الصلاة والسلام فبان لك عظيم فضل الله على

بنينا

بنينا وعلى سائر الانبياء عليهم السلام بان جعل
افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة
ورسم المعصية **فصل** وقد اختلف فى عصمتهم من
المعاصى قبل النبوة فمنعها وجوزها اخرون و
الصحيح ان شاء الله تنزيههم من كل عيب وعصمتهم
من كل ما يوجب الريب فكيف والمسألة تصورها
كالممتنع فان المعاصى والنواهى انما تكون بعد تقرر
الشرع وقد اختلف الناس فى حال بنينا عليه الصلاة
والسلام قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع
من قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشئ وهذا
قول الجمهور فالمعاصى على هذا القول غير موجودة
ولا معتبرة فى حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما
تتعلق بالاوامر والنواهى وتقرر الشريعة ثم
اختلف حجج القائلين بهذه المقالة عليها وذهب
سيف السنة ومقتدى فرق الامة القاضى ابوبكر
ابن الطيب الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد
الخبر من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل
ولما امكن كتمه وستره فى العادة اذ كان من مهم
امره واولى ما اهتبل به من سيرته ولفخر باهل
تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شئ من
ذلك جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا
قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا
وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهى طريقة غير

سديدة واستناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي
ابي بكر اولى واظهر وقلت فرقة اخرى بالوقف في
امره عليه الصلاة والسلام وترك قطع الحكم عليه
بشيء في ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا
استبان عندها في احدهما طريق النقل وهو مذهب
ابي المعالي وقلت فرقة ثالثة انه كان عاملا بشرع
من قبله ثم اختلفوا امر اهل يتعين ذلك الشرع
ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واجم وجسر بعضهم
على التعيين وصمم ثم اختلفت هذه المعينة في زمان
يتبع فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل
عيسى صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب
في هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي
ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شيء
من ذلك النقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة
لهم فان عيسى فاخر الانبياء فلزمت شريعته من
جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح
انه لم يكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا عليه الصلاة
والسلام ولا حجة ايضا للاخر في قوله تعالى ان اتبع
ملة ابراهيم حنيفا والاخرين في قوله تعالى شرع
لكم من الدين ما وصى به نوحا فتحمل هذه الاية على
اتباعهم في التوحيد كقول اولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده وقد سمي تعالى فيهم ولم يبعث
ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف ابن يعقوب على قول

من يقول

من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى اجماعة
منهم في هذه الاية شرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها
فدل على ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة
الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا
القول في سائر الانبياء غير نبينا ويخالفون بينهم
امّا من منع الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول
بلا مرية واما من مال الى النقل فاين فان ما تصور له
وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال
بوجوب الاتباع لمن قبله فيلزمه بمساق حجته في كل
نبي فصل هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال
عن قصد وهو ما يسمى بعد معصية ويدخل تحت التكليف
واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان
في الوظائف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق
الخطاب به وترك المؤاخذة عليه فاحوال الانبياء
في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع انهم
سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير
الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم
باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه
امّا الاول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو
في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق عن
امتناع ذلك في حق النبي عليه الصلاة والسلام و
عصمته من جوازه عليه قصدا او سهوا فكذلك
الافعال في هذا الباب لا يجوز طرد والمخالفة فيها

عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ
والاداء وطرق هذه العوارض عليها يوجب التشكيك
وتسبيب المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو
بتوجيهات نذكرها بعد هذا والى هذا مال الاستاذ
ابو اسحق وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين الى
ان المخالفة فى الافعال البلاغية والاحكام الشرعية
سهوا وعن غير قصد منه جائز عليه كما تقرر من احاديث
السهو فى الصلاة وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية
القيام المعجزة على الصدق فى القول والمخالفة ذلك
ينافضها واما السهو فى الافعال فغير مناقض لها ولا
قادح فى النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب
من سمات البشر كما قال عليه السلام انما انا بشر انسى
كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى نعم بل حالة النسيان
والسهو هنا فى حقه عليه الصلاة والسلام سبب
افادة العلم وتقرير شرع كما قال عليه الصلاة والسلام
انى لانسى او انسى لاسن بل قد روى لست انسى
ولكن انسى لاسن وهذه الحالة زيادة له فى التبليغ
وتمام عليه فى النعمة بعيدة عن سمات النقص واعراض
الطعن فان القائلين بتجويز ذلك يشترطون ان
الرسول لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه
ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح
وقبل انقراضهم على قول الاخرين واما ما ليس
طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله عليه

الصلاة والسلام واما يختص به من امور دينه
وازكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فاكثر من طبقات
علماء الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق
الفترات والفترات بقلبه وذلك بما كلفه من مقاسات
الخلق وسياسات الامة ومعاناة الاهل وملاحظة
الاعداء ولكن ليس سبيل التكرار ولا الاتصال
بل على سبيل الندور كما قال عليه الصلاة والسلام
انه ليغان على قلبى فاستغفر الله وليس فى هذا
شئ يحط من رتبته وينافض معجزته وذهبت
طائفة الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات
فى حقه عليه الصلاة والسلاة جملة وهو مذهب
جماعة الصوفية المنضوفة واصحاب علم القلوب
والمقامات ولهم فى هذه الاحاديث مذاهب نذكرها
بعد هذا ان شاء الله تعالى فى فصل فى الكلام على
الاحاديث المذكور فيها السهو منه عليه الصلاة و
السلام قد قدمنا فى الفصول قبل هذا ما يجوز فيه
عليه السهو صلى الله تعالى عليه وسلم وما يمتنع و
احلناه فى الاخبار جملة وفى الاقوال الدينية قطعا
واجزنا وقوعه فى الدينية على الوجه الذى رتبناه و
اشرنا الى ما ورد فى ذلك ونحن نبسط القول فيه
الصحيح من الاحاديث الواردة فى سهوه عليه السلام
فى الصلاة ثلاثة احاديث اولها حديث ذى اليدين
فى السلام من اثنين الثانى حديث ابن بحينة فى القيام

مائتين الثالث حديث ابن مسعود ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث
مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمة الله
فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول و
ارفع للاحتمال وشرطه انه لا يقر على هذا السهو بل
يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه
كما قدمناه وان النسيان والسهو في الفعل في
حقه عليه الصلاة والسلام غير مضاد للمعجزة ولا
قادح في التصديق وقد قال عليه الصلاة والسلام
انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني
وقال رحمة الله فلانا لقد اذكرني كذا اية كنت اسقطتهن
ويروى انسيتهن وقال عليه السلام اني لانسى
او انسى لاسن قيل هذا للفظ شك من الزادي وقد
روى اني لانسى ولكن انسى لاسن وذهب ابن نافع
وعيسى ابن دينار انه ليس بشك وان معناه التقسيم
اي انسى انا او يشينيها الله قال القاضي ابو الوليد رحمه الله
يحتمل ما قال ان يريد اني انسى في النقضه وانسى في النوم
او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء
والسهو او انسى مع اقبالي عليه وتفرغي له فاضاف احد
النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه و
نفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر وذهبت طائفة
من اصحاب المعاني والكلام على الحديث الى ان النبي عليه
السلام كان يسهو في الصلاة ولا ينسى لان النسيان

ذهول

ذهول وغفلة وافة قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
منزه عنها والسهو شغل فكان عليه الصلاة والسلام
يسهو في صلاته ويشغله عن حركات الصلاة ما في الصلوة
شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية الاخرى
اني لا انسى وذهبت طائفة الى منع هذا كله عنه و
قالوا ان سهوه عليه الصلاة والسلام كان عمدا او
قصدا ليسن وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد
لا يحلى منه بطائل لانه كيف يكون متعمدا ساهيا في
حال ولا حجة لهم في قولهم انه من يتعمد صورة النسيان
ليسن لقوله اني لا انسى لاسن وقد ثبت احد الوصفين
ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم
انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين
من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسرائيني ولم يرتضه غيره
منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين الطائفتين في
قوله اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان
بالجملة وانما فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقول بئس
ما لاحدكم ان يقول نسيت اية وكذا ولكنه نسي او لنفي
نفي الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه لكن
شغل بها عنها ونسي بعضها ببعضها كما ترك الصلاة
يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو
عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي ترك يوم
الخندق واربع صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء
وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلاة في الخوف اذا لم

يتمكن مرادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشافعيين
والصحيح انّ حكم صلاة الخوف وكان بعد هذا فهو ناسخ
له فان قلت فما تقول فى نوصه عن الصلاة يوم الوادى
وقد قال انّ عينىّ تنامان ولاينام قلبى فاعلم انّ للعلماء
عن ذلك اجوبة منها انّ المراد بانّ هذا حكم قلبه عند
نومه وعينيه فى غالب الاوقات وقد يندر منه غير
ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ويصحّ هذا التأويل
قوله عليه الصلاة والسلام فى الحديث نفسه انّ الله
قبض ارواحنا وقول بلال فيه ما القيت علىّ نومة
مثلها قطّ ولكن مثل هذا انّما يكون منه لامر يريده الله
من اثبات حكم وتأسيس سنّة واظهار شرع وكما قال
فى الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان يكون
لمن بعدكم الثانى انّ قلبه لايستغرقه النوم حتّى يكون
منه الحدث فيه لما روى انّه كان محروسا وانّه كان ينام
حتّى ينفخ وحتّى يسمع غطيطه ثمّ يصلّى ولايتوضّأ وحديث
ابن عبّاس المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم
فيه نومه مع اهله ولايمكن الاحتجاج به على وضوءه
بمجرّد النوم اذ لعلّ ذلك لملامسة الاهل او لحدث
اخر فكيف وفى اخر الحديث نفسه ثمّ نام حتّى سمعت
غطيطه ثمّ اقيمت الصلوة فصلّى ولم يتوضّى وقيل
لاينام قلبه من اجل انّه يوحى اليه فى النوم ولافى قصّة
الوادى الانوم عتليه عن رؤية الشمس وليس هذا
من فعل القلب وقد قال عليه الصلاة والسلام انّ الله

قبض

قبض ارواحنا ولو شاء لردّها الينا فى حين غير هذا
فان قيل فلو لا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال
اكلأ لنا الصبح فقيل فى الجواب انّه كان من شانه عليه الصلاة
والسلام التغليس بالصبح ومراعاة اوّل الفجر لايصحّ ممّن
نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة
فوكّل بلالا لمراعاة اوّله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل
غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه الصلاة
والسلام عن القول فاذا نسيت فذكّرونى وقوله
عليه الصلاة والسلام لقد اذكرنى كذا وكذا اية كنت
نسيتها فاعلم اكرمك الله انّه لاتعارض فى هذه الالفاظ
اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ فعله
من القرآن اى انّ الغفلة فى هذا لم تكن منه ولكن الله
اضطرّه اليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من سهو
او غفلة من قبله تذكرها صلح ان يقال فيه انسى وقد
قيل انّ هذا منه صلّى الله تعالى عليه وسلّم سبيل
الاستحياء ان يضيف الفعل الى خالقه والاخر على
طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه عليه الصلاة
والسلام لما اسقط من هذه الايات جائز عليه بعد
بلاغ ما امر ببلاغه وتوصيله الى عباده ثمّ يستذكرها
من امّته او من قبل نفسه الا ما قضى الله سبحانه
نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز
ان ينسى النبىّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم ما هذا سبيله
كرّة ويجوز ان ينسيه منه قبل ابلاغ ما لا يغيّر نظما

ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه
ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه
بلاغه **فصل في الرد** على من اجاز عليهم الصغائر والكلام
على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين للصغائر على
الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم
على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة
من القران والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم
الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم
فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في
معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت
اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك
فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به
قديما وقامت الدلالة على خطاء قولهم وصحة غيره وجب
تركه والمصير الى ما صح وها نحن تاخذ في النظر فيها
ان شاء الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر وقوله تعالى واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات وقوله تعالى ووضعنا عنك
وزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك
لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم
فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان جاءه
الاعمى الاية وما قص من قصص غيره من الانبياء
كقوله وعصى ادم ربه فغوى وقوله فلما اتيهما صالحا

جعلا له

جعلا له شركاء فيما اتيهما الاية وقوله ربنا ظلمنا
انفسنا الاية وقوله عن يونس سبحانك اني كنت
من الظالمين وما ذكره من قصته وقصة داود وقوله
وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا
واناب الى قوله مآب ولقد همت به وهم بها وما
قص من قصته مع اخوته وقوله عن مشى موسى
فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان
وقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه
اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت واسررت
واعلنت ونحوه من ادعيته عليه الصلاة والسلام
وذكر الانبياء في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة
وقوله انه ليغان على قلبي فاستغفر الله **وفي حديث**
ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم
اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي
وترحمني الاية وقد كان قال الله له ولا تخاطبني في
الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابراهيم والذي
اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى
تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه
هذه الظواهر فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا قد اختلف فيه
المفسرون **فقيل** المراد ما كان قبل النبوة وبعدها
وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه
انه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة والمتاخر

عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك
امته عليه الصلاة والسلام وقيل المراد ما كان
عن سهو وغفلة حكاه الطبري واختاره القشيري
وقيل ما تقدم لابيك ادم وما تأخر من ذنوب امتك
حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء وبمثله
والذي قبله يتأول قبله واستغفر لذنبك و
للمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي عليه
الصلاة والسلام ههنا هي مخاطبة لامته وقيل
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما امر ان
يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك
الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر الاية وتمثل المؤمنين في
الاية الاخرى بعدها قاله ابن عباس فمقصد الاية
انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنبك لو كان قد
بعضهم المغفرة ههنا تنزيه من العيوب واما قوله
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل
ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد و
الحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه انه حفظ
قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لانثلت ظهره
حكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما اثقل
ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي
والسلمي وقيل حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية
حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب

شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى معنى القشيري
وقيل معناه خففنا عليك ما حملت وبحفظنا لما
استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقضاى كاد
ان ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل
النبوة اهتمام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بامور فعلها قبل النبوة وحرمت عليه بعد النبوة
فعدها اوزارا وثقلت عليه واشفق منها او يكون
الوضع عصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت
لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة او ما
ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام
الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه قوله
عفا الله عنك لم اذنت لهم فلم يتقدم للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد
معصية ولا عتب الله تعالى عليه معصية بل لم يعد
اهل العلم مغايبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال
نفطويه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا في
امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم
ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله تعالى فاذن
لمن شئت منهم فلما اذنهم اعلمه الله تعالى بما لم يطلع
عليه من سرهم انه لو لم يأذن لهم لقعدوا وانه لا حرج
عليه فيما فعل وليس عفا ها هنا بمعنى غفر بك كما قال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة
الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط اى لم يلزمكم

ذلك ونحوه للقشيري قال وانما يقول العفو لا يكون
الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا
الله عنك اى لم يلزمك ذنبا قال المتاودي روى انه
كان تكرهة له قال مكي هو استفتاح كلام مثل
اصحك الله واعزك الله وحكى السمرقندي انها معناها
عافك الله واما قوله في اساري بدر ما كان لنبي ان يكون
له اسرى الاية فليس فيها الزام ذنب للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين
سائر الانبياء فكانه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال
عليه الصلاة والسلام احلت لي الغنايم ولم تحل
لاحد قبلي فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الحياة
الدنيا الاية قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم
وتجرد غرضه لغرض الدنيا وحده والاستكثار منها
وليس المراد بهذا النبي عليه الصلاة والسلام ولا
عليه اصحابه بل قد روى عن الضحاك انها نزلت حين
انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب
وجمع الغنايم عن القتال حتى خشي عمران يعطف عليهم
العدو ثم قال الله تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف
المفسرون في معنى الاية هذه فقيل معناها لولا انه
سبق مني ان لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم
فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى
لولا ايمانكم بالقران وهو الكتاب السابق فاستوجبتم
به الفتح الصفح لعوقبتم على الغنايم ويزاد على القول

نفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما كنتم مؤمنين
بالقران وكنتم ممن احلت لهم الغنائم لعوقبتم كما
عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق في اللوح
المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب
والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله
تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه
الصلاة والسلام قد خير في ذلك وقد روى عن
علي رضي الله تعالى عنه قال جاء جبريل عليه السلام
الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر فقال
خيرا صحابك في الاساري ان شاؤا القتل وان
شاء الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم
ففالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة
ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه
ولكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان
الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك
وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم
وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار
الطبري وقوله عليه السلام في هذه القصة
القضية لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا
عمر اشارة الى مثل هذا من تصويب رأيه ورأى
من اخذ بما اخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته و
ابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت
عذابا نجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه اول من

اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عذابا لحلهم فيما
سبق وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت عليهم
في ذلك ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل
من نص ولا جعل اليه الامر فيه وقد نزه الله تعالى
تعالى عن ذلك وقال القاضي بكر بن العلاء اخبر الله
نبيه في هذه الاية انه تاويله وافق ما كتبه له
من احلال الغنايم والفداء وقد كان قبل هذا فادوا
في سرية عبد الله ابن جحش الذي قتل فيها ابن الحضرمي
بالحكم ابن كيسان وصاحبه فما عتبه الله ذلك عليهم
وذلك قبل بدر باذيد من عام فهذا كله يدل على
ان فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في شان
الاسرى كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم
قبل مثله فلم ينكره الله عليهم ولكن الله تعالى اراد
لعظم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم اظهار
نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح
المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب و
انكار او تذنيب هذا معنى كلامه واما قوله تعالى
عبس وتولى ان جاءه الاعمى فليس فيه اثبات ذنب
له عليه الصلاة والسلام بل اعلام الله انه
ذلك المتصدي له ممن لا يتزكى وان الصواب و
الاولى كان لو كشف لك حلال الرجلين الاختيار
الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله تعالى

عليه

عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة
لله وتبيعا عنه واستيلافا له كما شرعه الله له لا
معصية ولا مخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك
اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده و
الاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا
يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر الذي كان
مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله ابو تمام
واما قصة ادم عليه الصلاة والسلام وقوله
تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا
من الظالمين وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه
تعالى عليه بالمعصية لقوله وعصى ادم ربه فغوى اى
جهل وقيل اخطا فان الله تعالى قد اخبر بعذره
بقوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم
نجد له عزما قال ابن زيد نسي عداوة ابليس له
وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو
لك ولزوجك الاية قيل نسي ذلك بما اظهرهما و
قال ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد
اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها
ولكنهما اغتر بحلف ابليس لهما انى لكما من الناصحين
وتوهمهما ان احدا لا يحلف بالله كاذبا وقد روي
عذر ادم بمثل هذا في بعض الاثار وقال ابن جبير
حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع وقد قيل
نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما اى

قصداً للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم ههنا
الحزم والصبر وقيل كان عند اكله سكرانا و
هذا فيه ضعف لان الله تعالى وصف خمر الجنة انها
لاتسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك ان
كان ملجئا عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج النادم
والساهي عن حكم التكليف قال الشيخ ابو بكر بن
فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة
ودليل ذلك قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم
اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء
والهداية كانا بعد العصيان وقيل بل اكلها متأولا وهو
لايعلم انها شجرة الذي نهى عنها لانه تأول نهي الله عن
شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة
من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تأول ان الله
لم ينهه عنها نهي تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد
كان قال الله تعالى وعصى ادم ربه فغوى وقال
فتاب عليه وقال في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه
واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فيأتي الجواب عنه
وعن اشباهه مجملا اخر الفصل ان شاء الله تعالى
واما قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها انفا
وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فيه ابق
وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم
الله عليه خروجه عن قومه فازاما من نزول العذاب
وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال

والله

والله لالقاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون
من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء
الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله
ليس فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه و
قوله اذ ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون بتاعد
واما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء
في غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه
فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه
عما حمله اولدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح
عليه السلام بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطي
في معناه نزه ربه عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه
اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول ادم وحوى ربنا
ظلمنا انفسنا اذ كان السبب في وضعها غير الموضع
الذي انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض
واما قصة داود عليه السلام فلا يجب الى ان يلتفت
الى ما سطره فيها الاخباريون عن اهل الكتاب الذين
بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرون ولم ينص الله
على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي
نص الله عليه قوله تعالى وظن داود انما فتناه فاستغفر
ربه الى قوله وحسن مآب وقوله فيه اواه فمعناه
فتناه اي اختبرناه واواب قال قتادة مطيع و
هذا التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما
زاد داود على ان قال للرجل انزل لي عن امرأتك وكفلنيها

فعاتبه الله تعالى على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه
شغله بالدنيا وهذا الذى ينبغى ان يعوّل عليه من امره
وقد قيل خطبها على خطبته وقيل بل احبّ بقلبه ان
يستشهد وحكى السمرقندى ان ذنبه الذى استغفر
منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقلب خصمه
والى نفى ما اضيف فى الاخبار الى داود من ذلك
ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين
قال الداودى ليس فى قصة داود واوريا خبر يثبت
ولا يظن بنبى محبة قتل مسلم ومن قيل ان الخصمين
الذين اختصما اليه رجلان فى نعاج غنم على ظاهر الاية
واما قصة يوسف واخوته فليس على يوسف منها
تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام
على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم فى القرآن عند ذكر
الانبياء قال المفسرون يريد من نبئ من ابناء الاسباط
وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوا صغار
الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا
قالوا ارسل معنا اخانا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم
نبوة فبعد هذا والله اعلم واما قول الله تعالى فيه
ولقد همت به وهمّ بها لولا ان رأى برهان ربه فعلى
مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس
لا يؤاخذ به وليست سيئة لقوله عليه السلام عن ربه
اذا هم عبدى بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا
معصية فى همة اذا واما على مذهب المحققين من الفقهاء

والمتكلمين

والمتكلمين فان الهمّ اذا وطنت عليه النفس سيئة
واما ما لم توطن عليه النفس من هموها وخاطرها
فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله همّ
يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسى الاية اى
ما ابرئها من هذا الهمّ او يكون ذلك منه على طريق
التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكى قبل
وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابى عبيدة ان
يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اى
ولقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها وقد
قال الله تبارك وتعالى عن المرأة ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم وقال الله تعالى كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشاء وقال وغلقت الابواب
وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى احسن
مثواى الاية قيل فى ربى الله وقيل الملك وقيل
همّ بها اى يزجرها ووعظها وقيل همّ بها اى غمها
امتناعة عنها وقيل همّ بها نظر اليها وقيل همّ
بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته
وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف
ميل شهوة حتى بناه الله تعالى فالقى عليه هيبت
النبوة فشغلت هيبته كل من راه عن حسنه
واما خبر موسى مع قتيله الذى وكزه فقد نص
الله تعالى انه من عدوه قال كان من القبط الذين
على دين فرعون ودليل السورة فى هذا كله انه قبل

نبوّة موسى وقال قتادة وكزهُ بالعصى ولم يتعمّد
قتله فعلى هذا لا معصية فى ذلك وقوله هذا من
عمل الشّيطان وقوله ظلمت نفسى فاغفر لى قال
ابن جريج قال ذلك من اجل انّه لا ينبغى لنبىّ ان يقتل
حتّى يؤمر وقال النّقّاش لم يقتله عن عمد مريدًا
للقتل وانّما وكزهُ وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد
قيل انّ هذا كان قبل النبوّة وهو مقتضى التلاوة و
قوله تعالى فى قصّته وفتناك فتونا اى ابتليناك
ابتلاءً قيل فى هذه القصّة وما جرى له مع فرعون
وقيل لقاؤهُ فى التابوت واليمّ وغير ذلك وقيل
معناهُ اخلصناك اخلاصًا قاله ابن جبير ومجاهد
من قولهم فتنت الفضّة فى النّار اذا خلّصتها واصل
الفتنة معنى الاختبار واظهار ما بطن الّا انّه
استعمل فى عرف الشّرع فى اختبار ادّى الى ما يكره
وكذلك ما روى فى الخبر الصّحيح من انّ ملك الموت
جاءهُ فلطم عينه ففقأها الحديث ليس فيه ما يحكم
على موسى عليه السّلام بالتّعدّى وفعل ما لا
يجب اذ هو ظاهر الامر بيّن الوجه جائز الفعل
لانّ موسى دافع عن نفسه من اتاهُ لاتلافها وقد
تصوّر له فى صورة ادمىّ ولا يمكن انّه علم حينئذ
انّه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادّت الى
ذهاب عين تلك الصّورة الّتى تصوّر له فيها الملك
امتحانًا من الله فلمّا جاءه بعد واعلمه الله انّه رسولهُ

اليه استسلم

اليه استسلم وللمتقدّمين والمتأخّرين على هذا الحديث
اجوبة هذا اسدّها عندى وهو تاويل شيخنا الامام
ابى عبد الله المازرىّ وقد تاوّله قديمًا ابن عائشة
وغيره على صكّه ولطمه بالحجّة وفقئ عين حجّته وهو كلام
مستعمل فى هذا الباب فى اللّغة معروف واما قصّة
سليمان وما حكى فيها اهل التّفسير من ذنبه وقوله
ولقد فتنّا سليمان فمعناهُ ابتليناه وابتلاؤه ما حكى
عن النبىّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم انّه قال لاطوفنّ اللّيلة
على مائة امرأة او تسع وتسعين كلّهنّ ياتين بفارس
يجاهد فى سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله
فلم يقل فلم تحمل منهنّ الّا امرأة واحدة جاءت بشقّ
رجل قال النبىّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم والّذى نفسى
بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله قال
اصحاب المعانى والشّقّ الجسد الّذى القى على كرسيّه
حين عرض عليه وهو عقوبته ومحنته وقيل بل مات
فالقى على كرسيّه ميّتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك
وتمنّيه وقيل لانّه لم يستثن لما استغرقه من الحرص
وغلب عليه من التّمنّى وقيل عقوبته ان سلب ملكه
وذنبه انّ احبّه بقلبه ان يكون الحقّ لاخشانه على خصمهم
وقيل اوخذ بذنب قارفهُ بعض نسائه ولا يصحّ ما نقله
الاخباريّون من تشبّه الشّيطان به وتسلّطه على ملكه
وتصرّفه فى امّته بالجور فى حكمه لانّ الشّياطين على
يسلّطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله

وان سئل لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة
ان شاء الله فعنه اجوبة احدها ما روى في الحديث
الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعا
والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله وهب لي
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان غيرة على
الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره
المفسرون لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان
الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل
بل اراد ان يكون له من الله فضيلة وخاصة تختص بها
كاختصاص غيره من انبياء الله ورسله بخواص منه وقيل
ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كما لانة الحديد لابيه
واحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله تعا عليه
وسلم بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام
فظاهرة العذر وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ
لقوله واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم
ما طوى عنه من ذلك لانه شك في وعد الله فبين الله
عليه انه ليس من اهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله
الذي هو غير صالح وقد اعلمه الله انه مغرق الذين ظلموا
ونهاه عن مخاطبته فيهم فاخذ بهذا التاويل وعتب
عليه واشفق هو من اقدامه على ربه لسؤاله ما لم يؤذن
له في السؤال فيه وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم
بكفر ابنه وقيل في الاية غير هذا وكل هذا لا يقضي على
نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه

بالسؤال

بالسؤال فيمن لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما روى في
الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله
اليه ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح فليس في
هذا الحديث ان هذا الذي اتى معصية بل فعل راه مصلحة
وصوابا بقتل من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما اباح
الله تعا الا ترى ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما
اذته النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس
فيما اوحى الله اليه ما يوجب معصية بل ندبه الى احتمال الصبر
وترك التشفي كما قال الله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين
اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته هو في خاصته فكان
انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقيتها هناك
ولم يات في كل هذا امر نهي عنه فيعصى به ولا نص فما اوحى
الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم

فصل فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب
والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين
فما معنى قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى وما تكرر من
القران والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم و
توبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم
واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء
فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء في الرفعة والعلو
والمعرفة بالله وسننه في عباده وعظيم سلطانه وقوة
بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق
من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور

لم ينهوا عنها ولا امروا بها تؤاخذوا عليها وعوتبوا بسببها
وحذروا من المؤاخذة بها وابتوها على وجه التاويل والسهو
او تزيد من امور الدنيا المباحة خائفون وجلون هي ذنوب
بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال
طاعتهم لانها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب
ماخوذ من الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء اي اخره
واذناب الناس رذالهم فكان هذه ادنى افعالهم واسوأ
ما يجري من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة
بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب و
الذكر الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه في السر
والعلانية وغيرهم يتلوث من الكبائر والقبايح والفواحش
ما يكون بالاضافة اليه هذه الهنات في حقه كالحسنات
كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين يرونها بالاضافة
الى علي احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان الترك و
المخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ماكانت من سهو
وتاويل فهي مخالفة وترك وقوله غوى اي جهل ان
تلك الشجرة هي التي نهى عنها والغي الجهل وقيل اخطأ
ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا
يوسف عليه السلام قد اوخذ بقوله لاحد صاحبي
السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه
فلبث في السجن بضع سنين قيل انسي يوسف ذكر الله
وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في

السجن قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت
من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسي قلبي
كثرة البلوى وقال بعضهم تؤاخذ الانبياء بمثاقيل
الذر لمكانتهم عندي ويجاوز عن سائر الخلق لقلتهم بالاضافة
بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب وقد قال
المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء
يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان
وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذا في هذا اسوأ حالا
من غيرهم فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت لك المؤاخذة
في هذا على احد مؤاخذة غيرهم بل نقول انهم مؤاخذون
بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون
بذلك ليكون استشعارهم لهم سببا لمماة رتبتهم كما
قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود
فغفرنا له ذلك الاية وقال بعد قول موسى تبت اليك
اني اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان
وانابته وسخرنا له الريح الى وحسن مآب قال بعض
المتكلمين زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة
كرامات وزلف واشار الى نحو ما قدمناه وايضا فليتنبه
غيرهم من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم
بذلك فيستشعر الحذر ويعتقد والمحاسبة ليلتزموا
الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع
باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم
ولهذا قال صالح المري ذكر داود بسطة للتوابين قال

ابن عطاء لم يكن ما نص الله من قصة صاحب الحوت
نقصا له ولكن استزادة من نبينا عليه السلام و
ايضا فيقال لهم فاتكم ومن وافقكم تقولون بغفران
الصغائر باجتناب الكبائر ولا خلاف بعصمة الانبياء من
الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم هي مغفورة
على هذا فما معنى المؤاخذة بها اذا عندكم وخوف الانبياء
وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو
جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو والتاويل وقد
قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وتوبته وغيره من الانبياء على وجه ملازمة الخضوع
والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله على نعمه
كما قال عليه السلام وقد امن من المؤاخذة بما تقدم
وما تاخر افلا اكون عبدا شكورا وقال اني اخشاكم
لله واعلمكم بما اتقي قال الحرث بن اسد خوف الملئكة
والانبياء خوف اعظام وتعبد لله لانهم آمنون وقيل
فعلوا ذلك ليقتدى بهم ويستن بهم امتهم كما قال
عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا وايضا فان في التوبة والاستغفار معنى اخر
لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة
الله قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
فاحداث الرسل والانبياء الاستغفار والتوبة
والانابة والاوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله و
الاستغفار قال بعض العلماء فيه معنى التوبة

وقد قال

وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر لقد تاب
الله على النبي والمهاجرين والانصار الاية وقال فسبح
بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فصل فقد استبان
لك ايها الناظر عما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه
السلام عن الجهل بالله وصفاته او كونه على حالة دنا
في العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا
واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشيء مما قرره من
امور الشرع وادّاه عن ربه من الوحي قطعا عقلا و
شرعا وعصمته عن الكذب وخلف القول متنبأه
الله وارسله قصدا او غير قصد واستحالة ذلك
عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه
قبل النبوة قطعا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا وعن
الصغائر تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة
واستمرار الغلط والنسيان فيما شرعه للامة وعصمته
في كل حالاته من رضى وغضب وجد ومزح فيجب
عليك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين
وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم
فائدتها وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي عليه
السلام او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صور
احكامه لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه
ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من
حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك الاسفل

من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه
بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام
على الرجلين اللذين رآياه ليلا وهو معتلف في المسجد
مع صفية فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان
يجري من ابن ادم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف
في قلوبكما شيئا فهلكا هذه اكرمك الله احدى فوائد
ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم
بجهله اذ سمع شيئا منها يرى ان الكلام فيها جملة من
فضول العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك
انه متعين للفائدة التي ذكرناها وفائدة ثانية يضطر
اليها في اصول الفقه وتبنى عليها مسائل لا تتعدد
من الفقه ويتخلص بها من تشغيب مختلفي الفقهاء
في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا
بد من بد من بناءه على صدق النبي في اخباره وبلاغه
وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في
افعاله عمدا وبحسب اختلاف فهم في وقوع الصغائر وقع
خلاف امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا
نطول به وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف
الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا من هذه الامور
وصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع
الاجماع فيه والخلاف كيف يصمه في الفتيا في ذلك
ومن اين يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان

تجتري على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا ويضيع
حرمة النبي عليه السلام ولسبيل هذا ما قد اختلف ارباب
الاصول وائمة العلماء والمحققين في عصمة الملئكة فصل
في القول في عصمة الملئكة اجمع المسلمون على ان الملائكة
مؤمنون فضلاء واتفق ائمة المسلمين ان حكم المرسلين
منهم حكم النبيين سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه
وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم كالانبياء مع
الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة
الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله
وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا
لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون عن
عبادته الاية وقوله كرام برررة ولا يمسه الا المطهرون
ونحوه من التسميات وذهبت طائفة الى ان هذا خصوص
بالمرسلين منهم والمقربين واحتجوا باشياء ذكرها اهل
الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شاء الله بعد
ونبين الوجه فيها ان شاء الله تعالى والصواب عصمة
جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من
رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورأيت بعض
شيوخنا اشار الى ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام
في عصمتهم وانا اقول ان للكلام في ذلك ما للكلام
في عصمة الانبياء من الفوائد التي ذكرناها سوى فائدة
الكلام في الاقوال والافعال فهي ساقطة هنا

فممّا احتجّ به من لم يوجب عصمة جميعهم قصّة هاروت
وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقلة المفسّرون
وما روى عن علىّ وابن عبّاس فى خبرهما وابتلائهما فاعلم
اكرمك الله انّ هذه الاخبار لم يرو منها شئ لاسقيم ولا
صحيح عن رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم وليس
هو شيئا يؤخذ بقياس والّذى منه فى القرآن اختلف
المفسّرون فى معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير
من السّلف كما سنذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود
وافترائهم كما نصّه الله اوّل الايات من افترائهم
بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصّة
على شنع عظيمة وهاء نحن نخبّر فى ذلك ما يكشف غطاء
هذه الاشكالات ان شاء الله تعالى فاختلف اوّلا
فى هاروت وماروت هل هما ملكان او انسيّان
وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل لقراءة ملكين
او ملكين وهل لا فى قوله وما انزل وما يعلّمان من
احد نافية او موجبة فاكثر المفسّرين انّ الله امتحن
النّاس بالملكين لتعليم السّحر وتبيينه وانّ عمله
كفر فمن تعلّمه كفر ومن تركه من قبل الله تعالى انّما نحن
فتنة فلا تكفر وتعليمهما النّاس له تعليم انذار اى
يقولون خ يقولان لمن جاء يطلب تعلّمه لا تفعلوا كذا فانّه
يفرّق بين المرء وزوجه ولا تحتالوا بكذا فانّه سحر فلا
تكفروا ففعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرّفهما فيما امر به
ليس بمعصية وهى لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن

خالد بن

خالد بن ابى عمران انّه ذكر عنده هاروت وماروت و
انهما يعلّمان السّحر فقال نحن ننزّههما عن هذا فقرأ بعضهم
وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا لك
على خلالته وعلمه نزّههما عن تعليم السّحر الّذى قد
ذكره غيره انهما ماذونان لهما فى تعليمه بشريطة ان يبيّنا
انّه كفر وانّه امتحان من الله وابتلاء فكيف لا ينزّههما
عن كبائر المعاصى والكفر المذكورة فى تلك الاخبار
وقول خالد لم ينزل يريد انّ ما نافية وهو قول ابن عبّاس
قال مكّى وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسّحر
الّذى افتعلته عليه الشّياطين واتبعتهم فى ذلك
اليهود وما انزل على الملكين قال مكّى هما جبريل
وميكائيل ادّعى اليهود عليهما المجئ به كما ادّعوا على
سليمان فاكذبهم الله فى ذلك ولكنّ الشّياطين
كفروا يعلّمون النّاس السّحر ببابل هاروت وماروت
قيل هما رجلان تعلّماه قال الحسن هاروت وماروت
علجان من اهل بابل وقرأ وما انزل على الملكين بكسر
اللّام وتكون ما ايجابا على هذا وكذلك قراءة عبد
الرّحمن ابن ابزى بكسر اللّام ولكنّه قال الملكان
هنا داود وسليمان وتكون ما نفيا ما تقدّم وقيل كانا
ملكين من بنى اسرائيل فمسخهما الله حكاه السّمرقندىّ
والقراءة بكسر اللّام شاذّة فتحمل الاية على تقدير
ابى محمّد مكّى حسن ينزّه الملائكة ويذهب الرّجس
عنهم ويطهّرهم تطهيرا وقد وصفهم الله بانّهم

مطهرون وكرام برررة ولا يعصون الله ما امرهم
ومما يذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملئكة
ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة الى اخر ما حكوه وانه
استثناه من الملئكة بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا
لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن كما
ادم الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد
وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملئكة
الى الارض حين افسدوا والاستثناء من غير الجنس
شائع في كلام العرب شائع وقد قال الله تعالى ما لهم
به من علم الا اتباع الظن ومما رووه في الاخبار ان
خلقا من الملئكة عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا لادم
فابوا فحرقوا ثم اخرون كذلك حتى سجد له من ذكر الله
الا ابليس في اخبار لا اصل لها ترد صحاح الاخبار
فلا يشتغل بها الباب الثاني فيما يخصهم من الامور
الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية قد قدمنا
انه عليه السلام وسائر الانبياء والرسل من البشر
وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من
الافات والتغيرات والالام والاسقام وبجرع
كاس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة
فيه لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو
اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه
الدار فيها يحيون وفيها يموتون ومنها يخرجون وخلق
جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض النبي عليه السلام

واشتكى

واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش
ولحقه الغضب والضجر ونالته الاعياء والتعب ومسه
الضعف والكبر وسقط فخمش شقه وشجه الكفار وكسروا
رباعيته وسقى السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر
وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفى صلى الله تعالى عليه وسلم
بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى و
هذه سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره من
الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا ورموا في النار
ووشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض
الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا عليه السلام
من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه بدابة قمئة يوم احد
ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل الطائف
فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك
عنه سيف غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولئن
لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم
من سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه مبتلى ومعافى و
ذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات
ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم
بشريتهم ويرتفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم
لئلا يضلوا بما يظهر من العجايب عن ايديهم ضلال
النصارى بعيسى ابن مريم وليكون في محنهم تسلية
لامم ووفورا لاجورهم عند ربهم تماما على الذي احسن
اليهم قال بعض المحققين وهذه الطواري والتغيرات

المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مفاوة
البشر ومعاندة بني ادم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم
فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملاء
الاعلى والملئكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحي عنهم
قال وقد قال عليه الصلاة والسلام ان عيني تنامان
ولاينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني
ربي ويسقين وقال لست انسى ولكن انسى لبستن
فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره
فان الافات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسحر
ونوم لايحل منه شئ باطنه بخلاف غيره من البشر
في حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه
وقلبه وهو عليه الصلاة والسلام في نومه حاضر
القلب كما هو في بعضه حتى قد جاء في بعض الاثار انه
كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما
ذكرناه وكذلك غيره اذا جاء ضعف لذلك جسمه وخارت
قوته فبطلت بالكلية جملته وهو عليه الصلاة والسلام
قد اخبر انه لايعتريه ذلك وانه بخلاف هم لقوله لست
كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقين وكذلك
اقول انه في هذه الاحوال كلها من وصب ومرض وسحر
وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه على
لسانه وجوارحه ما لايليق به كما يعتري غيره من البشر مما
تاخذ بعد في بيانه فصل فان قلت فقد جاءت الاخبار
الصحيحة عليه السلام سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد الغنائي

بقراءتي

بقراءتي عليه قال حدثنا حاتم ابن محمد قال حدثنا ابو الحسن
علي ابن خلف قال حدثنا محمد بن احمد قال حدثنا محمد بن
يوسف قال حدثنا البخاري قال حدثنا عبيد بن اسمعيل
قال حدثنا ابو اسامة عن هشام ابن عروة عن ابيه عن
عايشة رضي الله تعالى عنها قالت سحر رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشئ وما فعله
وفي رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان ياتي
النساء ولايأتهن الحديث واذا كان هذا من الباطن
الامور على المسحور فكيف حال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في ذلك فكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم
وفقنا الله تعالى واياك ان هذا الحديث صحيح متفق
عليه وقد طعنت فيه بدعة الملحدة وتذرعت به لسخف
عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك في الشرع
وقد نزه الله الشرع والنبي عما يدخل في امره لبسا وانما
السحر مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه
كانواع الامراض مما لاينكر ولايقدح في نبوته واما ما
ورد انه كان يخيل اليه انه فعل الشئ ولايفعله فليس
في هذا ما فيه يدخل عليه داخلة في شئ من تبليغه
او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع
على عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه من
امور دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل من اجلها
وهو فيها عرضة للافات كسائر البشر فغير بعيد ان
يخيل اليه من امورها ما لاحقيقة له ثم ينجلي عليه عنه

كما كان وايضاً فقد فسّر هذا الفصل الحديث الاخر من
قوله حتى يخيّل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن وقد قال
سفيان وهذا اشدّ ما يكون من السحر ولم يأت في خبر منها
انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم
يفعله وانما كانت خواطر وتخيلات وقد قيل ان المراد
بالحديث انه كان يتخيّل الشيء انه فعله وما فعله لكنه
تخيل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد
واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لائمتنا من الاجوبة
عن هذا الحديث مع ما اوضحنا من معنى كلامهم وزدناه
بياناً من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي
في الحديث تاويل اجلى وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل
يستفاد من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى
هذا الحديث عن ابن المسيّب وعروة ابن الزبير وقال
فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ان ينكر بصره ثم دلّه الله على ما صنعوا
فاستخرجه من البئر وروى نحوه عن الواقدي وعن
عبد الرحمن بن كعب وعمر ابن الحكم وذكر عن عطاء الخراساني
عن يحيى ابن يعمر حبس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عن عايشة سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان فقعد
احدهما عند رأسه والاخر عند رجليه الحديث قال
عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عن عايشة خاصة سنة حتى انكر بصره وروى محمد بن

سعد

سعد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه مرض رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحبس عن النساء والطعام
والشراب فهبط عليه ملكان وذكر القصة فقد
استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما
تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده
وعقله وانه انما اثر في بصره وحبسه عن وطء نسائه
ويكون معنى قوله يخيّل اليه انه يأتي اهله ولا
يأتيهن اي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته
القدرة على النساء فاذا دنى منهن اصابته اخذة
السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعترى من اخذ وانعرض
ولعله لمثل هذا اشار سفيان بقوله وهذا اشدّ ما
يكون من السحر ويكون قول عايشة في الرواية
الاخرى انه ليخيّل اليه انه فعل الشيء وما فعله من
باب ما اختلّ من بصره كما ذكر في الحديث فيظن انه
رأى شخصاً من بعض ازواجه او شاهد فعلاً من غيره
ولم يكن على ما يخيّل اليه لما اصابه في بصره وضعف
نظره لا الشيء طرأ عليه في ميزه واذا كان هذا لم يكن
فيما ذكر من اصابة السحر له وتاثيره فيه ما يدخل لبساً
ولا يجد به الملحد المعترض انساً فصل هذه حاله في
جسمه فاما احواله في امور الدنيا فنحن نسبرها على
اسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل اما
العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشيء على
وجه ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن

بخلاف امور الشرع كما حدثنا ابو بكر سفيان ابن
العاصي وغير واحد سماعا وقراءة قالوا حدثنا
ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد بن عمرو بن
قال حدثنا ابن سفيان قال حدثنا مسلم قال حدثنا
عبد الله ابن الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري
قالوا حدثنا النضر بن محمد قال حدثني عكرمة قال حدثنا
النجاشي قال حدثنا رافع ابن خديج قال قدم رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل
فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم
تفعلوا كان خيرا فتركوه ففضت فذكروا ذلك له فقال
انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من امر دينكم فخذوا به واذا
امرتكم بشيء من رأي فانما انا بشر وفي رواية انس
انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث اخر انما ظننت ظنا فلا
تواخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة
الخرص فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه
من قبل نفسي فانما انا بشر اخطيء واصيب وهذا على ما
قررناه فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه
من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع
شرعه وسنة سنها وكما حكى ابن اسحق انه عليه الصلاة
والسلام لما نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب بن
المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام
هو الرأي والحرب والمكيدة قال لا بل هو الرأي والحرب

والمكيدة

والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى تاتي ادنى
ماء من القوم فننزله ثم تغور ما وراءه من القلب
فنشرب ولا يشربون ففعل اشرت بالرأي وفعل ما قاله
وقد قال الله له وشاورهم في الامر واراد مصالحة
بعض عدوه على ثلث تمر المدينة فاستشار الانصار
فلما اخبروه برأيهم رجع عنهم فمثل هذا واشباهه من
امور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها
ولا تعليمها يجوز عليه ما ذكرنا اذ ليس في هذا كله
نقيصة ولا محطة وانما هي امور اعتيادية يعرفها من
جربها وجعلها همه وشغل بها والنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملأن
الجوارح بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الامة
الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون في بعض
الامور ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق في
حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله
والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه عليه الصلاة والسلام
من المعرفة بامور الدنيا ودقايق مصالحها وسياسة
فرقاها لها ما هو معجز في البشر مما قدمنا عليه في باب
معجزاته في هذا الباب الكتاب فصل واما ما يعتقد
في امور احكام البشر الجارية على يديه وقضايا هم و
معرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من المفسد فهذه
السبيل لقوله عليه الصلاة والسلام انما انا بشر
وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته

من بعض فاقضی له علی نحو ما اسمع منه فمن قضیت له من
حق اخیه بشیء فلا یاخذ منه شیئا فانما اقطع له قطعة
من النار حدثنا الفقیه ابو الولید رحمه الله تعالی قال
حدثنا الحسین ابن محمد الحافظ قال حدثنا ابو عمر قال
حدثنا ابو محمد قال حدثنا ابو بکر قال حدثنا ابو داود
قال حدثنا محمد بن کثیر قال اخبرنا سفیان عن هشام
ابن عروة عن ابیه عن زینب بنت ام سلمة قالت قال
رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم الحدیث وفی
روایة الزهری عن عروة فلعل بعضکم ان یکون ابلغ
من بعض فاحسب انه صادق واقضی له ویجری احکامه
علیه الصلاة والسلام علی الظاهر وموجب غلبات
الظن بشهادة الشاهد ویمین الحالف ومراعاة الاشباه
ومعرفة العفاص والوکاء مع مقتضی حکمة الله تعالی
فی ذلک فانه تعالی لو شاء لاطلعه علی سرائر عباده
ومحیاة ضمائر امته فتولی الحکم بینهم بمجرد یقینه
وعلمه دون حاجة الی اعتراف او بینة او یمین او شبهة
ولکن لما امر الله امته باتباعه والاقتداء به فی افعاله
واحواله وقضایاه وسیره وکان هذا لو کان مما یختص
بعلمه ویؤثره الله به لم یکن للامة سبیل الی الاقتداء
به فی شیء من ذلک ولا قامت حجة بقضیة من قضایاه
لاحد فی شریعته لانا لا نعلم ما اطلع علیه هو فی تلک
القضیة لحکمه هو اذ فی ذلک بالمکنون من اعلام الله
له بما اطلعه علیه من سرائرهم وهذا ما لا تعلمه الامة

فلجری

فاجری الله تعالی احکامه علی ظواهرهم التی یستوی فی
ذلک هو وغیره من البشر لیتم اقتداء امته به فی
تعیین قضایاه وتنزیل احکامه ویاتون ما اتون من
ذلک علی علم ویقین من سنته اذ البیان بالفعل اوقع
منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتاویل المتاول
وکان حکمه عن الظاهر اجلی فی البیان واوضح فی وجوه
الاحکام واکثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام
ولیقتدی بذلک کله حکام امته ویستوثق بما یؤثر
عنه وینضبط قانون شریعته وطی ذلک عنه عن علم
الغیب الذی استاثر به عالم الغیب فلا یظهر علی غیبه
احدا الا من ارتضی من رسول فیعلمه منه بما شاء
ویستاثر بما شاء ولا یقدح هذا فی نبوته ولا یفصم
عروة من عصمته فصل واما اقواله الدنیویة من اخباره
عن احواله واحوال غیره وما یفعله او فعله فقد قدمنا
ان الخلف فیها ممتنع علیه فی کل حال وعلی ای وجه من
عمد او سهو او صحة او مرض او رضی او غضب وانه معصوم
منه صلی الله تعالی علیه وسلم هذا فیما طریقه الخبر المحض
مما یدخله الصدق والکذب فان المعاریض الموهم
ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها منه فی الامور
الدنیویة لاسیما لقصد المصلحة کتوریته عن وجه
مغازیه لئلا یاخذ العدو حذره وکما روی من ممازحته
ودعابته لبسط امته وتطییب قلوب المؤمنین من
صحابته وتاکیدا فی تجببهم ومسرة نفوسهم کقوله

لاحملنك على ابن الناقة وقوله للمرأة التى سألته عن زوجها
اهو الذى بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل جمل ابن
ناقة وكل انسان بعينه بياض وقد قال عليه الصلاة
والسلام انى لامزح ولا اقول الا حقا هذا كله فما بال
الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر و
النهى فى الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز
عليه ان يأمر احدا بشئ او ينهى احدا عن شئ وهو يظن
خلافه وقد قال عليه الصلاة والسلام ما كان لنبى
ان يكون له خائنة الاعين فكيف ان تكون له خيانة
قلب فان قلت فما معنى اذ قوله تعالى له فى قصة زيد
واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه امسك
عليك زوجك الاية فاعلم اكرمك الله تعالى ولا تستريب
فى تنزيه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا الظاهر
وان يأمر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه اياها
كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما فى هذا الباب
ما حكاه اهل التفسير عن على ابن حسين ان الله تعالى
كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه فلما
شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق
الله واخفى منه فى نفسه ما اعلمه الله به من انه
سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج
وطلاق زيدها وروى نحوه عمر وابن فائد عن
الزهرى قال نزل جبريل على النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك

الذى

الذى اخفى فى نفسه ويصح هذا قول المفسرين فى قوله
بعد هذا وكان امر الله مفعولا اى لابد لك ان تتزوجها
ويوضح هذا ان الله لم يبد من امره معها غير زواجه
لها فدل انه الذى اخفاه عليه الصلاة والسلام
مما كان اعلمه الله تعالى وقوله تعالى فى القصة ما كان
على النبى من حرج فيما فرض الله له الاية فدل انه لم يكن
عليه حرج فى الامر قال قال الطبرى ما كان الله ليؤثم
نبيه فيما اصل مثال فعله لمن قبله من الرسل قال
الله تعالى سنة الله فى الذين خلوا من قبل اى من النبيين
فيما احل لهم ولو كان على ما روى من حديث قتادة
من وقوعها من قلبى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عند
ما اعجبته ومحبته طلاق زيدها لكان فيه اعظم الحرج
ومما لا يليق به من مده عينيه لما نهى عنه من زهرة
الحياة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذى
لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء فكيف سيد الانبياء
قال القشيرى وهذا اقدام عظيم ممن قائله وقلة معرفة
بحق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وبفضله فكيف
يقال رآها فاعجبته وهى بنت عمته ولم يزل يراها منذ
ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه عليه الصلاة والسلام
وهو زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اياها ازالة لحرمة التبنى
صلى الله تعالى عليه وسلم وابطال سنته كما قال الله تعالى
ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال لكيلا يكون على

المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم ونحوه لابن فورك
وقال ابو الليث السمرقندى فان قيل فما الفائدة فى امر
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لزيد بامساكها فهو ان
الله اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة واخفى فى
نفسه ما اعلمه الله تعالى به فلما طلقها زيد خشى قول
الناس يتزوج امرأة ابنه فامره الله بزواجها ليباح
مثل ذلك لامته كما قال الله تعالى لكيلا يكون على المؤمنين
حرج فى ازواج ادعيائهم وقد قيل كان امره لزيد بامساكها
قمعا للشهوة وردا للنفس عن هواها وهذا اذا جوزنا
عليه انه رآها فجاءة وستحسنها ومثل هذا لا انكرة فيه
لما طبع عليه ابن ادم من استحسانه للحسن ونظرة الفجاءة
معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وانما
تنكر تلك الزيادة التى فى القصة والتعويل والاولى
ما ذكرناه عن على بن حسين وحكاه السمرقندى وهو
قول ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضى القشيرى
وعليه عول ابو بكر ابن فورك وقال انه معنى ذلك عند
المحققين من اهل التفسير قال والنبى عليه الصلاة والسلام
منزه عن استعمال التفاق فى ذلك واظهار خلاف ما فى
نفسه وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبى
من حرج فما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبى فقد
اخطأ قال وليس معنى الخشية هنا الخوف انما معناه
الاستحياء اى يستحيى منهم ان يقولوا تزوج زوج ابنه

وان خشيته

وان خشيته عليه الصلاة والسلام من الناس كانت
من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين
بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء
كما كان فعتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم
فيما احله لهم كما عتبه على مراعات رضى ازواجه فى سورة
التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية كذلك
قوله له ههنا وتخشى الناس والله احق ان تخشيه
وقد روى عن الحسن وعايشة لو كتم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا لكتم هذه الاية لما
فيها من عتبه وابداء ما اخفاه فضل فان قلت قد
تقررت عصمته عليه الصلاة والسلام فى اقواله
فى جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب
فى عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح
ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث فى وصيته
عليه الصلاة والسلام الذى حدثناه به القاضى
الشهيد ابو على رحمه الله تعالى قال حدثنا القاضى
ابو الوليد قال حدثنا ابو ذر قال حدثنا ابو محمد وابو
الهيثم وابو اسحق قالوا حدثنا محمد بن يوسف قال
حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا على ابن عبد الله قال
حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهرى عن
عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى البيت رجال
فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هلموا اكتب لكم

كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية
ائتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا
فقالوا ما له اهجر استفهموه فقال دعوني فالذي
انا فيه خير وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يهجر وفي رواية هجر ويروى اهجرا
وفيه فقال عمر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر
اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل
البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب
لكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتابا
ومنهم من يقول ما قال عمر قال ائتني في هذا الحديث
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير معصوم من
الامراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع
وغشي ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوما ان يكون منه
من القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي
الى فساد شريعته من هذيان او اختلال في كلام
وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في الحديث
هجرا اذ معناه هذى يقال هجر يهجر اي هذا وهجر
يهجر اذا افحش واهجر تعدية هجر وانما الاصح والاولى
اهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب وهكذا
رواينا في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة
في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام

عن ابن

عن ابن عيينة وهكذا ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه
وغيره من هذه الطرق وهكذا رويناه عن مسلم
في حديث سفيان وعن غيره وقد تحمل عليه رواية
من رواه هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير
اهجرا وان يحمل قول القائل هجرا واهجر دهشة من
قائل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم وشدة وجعه وهول
المقام الذي اختلف فيه عليه والامر الذي هم
بالكتاب منه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه و
اجرى الهجر مجرى شدة الوجع لانه اعتقد انه يجوز
عليه الهجر كما حملهم لاشفاق على احاسته والله
يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا واما على
رواية اهجرا وهي رواية ابي اسحق المستملي في الصحيح في حديث
ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون
هذا راجعا الى المختلفين عنده صلى الله تعالى عليه وسلم
ومخاطبة لهم من بعضهم اي جئتم باختلافكم على
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين يديه هجرا و
منكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق
وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف
اختلفوا بعد امره لهم عليه الصلاة والسلام ان يؤتوه
بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يفهم بحالها من ندبها من اباحتها بقرائن فلعل
قد ظهر من قرائن قوله عليه الصلاة والسلام لبعضهم

ما فهموا انه لم تكن منه عزمة بل امر ردّه الى اختيارهم
وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلمّا اختلفوا
كفّ عنهم اذ لم تكن عزمة ولما راوه من صواب رأى
عمر ثمّ هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر امّا اشفاقا
على النبى صلّى الله تعالى عليه وسلّم من تكليفه فى تلك
الحال املاء الكتاب وان تدخل عليه مشقّة من ذلك
كما قال انّ النبى صلّى الله تعالى عليه وسلّم قد اشتدّ به الوجع
وقيل خشى عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها فيحصلون فى الحرج
بالمخالفة ورأى انّ الارفق بالامّة فى تلك الامور سعة
الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصّواب فيكون المصيب
والمخطئ مأجورا وقد علم عمر تقرّر الشرع وتاسيس الملّة
وانّ الله قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله عليه الصّلاة
والسّلام اوصيكم بكتاب الله وعترتى وقول عمر حسبنا
كتاب الله ردّ على من نازعه لا على امر النبى صلّى الله تعالى
عليه وسلّم وقد قيل انّ عمر خشى تطرّق المنافقين ومن
فى قلبه مرض لما كتب فى ذلك الكتاب فى الخلوة وان
يتقوّلوا فى ذلك الاقاويل كدعاء الرّافضة الوصيّة
وغير ذلك وقيل كان من النبى صلّى الله تعالى عليه وسلّم
لهم على طريق المشورة والاختبار هل يتّقون على ذلك
ام يختلفون فلمّا اختلفوا تركوا وقالت طائفة اخرى
انّ معنى الحديث انّ النبى صلّى الله تعالى عليه وسلّم كان
مجيبا فى هذا الكتاب لما طلب منه لانّه ابتداء بالامر
به بل قضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره

ذلك غيرهم للعلل التى ذكرناها واستدلّ فى مثل هذه
القضيّة بقول العبّاس لعلىّ انطلق بنا الى رسول الله
صلّى الله تعالى عليه وسلّم فان كان الامر فينا علمناه و
كراهة علىّ هذا وقوله والله لا افعل الحديث واستدلّ
بقوله دعونى فان الذى انا فيه خير ممّا
من ارسال الامر وتركهم وكتاب الله وان تدعونى ممّا
طلبتم وذكر انّ الذى طلب كتابة امر الخلافة بعده و
تعيين ذلك فصل فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذى
حدّثناه الفقيه ابو محمّد الخشنى بقراءتى عليه قال حدّثنا
ابو على الطبرى قال حدّثنا عبد الغافر الفارسى قال
حدّثنا ابو احمد الجلودى قال حدّثنا ابراهيم ابن سفيان
قال حدّثنا مسلم بن الحجّاج قال حدّثنا قتيبة قال حدّثنا
ليث عن سعيد ابن ابى سعيد عن سالم مولى النصريين
قال سمعت رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم يقول
اللّهمّ انّما محمّد بشر يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت
عندك عهدا لن تخلفنيه فاىّ ما مؤمن اذيته او سببته
او جلدته فاجعلها له كفّارة وقربة تقرّبه بها اليك
يوم القيمة وفى رواية فاىّ ما احد دعوت عليه دعوة
وفى رواية ليس لها باهل وفى رواية فايّما رجل من المسلمين
سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكوة وصلوة
ورحمة وكيف يصحّ ان يلعن النبى صلّى الله تعالى عليه وسلّم
من لا يستحقّ اللعن ويسبّ من لا يستحقّ السبّ و
يجلد من لا يستحقّ الجلد ويفعل مثل ذلك عند الغضب

وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان
قوله اولا ليس لها باهل اى عندك يا رب فى باطن الامر
فان حكمه عليه الصلاة والسلام على الظاهر كما قال
والحكم التى ذكرناها فحكم عليه الصلاة والسلام
بجلده او ادبه بسببه او لعنه بما اقتضاه عنده حال
ظاهره ثم دعا له عليه الصلاة والسلام لشفقته
على امته ورأفته ورحمته للمؤمنين التى وصفه الله
بها وحذره وان يتقبل فيمن دعا عليه دعوته ان
يجعل دعاءه وفعله له رحمة فهو معنى قوله ليس لها
باهل لانه عليه الصلاة والسلام يحمله الغضب
ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه
من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب
كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز
ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته
بلعنه او سبه وانه مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه
او كان مما خير بين المعاقبة فيه او العفو عنه وقد
يحمل انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف و
الحذر من تعدى حدود الله تعا وقد يحمل ما ورد من
دعائه هنا ومن دعوانه على غير واحد فى غير موطن
على غير العقد والقصد بل بما جرت به عادت العرب
وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت يمينك ولا اشبع
الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها من دعوانه وقد ورد
فى صفته فى غير حديث انه عليه الصلاة والسلام ولم

يكن فحاشا وقال انس لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا
لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه
فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق عليه الصلاة
والسلام من موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه كما
قال فى الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكوة ورحمة
وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا
له لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وتقبل دعائه مما حمله
على البأس والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه
لربه لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل
ذلك له كفارة لما اصاب بمحنة لما اجترم وان تكون
عقوبته له فى الدنيا سبب العفو والغفران كما
جاء فى الحديث الاخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب
فهو له كفارة فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم له حين تخاصما
مع الانصارى فى شراج الحرة اسق يا زبير حتى تبلغ
الكعبين فقال له الانصارى ان كان ابن عمتك
يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى الله تعا
عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ
الجدر الحديث فالجواب ان النبى صلى الله تعا عليه
وسلم منزه عن يقع بنفس مسلم منه فى هذه القصة
امر يريب ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان ندب
الزبيرا ولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط

والصلح فلما لم يرض بذلك الا خروج وقال ما لا يجب استوفى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم
البخارى على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فابى
حكم عليه بالحكم وذكر فى اخر الحديث فاستوفى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ حقه للزبير وقد
جعل المسلمون هذا الحديث اصلا فى قضيته فيه الاقتداء
به عليه الصلاة والسلام فى كل ما فعله فى حال غضبه
ورضاه وانه وان نهى ان يقضى القاضى وهو غضبان
فانه فى حكمه فى حال الغضب والرضى سواء لكونه فيهما
معصوما وغضب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فى هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء فى الحديث
الصحيح وكذلك الحديث فى قادته عكاشة من نفسه
لم يكن لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع فى الحديث نفسه
ان عكاشة قال له وضربتنى بالقضيب فلا ادرى
اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال النبى صلى الله تعا
عليه وسلم اعيذك يا عكاشة ان يتعمدك رسول
الله صلى الله تعا عليه وسلم وكذلك فى حديثه الاخر
مع الاعرابى حين طلب عليه الصلاة والسلام
الاقتصاص منه فقال الاعرابى قد عفوت عنك وكان
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قد ضربه بالسوط
لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبى صلى الله
تعالى عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك
وهو يابى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه عليه الصلاة

والسلام

والسلام لمن لم يقف عند نهيه صواب وهو موضع
ادب لكن عليه الصلاة والسلام اشفق اذ كان
حق نفسه من الامر حتى عفى عنه واما حديث سواد
ابن عمر واتيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وانا
متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشينى بقضيب
فى يده بطنى فاوجعنى قلت القصاص يا رسول الله
فكشف لى عن بطنه انما ضربه عليه الصلاة والسلام
لمنكر راه به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه
فلما كان منه ايجاع لم يقصد طلب التحلل منه على ما
قدمناه فصل واما افعاله عليه الصلاة والسلام
الدنيوية فحكمها من توقى المعاصى والمكروهات ما
قدمناه ومن جواز السهو والغلط فى بعضها ما ذكرنا
وكله غير قادح فى النبوة بل ان هذا فيها على التذوراذ
عامة افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية
مجرى العبادات والقرب على ما بيناه اذ كان عليه الصلاة
والسلام لا ياخذ منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق
جسمه وفيه مصلحة ذاته التى بها يعبد ربه ويقيم شريعته
ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك
فبين معروف يصنعه او بر يوسعه او كلام حسن يقوله
او يسمعه او تالف شاد راو قهر معاند او مداراة حاسد
وكل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم فى زاكى وظائف
عباداته وقد كان يخالف فى افعاله الدنيوية بحسب
اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها فيركب فى

يصرفه لما قرب الحمار وفي اسفاره الرحلة ويركب
البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب
الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك
في لباسه وسائر احواله بحسب اعتبار مصالحه
ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا
مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها وان كان
قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى
فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية
مما لا خيرة في احد وجهيه كخروجه من المدينة لاحد
وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو
على يقين من امرهم موالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين
من قرابتهم وكراهة ان يقول الناس ان محمدا يقتل
اصحابه كما جاء في الحديث الصحيح وتركه بناء الكعبة على
قواعد ابراهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها
وحذرا من نفاد قلوبهم لذلك وتحريك متقدم
عداوتهم للدين واهله فقال لعايشة في الحديث
الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت
على قواعد ابراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون
غيره خيرا منه كما نقل انه اراد نامياه بدر الى اقربها
للعدو من قريش وكقوله لو استقبلت من امري
ما استدبرت ما سقت الهدى وبسط وجهه للكافر
والعدو رجاء استيلافه وصبر للجاهل ويقول ان
من شرار الناس من اتقاه الناس لشره ويبذل له

الرغائب ليجب اليه شريعته ودين ربه ويتولى في
منزله ما يتولاه الخادم من مهنه ويتسمت في ملاء
حتى لا يبدو منه شئ من اطرافه وحتى كان على رؤوس
جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه بحديث اولهم وتعجب
مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه قد وسع
الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر
عن الحق ولا يبطن على جلسائه ويقول ما كان لنبي ان
يكون له خائنة الاعين فان قلت فما معنى قوله
لعايشة في الداخل عليه بئس العشيرة فلما دخل الان
له القول وضحك معه فلما خرج سالته عن ذلك
فقال ان من شر الناس من اتقاه الناس من شره
وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول
في ظهره ما قال فالجواب ان فعله عليه الصلاة والسلام
كان استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل
في الاسلام بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك
الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد
مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان يستالفهم
باموال الله تعالى العريضة فكيف بالكلمة اللينة قال
صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال
يعطيني حتى صار احب الخلق الي وقوله في بئس ابن
العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف ما علمه منه لمن
لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل
الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا

كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا
بل واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تجريح الرواة
والمذكين في الشهود فان قيل فما معنى الاصل المعضل
الوارد في حديث بريرة من قوله عليه الصلاة والسلام
لعايشة وقد اخبرته ان موالي بريرة ابو بيعها الا ان
يكون لهم الولاء فقال لها عليه الصلاة والسلام
اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا
فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب
الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولا
والله اعلم لما باعوها من عايشة كما لم يبيعوها قبل حتى
شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه الصلاة والسلام وهو
قد حرم الغش والخديعة فاعلم اكرمك الله تعالى ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل
من هذا ولتنزيه النبي عليه السلام عن ذلك ما قد
انكر قوم هذه الزيادة قولها اشترطي لهم الولاء اذ ليست
في اكثر طرق الحديث ومع ثبوتها فلا اعتراض بها ثم
اذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم
اللعنة وقال وان اسأتم فلها هذا اشترطي عليهم
الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك
ووجه ثان ان قوله عليه الصلاة والسلام اشترطي لهم
الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية والاعلام

بان

بان شرطها لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه قال اشترطي
او لا تشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي
وغيره وتوبيخ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم وتقريعهم
على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان
معنى قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه وبيني
عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا
قام هو صلى الله تعالى عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا
على مخالفة ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف
عليه الصلاة والسلام باخيه اذ جعل السقاية في رحل
اخيه واخذه باسم سريقها وما جرى على اخوته في
ذلك وقولهم انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك
الله تعالى ان الاية تدل على ان فعل يوسف كان عن امر
الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه
في دين الملك الا ان يشاء الله الاية فاذا كان ذلك
فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان
اعلم اخاه بانه انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه
بعد هذا من وقفه ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير
له به وازاحة السوء والمضرة عن بدنه واما قولهم ايتها
العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عليه
جواب لحل شبهه ولعل قائله ان حسن له التأويل كائنا
من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك
لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا

يلزم ان يقول الانبياء ما لم يأتهم قالوه حتى يطلب
الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلاة غيرهم فصل
فان قيل فما الحكمة في ابتلاء الامراض وشدتها عليه وعلى
غيره من الانبياء على جميعهم السلام وما الوجه فيما
ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب
ويعقوب وذاينال ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم
ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم اجمعين وهو خيرته
من خلقه واجتباؤه واصفياؤه فاعلم وفقنا الله تعالى
واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها صدق
ولا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال لهم لننظر كيف
تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا وليعلم الله الذين
امنوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم
فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة في مكافاتهم ورفعة
في درجاتهم واسباب لاستخراج حالات الصبر والرضى
والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء و
التضرع منهم وتاكيدا لبصائرهم في رحمة الممتحنين والشفقة
على المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم ليتاسوا
في البلاء بهم ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا
بهم في الصبر ومحو الهنات فرطت منهم او غفلات
سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين وليكون اجرهم
اكمل وثوابهم اوفر واجزل حدثنا القاضي ابو علي الحافظ
قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل ابن خيرون

قالا

قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي قال حدثنا ابو علي السنجي
قال حدثنا محمد بن محبوب قال حدثنا ابو عيسى الترمذي
قال حدثنا قتيبة قال حدثنا حماد بن زيد عن عاصم
ابن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت
يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم
الامثل فيبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء
بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئة
وكما قال الله تعالى وكاين من نبي قاتل معه ربيون
كثير الاية الايات الثلاث وعن ابي هريرة ما يزال
البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله
وما عليه خطيئة وعن انس عن عليه السلام اذا اراد
الله بعبد الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله
بعبد الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة
وفي حديث اخر اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه
وحكى النسم قندي ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان
بلاءه اشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما
روي عن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة يجربان
بالنار والمؤمن يجرب بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء
يعقوب بيوسف كان سببه التفاته في صلاته اليه
ويوسف نائم محبة له وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه
يوسف على اكل حمل مشوي وهما يضحكان وكان لهم
جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة
له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه

فعوقب يعقوب بالبكاء اسفاً على يوسف الى ان سأل
حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان
بقية حياته يا مرمنا ديا ينادي على سطحه الامن كما
كان مفطراً فليتغد عندال يعقوب وعوقب يوسف
بالمحنة التي نص الله تعالى عليها وروى عن الليث ان
سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم
فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به
مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلائه ومحنة سليمان لما
ذكرناه من نيته في كون الحق في جنبة اصهاره او للعمل
بالمعصية في داره ولا علم عندنا وهن فائدة شدة
المرض والوجع بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالت
عايشة ما رأيت الوجع على احد اشد منه على رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبد الله ابن
مسعود رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في
مرضه يوعك وعكا شديداً فقلت انك لتوعك
وعكا شديداً قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم
قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك
وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال والله ما اطيق ان
اضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي عليه
الصلاة والسلام انا معشر الانبياء يضاعف لنا
البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان
النبي يبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون

بالرخاء وعن انس عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب
قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله
السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى ومن يعمل
سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون
له كفارة وروى هذا عن عايشة وابي ومجاهد و
قال ابو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام من يرد
الله به خيرا يصب منه وقال وفي رواية عايشة ما من
مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى
الشوكة يشاكها وفي رواية ابي سعيد ما يصيب
المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا
اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها
من خطاياه وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم
يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما يحت ورق
الشجر وحكمة اخرى اودعها الله في الامراض لاجسامهم
وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف
قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف
عليهم مؤنة النزع وشدة السكرات بتقدم المرض
وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت الفجأة
واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة
واللين والصعوبة والسهولة وقد قال عليه الصلاة
والسلام مثل المؤمن مثل خامة الزرع تفيئها الريح
هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث انتهى

الريح تكفأها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن
يكفاء بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة
حتى يقصمه الله معناه ان المؤمن مرزاء مصاب بالبلاء
والامراض راض بتصريفه بين اقدار الله تعالى منطاع
لذلك لين الجانب برضاه وقلة تسخطه كطاعة خامة
الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها
من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله عز المؤمن رياح البلاء
واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون
رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه
برفع بلاءه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان
بهذا السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله
ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه
من الالام ومعرفة ما له فيها من الاجر وتوطينه نفسه
على المصائب ورقتها وضعفها بتوال المرض او شدته
والكافر بخلاف هذا معافا في غالب حاله ممتع بصحة
جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه
لحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق
فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع
قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب
الاخرة اشد كما بخلاف الارزة وكما قال الله تعالى فاخذناهم
بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله في اعدائه
كما قال فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه
حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الاية ففجاء جميعهم

بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير استعداد
بغتة ولهذا ما كره السلف موت الفجاة ومنه في حديث
ابراهيم التجعي كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف اي
الغضب يريد موت الفجاءة وحكمة ثالثة ان الامراض
نذير الممات وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول الموت
فيستعد من اصابته وعلم تعاهدها له للقاء ربه ويعرض
عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد
فيتصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل العباد
ويؤدي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من
وصية فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه مال
او حق في بدن او قاد من نفسه وماله وامكن من
القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث
الوفاة اوصى بالثقلين بعد كتاب الله وعترته وبالانصار
عيبته ودعا الى كتب كتاب الله لئلا تضل امته بعده
امما في النص على الخلافة او الله اعلم بمراده ثم رأى الامساك
عنه افضل وخيرا وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين
واوليائه المتقين وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لاملاء
الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون
قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم
يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون
ولذلك قال عليه الصلاة والسلام في رجل مات

فجاءة سبحان الله كانه على غضب المحروم من حرم وصيته
وقال موت الفجاءة راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر
او الفاجر وذلك لان الموت يأتى المؤمن وهو غالبا
مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جاء و
افضى الى راحته من نصب الدنيا واذاها كما قال عليه الصلوة
والسلام مستريح ومستراح منه ويأتى الكافر والفاجر
منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة
مزعجة بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون
ردها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شئ عليه
وفراق الدنيا افظع امر صدمه واكره شئ له والى
هذا المعنى اشار عليه الصلاة والسلام بقوله من
احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره
الله لقاءه القسم الرابع فى التصرف وجوه الاحكام
فيمن تنقصه او سبه عليه الصلاة والسلام قال
القاضى ابو الفضل رضى الله عنه قد تقدم من الكتاب
والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبى صلى
الله تعالى عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير
وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله اذاه فى كتابه
واجمعت الامة على قتل منتقصه من المسلمين وسابه
وقال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله
فى الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال الله تعالى
والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال الله
تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا

ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما
وقال الله تعالى فى تحريم التعريض لا يا ايها الذين
امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية
وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اى
ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون
الرعونة فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم وقطع
الذريعة بنهى المؤمنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر
والمنافق الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما
فيها فيه من مشاركة اللفظ لانها عند اليهود بمعنى
اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم
توقير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيمه لانها
فى لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك
اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه
السلام واجب الرعاية بكل حال وهو هذا وهو
عليه الصلاة والسلام قد نهى عن التكنى بكنيته
فقال تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى صيانة لنفسه
وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله تعالى عليه وسلم استجاب
لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت
هذا فنهى حينئذ عن التكنى بكنيته لئلا يتأذى باجابة
دعوة غيره ممن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون
والمستهزون ذريعة الى اذاه والازراء به فينادونه
فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا سواه تغنيتا له
واستخفافا بحقه على عادة المجان والمستهزئين فحمى

عليه السلام حمى اذاه بكل وجه فحمل محققوا العلماء
نهيه عن هذا على مدة حياته واجازوه بعد وفاته
لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب
ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور
والصواب ان شاء الله تعالى وان ذلك على طريق
تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب
لا على التحريم ولذلك لم ينهه عن اسمه لان الله قد كان
منع من ندائه بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه
يا رسول الله ويا نبي الله وقد دعوا بكنيته ابا القاسم
بعضهم في بعض الاحوال وقد روي انس عنه عليه الصلاة
والسلام ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن
ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم
وروي ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم
النبي عليه السلام حكاه ابو جعفر الطبري وحكى
محمد بن سعدانة نظر الى رجل اسمه محمد وزجل يسبه
ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر لابن
اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا اري محمدا عليه الصلاة
والسلام يسب بك والله لا ندعى محمدا ما دمت حيا
وسماه عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان يسمى احد
باسماء الانبياء اكراما لهم بذلك وغير اسماءهم و
قال لا تسموا باسماء الانبياء ثم امسك والصواب
جواز هذا كله بعد عليه الصلاة والسلام بدليل

اطباق الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا
وكناه بابي القاسم وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اذن في ذلك لعلي ابن ابي طالب رضي الله
تعالى عليه وسلم وقد اخبر عليه الصلوة والسلام ان
ذلك اسم المهدي وكنيته وقد سمي به النبي عليه السلام
محمد بن طلحة ومحمد بن وعمرو بن حزم ومحمد بن ثابت ابن
قيس وغير واحد وقال ما ضر احدكم ان يكون في
بيته محمد ومحمد ومحمدان وثلاثة وقد فصلت الكلام
في هذا القسم على بابين كما قدمناه الباب الاول
في بيان ما هو في حقه عليه الصلاة والسلام سب
او نقص من تعريض او نص اعلم وفقنا الله تعالى واياك
ان جميع من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او عاب
او الحق به نقصا في نفسه او نسبه او دينه او خصلة
من خصاله او عرض به او شبهه بشيء على طريق السب
له او الازراء عليه او التصغير لشأنه او الغض منه
او العيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل
كما بينته ولا يستثنى فضلا من فصول هذا الباب
على هذا المقصد ولا تمتري فيه تصريحا كان او تلويحا
وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له او
نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث
في جهته العزيزة بسخف من كلام وهجر ومنكر من
القول وزور او عيره بشيء مما جرى من بلاء والمحنة
عليه او غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة

والمعهودة لديه وهذا كله اجماع من العلماء وائمة
الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين
الى هلم جرا قال ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم
على ان من سب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل
وممن قال ذلك مالك ابن انس والليث واحمد واسحق
وهو مذهب الشافعى قال القاضى ابو الفضل وهو
مقتضى قول ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ولا
تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه
والثورى واهل الكوفة والاوزاعى فى المسلم لكنهم
قالوا هى ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك
وحكى مثله الطبرى عن ابى حنيفة واصحابه فيمن تنقصه
عليه الصلاة والسلام او برئ منه او كذبه وقال
سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع
الخلاف فى استتابته وتكفيره وهل قتله حدا وكفر كما
سنبينه فى الباب الثانى ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا
فى استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف الامة وقد
ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض
الظاهرية وهو ابو محمد على بن احمد الفارسى الى
الخلاف فى تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه
قال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد جار عليه
بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل ومن شك
فى عذابه وكفره كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد

الفقيه فى مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك
بن نويرة لقوله عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابى لا اعلم احدا من
المسلمين اختلف فى وجوب قتله اذا كان مسلما
وقال ابن القاسم عن مالك فى كتاب ابن سحنون و
المبسوط والعتبية وحكاه مطرف عن مالك فى
كتاب ابن حبيب من سب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
قتل من المسلمين ولم يستتب قال ابن القاسم فى العتبية
اوشتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة
القتل كالزنديق وقد فرض الله توقيره وبره صلى الله
تعالى عليه وسلم وفى المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب
حيا ولم يستتب والامام مخير فى صلبه حيا او قتله
ومن رواية ابى المصعب وابن ابى اويس سمعنا مالكا
يقول من سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اوشتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا
يستتاب وفى كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال
من سب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره من
النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال
اصبغ يقتل على كل حال من ذلك او اظهره ولا يستتاب
لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من
سب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من مسلم او كافر
قتل ولم يستتب وحكى الطبرى مثله عن اشهب عن

مالك وروى ابن وهب عن مالك من قال ان رداء
النبى عليه الصلاة والسلام ويروى زر النبى وسخ
اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع العلماء
على ان من دعا على نبى من الانبياء بالويل او بشىء من
المكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو محمد ابن ابى زيد
بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية
فقال لهم تريدون ان تعرفون صفته هى فى صفة هذا
المار وفى خلقه وخيبته قتل ولا تقبل توبته وقد
كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم الايمان و
قال احمد بن ابى سليمان صاحب سحنون من قال ان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم كان اسود يقتل وقال فى
رجل قال له لا وحق ورسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ففال فعل الله برسول الله كذا وكذا وذكر
كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله ففال اشد
من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله العقرب
فقال ابن ابى سليمان للذى سأله اشهد عليه وانا
شريكك يريد فى قتله وثواب ذلك قال حبيب ابن
الربيع لان ادعاءه التأويل فى لفظ صراح لا يقبل لانه
امتهان وهو غير معذور لرسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ولا موقر له فوجب باحتدامه وافتى ابو عبد الله
ابن عتاب فى عشار قال لرجل ادواشك الى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ان سألت او جهلت

فقد

فقد جهل وسأل النبى بالقتل وافتى فقهاء الاندلس
بقتل ابن خاتم المتفقه الطليطلى وصلبه بما شهد عليه
به من استخفافه بحق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن جدره و
زعمه ان زهده لم يكن فصدا ولو قدر على الطيبات
اكلها الى اشباه هذا وافتى فقهاء القيروان واصحاب
سحنون بقتل ابراهيم الفزارى وكان شاعرا متفننا
فى كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضى
ابى العباس ابن طالب للمناظرة فرفعت عليه امور
منكرة من هذا الباب فى الاستهزاء بالله وابنيائه
وبنبينا عليه الصلاة والسلام فاحضره القاضى
يحيى ابن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه
فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم انزل واحرق
بالنار وحكى بعض المؤرخين انه لما رفعت خشبته
وزالت عنها الايدى استدارت وحولته عن القبلة
فكان اية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ فى دمه
فقال يحيى ابن عمر صدق رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه الصلاة والسلام
انه قال لا يلغ الكلب فى دم مسلم وقال القاضى
ابو عبد الله ابن المرابط من قال ان النبى صلى الله
صلى الله تعالى عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب
والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه فى خاصته
اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال

حبيب ابن ربيع القروى مذهب مالك واصحابه ان
من قال فيه عليه الصلاة والسلام ما فيه نقص
قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة
موجبان ان من قصد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
بأذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل فقتله
واجب وهذا الباب كله مما عد العلماء سبا و
تنقصا يجب قتل قائله لم يختلف فى ذلك متقدمهم ولا
متاخرهم وان اختلفوا فى حكم قتله على ما اشرنا اليه و
نبينه بعد ان شاء الله تعالى وكذلك اقول حكم من غمصه
او عيره برعاية الغنم او السهو او النسيان او السحر او
ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من
عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا
كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب
العلماء فى ذلك ويأتى ما يدل عليه فصل فى الحجة
فى ايجاب قتل من سبه او عابه عليه الصلاة والسلام
فمن القرآن لعنة الله تعالى لمؤذيه فى الدنيا والاخرة وقرانه
تعالى اذاه باذاه ولا خلاف فى قتل من سب الله تعالى وان
اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل
فقال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله الاية و
قال فى قاتل المؤمن مثل ذلك فمن لعنه فى الدنيا القتل
قال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
وقال فى المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزى فى
الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل

الخراصون

الخراصون وقاتلهم الله انى يؤفكون اى لعنهم الله
ولانه فرق بين اذاهما واذى المؤمنين وفى اذى المؤمنين
ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم مؤذى
الله ونبيه اشد من ذلك وهو القتل وقال الله تعالى
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية
فسلب اسم الايمان عمن وجد فى صدره حرجا من قضائه
ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال
الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبى الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل
الا الكفر والكافر يقتل وقال الله تعالى واذا جاؤك
حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها
فبئس المصير وقال ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون
هو اذن ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب
اليم وقال الله تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا
نخوض ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال
اهل التفسير كفرتم بقولكم فى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه واما
الاثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون
عن الشيخ ابى ذر الهروى اجازة قال حدثنا ابو الحسن
الدارقطنى وابو عمر ابن حيوية قال حدثنا محمد ابن نوح
حدثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة حدثنا عبد الله
بن موسى ابن جعفر عن على ابن موسى عن ابيه عن جده
عن محمد بن على ابن الحسين عن ابيه عن الحسن ابن على عن ابيه

ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سب
نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه في الحديث
الصحيح امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقتل كعب ابن
الاشرف وقوله في لكعب ابن الاشرف فانه يؤذي الله
ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف
غيره من المشركين وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه
لغير الاشراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال
البراء وكان يؤذي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ويعين عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل
وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه الصلاة
والسلام وفي حديث اخر ان رجلا كان يسبه عليه الصلاة
والسلام فقال من يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقتله وكذلك لم
يقتل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن
الحارث وعقبة ابن ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم
قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر باسلامه قبل
القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبة
بن ابي معيط نادى يا معشر قريش مالي اقتل من بينكم
صبرا فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكفرك
وافترائك على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
سبه رجل فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير انا
فبارزه الزبير فقتله وروى ايضا ان امرأة كانت تسبه

علم

عليه الصلاة والسلام فقال من يكفيني عدوتي فخرج
اليها خالد بن الوليد فقتلها وروى ان رجلا كذب على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبعث عليا وزبيرا اليه
ليقتلاه وروى ابن قانع ان رجلا جاء الى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول
فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي عليه السلام
وبلغ المهاجر بن ابن ابي مية امير اليمن لابي بكر رضي الله
تعالى عنه ان امرأة هناك في الردة غنت بسب النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم فقطع يديها ونزع ثنيتها فبلغ
ذلك ابا بكر فقال له ما فعلت لامرتك بقتلها لان
حد الانبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس لولا
هجت امرأة من خطمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله
فنهض فقتلها فاخبر النبي عليه الصلاة والسلام
فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى كانت
له ام ولد تسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيزجرها
فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبي
عليه السلام بذلك فاهدر دمها وفي حديث ابي
برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه فغضب على رجل من المسلمين وحكى
القاضي اسمعيل وغير واحد من الائمة في هذا الحديث
انه سب ابا بكر ورواه النسائي اتيت ابا بكر وقد اغلظ

لرجل فرد عليه قال ففلت ياخليفة رسول الله دعني اضرب
عنقه فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم
يخالف عليه احد فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل
من اغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكل
ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر ابن
عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل
رجل سب عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه فكتب اليه
عمر انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس
الا رجلا سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فمن سبه فقد حل دمه وسأل الرشيد مالكا في رجل
شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر له ان ففها
العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين
ما بقاء الامة بعد نبيها من شتم الانبياء قتل ومن
شتم اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جلد قال
القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه الحكاية رواها
غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومؤلفي اخباره
وغيرهم ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين
افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذاهب العراقيين بقتله
ولعلهم ممن لم يشتهر بعلم او من لا يوثق لفتواه او يميل
به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون
الخلاف هل هو سب او غير سب ويكون رجع وتاب
عن سبه فلم يقتله لمالك على اصله والا فالاجماع على

قتل

قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر
والاعتبار ان من سبه او تنقصه عليه الصلاة والسلام
قد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سرطونيته وكفره
ولهذا ما حكم لله كثير من العلماء بالردة وهي رواية
الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري و
ابي حنيفة والكوفيين والقول الاخر انه دليل على
الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون
متماديا على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر
وقوله واما صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات
الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل
استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف
قال الله تعالى الا في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد
قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير
هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير
وقيل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قوال القائل
سمن كلبك يأكلك ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل وقد قيل ان قائل مثل هذا ان كان
مستترا به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه
وقد قال عليه الصلاة والسلام من غير دينه فاضربوا
عنقه ولان حكم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الحرة
مزية على امته وسبات الحر من امته يحد فكانت العقوبة
لمن سبه عليه الصلاة والسلام القتل لعظيم قدره
وشفوف منزلته على غيره فصل فان قلت فلم لم يقتل

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهودي الذي قال له
السام عليكم وهذا دعاء عليه واولا قتل الاخر الذي
قال له انه هذه لفسمة ما اريد بها وجه الله وقد تأذى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي
موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين
كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله اياك
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اول الاسلام
يستألف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم
الايمان ويزينه في قلوبهم ويذاريهم ويقول لاصحابه
انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا
ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان عليه السلام
يداري الكفار والمنافقين ويحمل صحبتهم ويغضي عليهم
ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم
الصبر منهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان
وبذلك امره الله تعالى فقال الله تعالى ولا تزال تطلع على
خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله
يحب المحسنين وقال ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة النبي
للتألف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر و
اظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه واشهر
امره كقتله ابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح
ومن امكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم او غلبة

ممن لم

ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته والانخراط في جملة مظهري
الايمان به ممن كان يؤذيه كابن الاشرف وابي رافع
والنضر وعقبة وكذلك ندر دم جماعة سواهم ككعب
ابن زهير وابن الزبعري وغيرهما ممن اذاه حتى القوا
بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة
وحكمه عليه الصلاة والسلام على الظاهر واكثر
تلك الكلمات انما كان يقولها القائل منهم خفية
ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نمت وينكرونها
ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان
مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام
وتوبتهم فيصبر عليه الصلاة والسلام على هناتهم
وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فاء
كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا كما اظهر
جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين
وزراء واعوان وحماة وانصار كما جاءت به الاخبار
وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال
وقال لعله لم يثبت عنه عليه الصلاة والسلام
من اقوالهم ما رفع وانما نقلها لواحد ومن لم يصل
رتبة الشهادة هذا الباب من صبي او عبد او امرأة
والدماء لاستباح الابعدين وعلى هذا يحمل امر
اليهود في السلام وانهم لووا به السنتهم ولم يبينوه
الا ترى كيف بهت عليه عايشة ولو كان صرح
بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم فى سلامهم
وخيانتهم فى ذلك ليأ بالسنتهم وطعنا فى الدين فقال
ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم
فقولوا عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل المنافقين
بعلمه فيهم ولم يات انه قامت بينة على نفاقهم فلذلك
تركهم وايضا فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم
الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمة بالعهد
والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز
بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين
فى العرب كون من يتهم بالنفاق مرجلة المؤمنين
وصحابة سيد المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم
فلو قتلهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لنفاقهم
وما يبدر منهم وعلمه بما اسروا فى انفسهم لوجد كثير
ما يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع
من صحبتا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والدخول فى
الاسلام غير واحد ولزعم الزاعم وظن العتو الظالم
ان القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ الترة وقد
رأيت معنا ما حررته منسوبا الى مالك بن انس رحمه
الله ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لا يتحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال اولئك الذين نهانى
الله عن قتلهم وهذا بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة
عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها واستواء

الناس فى علمها وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون
نفاقهم لقتلهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وقاله القاضى ابو الحسين ابن القصار وقال قتادة
وفى تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين
فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم
ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا
اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الاية قال معناه
اذا اظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة فى المبسوط
عن زيد ابن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار
والمنافقين نسخت ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل
القائل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم
يفهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم منه الطعن عليه
والتهمة له وانما رأها من وجه الغلط فى الرأى وامور
الدنيا والاجتهاد فى مصالح اهلها فلم ير ذلك سببا
ورأى انه من الاذى الذى له العفو عنه والصبر عليه
فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال فى اليهود اذا قالوا السام
عليكم ليس فيه صريح سب ولا ادعاء الا بما لا بد منه
من الموت الذى لا بد من لحاق جميع البشر وقيل بل المراد
تسئمون دينكم والسام والسآمة الملال وهذا دعاء
على سآمة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخارى
على هذا الحديث باب اذا عرض الذمى او غيره بسب النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعض علمائنا وليس
هذا بتعريض بالسب وانما هو تعريض بالاذى قال

القاضى ابو الفضل قد قدمنا ان الاذى والسب فى حقه
صلى الله تعالى عليه وسلم سواء وقال القاضى ابو محمد
بن نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال
ولم يذكر فى هذا الحديث هل كان هذا اليهودى من اهل
العهد والذمة او الحرب ولا يترك موجب لادلة للامر
المحمل والاولى فى ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه
مقصد الاستيلاف والمداراة على الذين لعلهم يؤمنون
ولذلك ترجم البخارى على حديث القسمة والخوارج
باب من ترك قتل الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس
عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه وقد صبرهم
عليه الصلاة والسلام على سحره وسمه وهو اعظم من
سبه الى ان نصره الله عليهم واذن له فى قتل من حينئذ
منهم وانزالهم من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب
وكتب على من شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم
وخرب بيوتهم بايديهم وايدى المؤمنين وكاشفهم
بالسب فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم
سيوف المسلمين واجلاهم من جوارهم واورثهم
ارضهم وديارهم واموالهم لتكون كلمة الله هى
العليا وهى كلمة الذين كفروا السفلى فان قلت قد
جاء فى الحديث الصحيح عن عايشة انه عليه السلام
ما انتقم لنفسه فى شئ يؤتى اليه قط الا ان
تنتهك حرمة لله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضى
انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه فان هذه

من حرمات

من حرمات الله التى انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم
له فيما تعلق بسوء ادب ومعاملة من القول والفعل
بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن مما
جبلت عليه الاعراب من الجفاء والجهل وجبل
عليه البشر من الغفلة كجذا الاعرابى بازاره حتى
اثر فى عنقه وكرفع صوت الاخر عنده وكمحد الاعرابى
شراءه منه فرسا التى شهد فيها خزيمة وكما كان من
ظاهر زوجيه عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح
عنه وقد قال بعض علمائنا ان اذى النبى عليه الصلاة
والسلام حرام لا يجوز يفعل مباح ولا غيره واما
غيره من الناس فيجوز يفعل مباح ما يجوز للانسان
فعله وان تأذى به غيره واحتج بعموم قوله ان الذين
يؤذون الله ورسوله وبقوله عليه الصلاة و
السلام انها بضعة منى يؤذينى ما اذاها الا اوانى
لا حرم ما احل الله ولكن لا يجتمع ابنه رسول الله وابنة
عدو الله عند رجل ابدا او يكون هذا مما اذاه به كافر
وجاء بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودى الذى سحره
وعن الاعرابى الذى اراد قتله وعن اليهودية التى سمته
وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من اذى اهل الكتاب
والمنافقين فصفح عنهم رجاء استيلافهم واستيلاف
غيرهم به كما قررناه قبل وبالله التوفيق فصل قد تقدم
الكلام فى قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه
باى وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال

فيه الوجه الثاني لا حق به في البيان والجلاء وهو ان
يكون القائل لما قال في جهته عليه الصلاة والسلام
غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه
تكلم في جهته عليه السلام بكلمة الكفر من لعنه او
سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما
يجب له مما هو في حقه عليه الصلاة والسلام نقيصة
مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة
او في حكم بين الناس او نقص من مرتبته او شرف نسبه
او وفور علمه او زهده او يكذب بما اشتهر من امور
اخبر بها عليه الصلاة والسلام وتواتر الخبر بها عنه
عن قصد لرد خبره او يأتي بسفه من القول وقبيح من الكلام
ونوع من السب في جهته وان ظهر بدليل حاله انه لم
يعتمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهلها لتحمله على ما قاله
او لضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط
للسانه وعجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم
الوجه الاول القتل دون تلعثم اذ لا يعذر احد في
الكفر بالجهالة ولا بدعوى ذلل اللسان ولا بشيء مما
ذكرناه اذا كان عقله في فطرته سليما الا من كان مكره
وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا افتى الاندلسيون على
ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الذي قدمناه قال محمد بن سحنون في
الماسوريس بالنبي عليه السلام في ايدي العدو
يقتل الا ان يعلم تنصره او اكراهه وعزا بي محمد بن ابي

زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان في مثل هذا وافتى
ابو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا او
يفعله في صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه السكر
كالقذف والقتل وسائر الحدود لانه ادخله على نفسه
لان من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها واتيان
ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا
الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص والحدود
ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي فعرف النبي
عليه السلام انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت حينئذ
غير محرمة فلم يكن في جنايتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها
معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون

فصل الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله واتى
به او ينفي نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به انتقل
بقوله ذلك الى دين اخر غير ملته ام لا فهذا كافر باجماع
يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه
اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته وعلى
القول الاخر لا تسقط القتل عنه توبته لحق النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله
من كذب وغيره وان كان مستسرا بذلك فحكمه حكم
الزنديق لا تسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه قال
ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد او كذب به فهو مرتد

حلال الدم الا ان يرجع وقال ابن القاسم في المسلم
انا قال ان محمدا ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه
قران وانما هو شيء تقوله يقتل قال ومن كفر برسول
الله عليه الصلوة والسلام وانكره من المسلمين فهو
بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه فهو كالمرتد
ويستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم انه يوحى
اليه وقاله سحنون وقال ابن القاسم دعي الى
ذلك سرا او جهرا قال اصبغ وهو كالمرتد لانه قد
كفر بكتاب الله مع الفرية على الله وقال اشهب في
يهودي تنبأ او زعم انه ارسل الى الناس او قال
بعد بنيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا بذلك فان تاب
والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي عليه السلام في قوله
لا نبي بعدي مفتر على الله في دعواه عليه الرسالة والنبوة
وقال محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم فهو كافر جاهد وقال من كذب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم كان حكمه عند الامة القتل وقد
احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي عليه
السلام اسود قتل لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
باسود وقال نحوه ابو عثمان الحداد قال لو قال انه مات قبل
ان يلتحي وانه كان بناهرت ولم يكن بتهامة قتل لان هذا
نفي قال حبيب بن ربيع بتبديل صفته ومواضعه كفر
والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسر له زنديق يقتل
دون استتابة فصل الوجه الرابع ان يأتي من الكلام

يحمل

يحمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره او يتردد في المراد به
من سلامته من المكروه او شره فهنا متردد النظر
وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفة
استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي عليه السلام
وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة
الدم ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف
ائمتنا في رجل اغضبه غريمه فقال له صل على النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم فقال له الطالب لا اصل الله
على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم او شتم الملائكة الذين
يصلون عليه قال لا اذا ما كان على ما وصفت من
الغضب لانه لم يكن مصمرا للشتم وقال ابو اسحق البرقي
واصبغ ابن الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا
نحو قول سحنون لانه لم يعذره بالغضب في شتم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام وعنده
ولم يكن معه قرينة تدل على شتم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم او شتم الملئكة صلوات الله عليهم ولا محققة
يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده الناس
غير هؤلاء لاجل قول الاخر له صل على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فحمل قوله وسبه لمن يصل عليه الان
لاجل امر الاخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون

وهو مطابق لعلة صاحبيه وذهب الحارث بن مسكين
القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل وتوقف ابو الحسن
القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق قرنان ولو
كان نبيا مرسلا فامر بشدة بالقيود والتضييق عليه حتى
يستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده
هل اراد اصحاب الفنادق الآن فمعلوم انه ليس فيهم نبي
مرسل فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم
لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتاخرين وقد
كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل من اكتسب المال
قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامرين وما ترد اليه
التأويلات لابد من انعام النظر فيه هذا معنى كلامه
وحكى عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله
العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني ادم وذكر
انه لم يرد الانبياء وانما اردت الظالمين منهم ان عليه
الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى فيمن
قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن
لعن حديث لا يبيع حاضر لباد ولعن من جاء به انه ان كان
يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه الادب الموجع
وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله ولا سب
رسوله وانما لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى
سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة ومثل هذا يجري
في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن
الف خنزير وابن مائة كلب وشبهه من هجر القول

ولا شك

ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد من ابائه واجداده
جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع الى
ادم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل
قائله منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد سب
من في ابائه من الانبياء على علم لقتل وقد يضيق القول
في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم و
قال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية النبي
عليه الصلاة والسلام قولا قبيحا في ابائه او من نسله
او ولده على علم منه انه من ذرية النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسئلتين يقتضي تخصيص
بعض ابائه واخراج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وقد رأيت لابي موسى ابن مناس فيمن قال لرجل
لعنك الله الى ادم انه ان ثبت ذلك عليه قتل قال
القاضي رحمه الله تعالى ممن سبه منهم وقد كان اختلف
شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشئ ثم قال له
تتهمني فقال له الانبياء يتهمون فكيف انت
فكان شيخنا ابو اسحق ابن جعفر يرى قتله لبشاعة
ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف
عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهم
هم من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله
ابن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده
واطال سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به
عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهن

ثمّ اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله محمّد
بن عيسى ايام قضائه اتى برجل هاتر رجلا اسمه محمّد ثمّ قصد
الى كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمّد فانكر الرّجل ان
يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من النّاس فامر به
الى السّجن وتقصّى عن حاله وهل يصحب من يسترابه
بدينه فلمّا لم يجد ما يقوّى الرّيبة باعتقاده ضربه
بالسّوط واطلقه فصل الوجه الخامس ان لا يقصد
نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبّا لكنّه ينزع بذكر بعض اوصافه
او يستشهد ببعض احواله عليه الصّلاة والسّلام
الجائزة عليه في الدّنيا على طريق ضرب المثل والحجّة
لنفسه او لغيره وعلى التّشبيه به او عند هضيمة ان
يهضمك القديم شيئا اى يظلمك نائله او عضاضة
تحقنه ليس على طريق التّأسّي وطريق التّحقيق بل على
مقصد التّرفيع لنفسه او لغيره او سبيل التّمثيل وعدم
التّوقير لنبيّه عليه الصّلاة والسّلام او قصد الهزل
والتّنذير بقوله كقول القائل ان قيل في السّوء فقد
قيل في النّبيّ وان كذّبت فقد كذّب الانبياء او ان انبئت
فقد انبئوا وانا اسلم من السنة النّاس ولم يسلم منهم
ابنياء الله ورسله وقد صبرت كما صبر اولوا العزم
او كصبر ايّوب او قد صبر نبيّ الله من عداه وحكم على اكثر
ممّا صبرت وكقول المتنبّي انا في امّة تداركها الله غريب
كصالح في ثمود ونحوه من اشعار المتحرّفين في القول
المتساهلين في الكلام كقول المعرّي كنت موسى وقته

بنت

بنت شعيب غير انّ ليس فيكما من فقير على انّ اخر البيت
شديد عند تدبّره وداخل فيمن باب الازراء والتّحقير
بالنّبيّ عليه الصّلوة والسّلام وتفضيل حال غيره
عليه وكذلك قوله لولا انقطاع الوحي بعد محمّد قلنا محمّد
من ابيه بديل هو مثله في الفضل الّا انّه لم ياته برسالة
جبريل فصدر البيت الثّاني من هذا الفضل شديد لتشبيه
غير النّبيّ في فضله بالنّبيّ والعجز محتمل لوجهين احدهما
انّ هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغناؤه
عنها وهذه اشدّ ونحو منه قول الاخر واذا ما رفعت
اياته صفّقت بين جناحي جبرئيل وقول الاخر من اهل
العصر فرّ من الخلد واستجار ربنا فصبّر الله قلب رضوان
وكقول حسّان المصيصي من شعراء الاندلس في محمّد بن
عبّاد المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون كان
ابا بكر ابو بكر الرّضي وحسّان حسّان وانت محمّد الى امثال
هذا وانّما كثّرنا بشاهدها مع استشقالنا لحكايتها التعريف
امثلتها ولتساهل كثير من النّاس في ولوج هذا الباب
الضّنك واستخفافهم فادح هذا العيب وقلّة علمهم
بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم
وتحسبونه هيّنا وهو عند الله عظيم لا سيّما الشّعراء و
اشدّهم فيه تصريحا وللسانه سريحا ابن هانئ الاندلسيّ
وابن سليمان المعرّي بل قد خرج كثير من كلامهما الى حدّ
الاستخفاف والنّقص وصريح الكفر وقد اجنا عنه و
غرضنا الان الكلام في هذا الفصل الّذي سقنا امثلته

فان هذه كلها وان لم تتضمن سبّا ولا اضافة الى الملائكة
والانبياء نقصا ولست اعنى عجزى بيتى المعرى ولا قصد
قائلها ازراء وغضّا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزّ
حرمة الاصطفاء ولا عزز حظوة الكرامة حتى شبّه من
شبّه فى كرامة نالها او معرّة قصد الانتفاء منها او ضرب
مثل لتطييب مجلسه او اغلاء فى وصف لتحسين كلامه
بمن عظّم الله خطره وشرّف قدره والزم توقيره وبرّه
ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عند فحق هذا
ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب
شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به وما لوف عادته
لمثله ونذوره وقرينة كلامه او نذمه على ما سبق منه
ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد
انكر الرشيد على ابى نواس قوله فان يك باقى سحر فرعون
فيكم فان عصى موسى بكف خصيب وقال له يا ابن
اللخناء انت المستهزئ بعصى موسى وامر باخراجه عن
عسكره من ليلته وذكر القشيرى انه مما اخذ عليه ايضا
وكفّر فيه او قارب قوله فى محمد الامين وتشبيهه اياه
بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم تنازع الاحداق الشبه
فاشبهها خلقا وخلقا كما قد الشراكان وقد انكروا عليه
ايضا على الاخر قوله فى ممدوحه كيف لا يديننك من آمل
من رسول الله من نفره لان حق الرسول عليه السلام
وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا
يضاف فالحكم فى امثال هذا ما بسطناه فى طريق القضا

على هذا

على هذا المنهج جاءت فتيا امام مذهبنا ملك ابن انس
رحمه الله تعالى واصحابه ففى النوادر من رواية ابن ابى مريم
عنه فى رجل عيّر رجلا بالفقر فقال تعيّرنى بالفقر وقد
رعى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال مالك قد عرّض
بذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى غير موضعه ارى
ان يؤدّب قال ولا ينبغى لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان
يقولوا قد اخطأ الانبياء قبلنا وقال عمر بن العبد
العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتبه
له قد كان ابو النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كافرا فقال
جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا يكتب لى ابدا وقد كره
سحنون ان يصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له
وتعظيما كما امرنا الله تعالى وسئل القابسى عن رجل قال
لرجل قبيح كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك
الغضبان فقال اى شئ اراد بهذا ونكير احد فتانى
القبر وهما ملكان فما الذى اراد اروع دخل عليه
حين راه من وجهه ما عاف النظر اليه لزمانة خلقه
فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير و
التهوين فهو اشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب
للملك وانما السب واقع على المخاطب وفى الادب بالسوط
والسجن نكال للسفهاء قال واما ذكر مالك خازن
النار ففد جفى الذى ذكره عند ما انكر من عبوس
الاخر الا ان يكون المعبّس كريد فيرهب بعبسته

فيشبهه القائل على طريق الذم لهذا فى فعله ولزومه
فى ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه فى فعله فيقول
كانه الله يغضب غضب مالك فيكون احق وما كان
ينبغى له التعرض لمثل هذا ولو كان اثنى على العبوس
بعبسته واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب المعاقبة
الشديدة وليس فى هذا ذم للملك ولو قصد ذمه للقتل
وقال ابو الحسن ايضا فى شاب معروف بالخير قال
لرجل شيئا فقال له الرجل اسكت فانك امى ففال
الشاب ليس كان النبى اميا فشنع عليه النبى مقاله
وكفره الناس واشفق الشاب مما قال واظهر الندم
عليه فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطأ
لكنه مخطئ فى استشهاده بصفة النبى صلى الله تعا
عليه وسلم وكون النبى اميا اية له وكون هذا اميا
نقيصة فى فهم وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبى
صلى الله تعا عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف
وجاء الى الله فيترك لان قوله لا ينتهى الى حد القتل وما
طريقه الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف
عنه ونزلت ايضا مسئلة استفتى فيها بعض قضاة
الاندلس شيخنا القاضى ابا محمد بن منصور رحمه الله
فى رجل تنقصه اخر بشئ فقال له انما تريد نقصى بقولك
وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبى صلى الله
تعا عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبا ذلم
يقصد السب وكان بعض فقاء الاندلس افتى بقتله

فصل

فصل الوجه السادس ان يقول القائل ذلك حاكيا عن
غيره واثرا له عن سواه فهذا ينظر فى صورة حكايته
وقرينة مقاله ويختلف الحكم باختلاف ذلك على
اربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم
فان كان اخباره على وجه الشهادة والتعريف بقائله
والانكار عليه والاعلام بقوله والتنفير منه و
التحريج له فهذا مما ينبغى امتثاله وبحمد فاعله وكذلك
ان حكاه فى كتاب او فى مجلس على طريق الرد له و
النقص على قائله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب
ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكى لذلك والمحكوعنه
فان كان القائل لذلك ممن تصدى لان يؤخذ عنه العلم
لذلك او رواية الحديث ويقطع بحكمه او شهادته او فتياه
فى الحقوق وجب على سامعه الاشادة بما سمع منه و
التنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب
على من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره
وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد
المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او يؤدب
الصبيان فان من هذه سيرته لا يؤمن على القاء ذلك
فى قلوبهم فيتاكد فى هؤلاء الايجاب لحق النبى عليه
الصلاة والسلام ولحق شريعته وان لم يكن القائل
بهذه السبيل فالقيام بحق النبى صلى الله تعا عليه وسلم
واجب وحماية عرضه متعين ونصرته عن الاذى حيا
وميتا مستحق على كل مؤمن لكنه اذا قام بهذا من ظهر بالحق

وفصلت به القضيّة وبان به الامر سقط عن الباقي الفرض
وبقي الاستحباب وتكثير الشهادة عليه وعضد التحذير
منه وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث
فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد
يسمع مثل هذا في حق الله تعالى يسعه ان لا يؤدّي شهادته
قال ان رجا انفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم
ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة و
الادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة لحكاية
قول لغير هذين المقصد فلا ارى لها مدخلا في الباب
فليس التفكّه بعرض النبيّ عليه الصلاة والسلام و
التضمّض بسوء ذكره لاحد لاذكرا ولا اثرا غرض
شرعي بمباح واما الاعراض المتقدّمة فمتردّد بين
الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات
المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار
لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم
بما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من امثاله
في احاديث النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم الصحيحة على
الوجوه المتقدّمة واجمع السلف والخلف من ائمة
الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم
ومجالسهم ليبيّنوها للناس وينقضوا شبهها عليهم
وان كان ورد لاحد بن لاحد بن حنبل انكار لبعض هذا
على الحارث بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده على
الجهميّة والقائلين بالمخلوق وهذا الوجه السائغة

الحكاية عنها فاما ذكرها على غير هذا من حكاية سبّه
والازراء بمنصبه على وجه الحكايات والاسمار والطرق
واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك
المجان ونوادر التشفاء والخوض في قيل وقال وما لا
يعنى فكل هذا ممنوع وبعضه اشدّ في المنع والعقوبة
من بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد او معرفة
بمقدار ما حكاه اولم تكن عادته اولم يكن الكلام من
البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه و
استصوابه زجر عن ذلك ونهى عن العودة اليه وان
قوّم ببعض الادب فهو مستوجب له وان كان
لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب اشدّ وقد
حكي ان رجلا سأل مالكا عن من يقول القرآن مخلوق
فقال مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري
فقال مالك انما سمعناه منك وهذا من مالك رحمة
الله على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله
وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه ونسبه
الى غيره او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه
لذلك او كان مؤلعا بمثله والاستخفاف له او
التحفظ لمثله وطلبه ورواية اشعاره جوه عليه
السلام وسبّه فحكم هذا حكم السابّ نفسه يؤاخذ
بقوله ولا تنفعه بسبته الى غيره فيباد بقتله
ويعجل الى الهاوية اثره وقد قال ابو عبيد القاسم ابن
سلام فيمن حفظ شطرا مما جئ به النبيّ صلى الله

تعالى عليه وسلم وكتابه وقرآنه وتركه متى وجد دون
محو ورحم الله تعالى اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم
فقد اسقطوا من احاديث المغازى والسير ما هذا
كان سبيله وتركوا روايته الا اشياء ذكروها
وغير مستبشعة على نحو الوجوه الأول ليرونقه الله
من قائلها واخذه المفترى عليه بذنبه وهذا ابو
عبيد القاسم بن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر
الى الاستشهاد به من اهاجى اشعار العرب فى كتبه
فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه اشتراء لدينه وتحفظا
من المشاركة فى ذم احد بروايته او نشره فكيف بما
يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله تعالى عليه وسلم

فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبى صلى الله
عليه وسلم او يختلف فى جوازه عليه وما يطرأ
من الامور البشرية به ويمكن اضافتها اليه او يذكر
ما امتحن به وصبر فى ذات الله على شدته من مقاساة
اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما
لقيه من بؤس زمنه ومر عليه من معاناة عيشته
كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة
ما صحت منه العصمة للانبياء وما يجوز عليهم فهذا
فن خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه عمص
ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا فى ظاهر اللفظ
ولا فى مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه
مع اهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده

ويحققون

ويحققون فوائده يجنب ذلك من عساه لا يفقه
او يخشى به فتنته فقد كره بعض السلف تعليم النساء
سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص
لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن فقد
قال عليه الصلاة والسلام مخبرا عن نفسه باستجاره
لرعاية الغنم فى ابتداء حاله وقال ما من نبى الا وقد
رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام
وهذا الاعتراض فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه
بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة
جميع العرب نعم فى ذلك للانبياء حكمة بالغة وتدبير
لله تعالى لهم الى كرامته وتدريب لسياسة امم هم من
خليقته بما سبق لهم من الكرامة فى الازل ومتقدم
العلم وكذلك قد ذكر الله بيته وعيته على طريق المنة
عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكرها على وجه
تعريف حاله والخبر عن مبتدائه والتعجب من منح الله
قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة
على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد هذا على
صناديد العرب ومن ناداه من اشرافهم شيئا فشيئا
وغمى امره حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة
ممالك كثير من الامم غيرهم باظهار الله تعالى له وتاييده
بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم وامداده بالملئكة
المسومين ولو كان ابن مالك او ذا اشياع متقدمين
لحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى

علوه ولهذا قال هرقل حين سأل ابا سفيان عنه هل
له في ابائه من ملك ثم قال ولو كان في ابائه ملك لقلنا رجل
يطلب ملك ابيه واذا ليتم من صفته واحدى علاماته
في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا وقع
ذكره في كتاب ارميا وبهذا وصف ابن ذي يزن لعبد
المطلب وبحيرا لابي طالب وكذلك اذا وصف بانه امي
كما وصفه الله به فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة
معجزته اذ معجزته العظمى من القران العظيم انما هي متعلقة
بطريق المعارف والعلوم مع ما منع صلى الله تعالى عليه
وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم الاول
ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس
ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر
وليس فيه ذلك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة والقراءة
المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة موصلة اليها غير
مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى
عن الواسطة والسبب والامية في غيره نقيصة لانها
سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من باين
امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه وحياته
فيما فيه هلاك مزعداه هذا شق قلبه واخراج خشوته الامعاء
كان تمام حياته وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن
سواه منتهى هلاكه وختم موته وفناؤه وهلم جرا الى
سائر ما روى من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا
ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته

نفسه

نفسه في اموره وخدمة بيته زهدا ورغبة عن الدنيا
وتسوية بين حقيرها وخطيرها لسرعة فناء امورها
وتقلب احوالها كل هذا من فضائله ومآثره وشرفه
كما ذكرناه فمن اورد شيئا منها موردة وقصد بها
مقصدا كان حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه
وعلم منه بذلك سوء قصد لحق بالفصول التي
قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره واخبار سائر
الانبياء عليهم السلام في الاحاديث مما في ظاهره اشكال
تقتضي امورا لا تليق بهم بحال ويحتاج الى تاويل
وتردد احتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا
يروى منها الا المعلوم الثابت ورحم الله مالكا
فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة
للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعوا الناس الى
التحدث بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها
فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس وافقوه على
ترك الحديث بها وساعدوه على طيها فاكثرها ليس
تحته عمل وقد حكى عن جماعة من السلف بل عنهم على
الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيها ليس تحته عمل
والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اورد ها على قوم
عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم
في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه
فلم تكن في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة
ودا خلته الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب

الانضها وصريحها ولا يتحقق اشارتها الى عرض
الايجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا في
تاويلها وحملها على ظاهرها شذر مذر فمنهم من امن
ومنهم من كفر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث
فواجب ان لا يذكر منها شئ في حق الله تعالى ولا حق
انبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معناها
والصواب طرحها وترك الشغل بها الا ان تذكر
على وجه التعريف بانها ضعيفة المفاد واهية
الاسناد وقد انكر الاشياخ على ابي بكر ابن فورك
تكلفه في مشكلات الكلام على احاديث ضعيفة
موضوعة لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب
الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها و
يغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ
المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس
بها واجتثاثها من اصلها وطرحها اكشف للبس واشفى
للنفس فصل ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر من حالاته
ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة و
التعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره عليه الصلاة و
السلام وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره و
تعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه
علامات الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشدايد
ظهر عليه الاشفاق والارتماض والغيظ على عدوه و

مودة الفداء للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو قدر
عليه والنصرة له لو امكنته واذا اخذ في ابواب العصمة
وتكلم على مجاري اعماله واقواله عليه الصلاة والسلام
تحرى احسن اللفظ وآدب العبارة ما امكنه واجتنب
بشيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل و
الكذب والمعصية فاذا تكلم في الاقوال قال هل يجوز
عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا
او غلطا ونحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة
واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما
علم وهل يمكن الا يكون عنده علم من بعض الاشياء
حتى يوحى اليه ولا يقول بجهل لقبح اللفظ وبشاعته
واذا تكلم في الافعال قال هل يجوز منه المخالفة في
بعض الاوامر والنواهي ومواقعة بعض الصغائر
فهو ادب واولى من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب
او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي فهذا من حق
توقيره عليه الصلاة والسلام وما يجب لكل من تعزير
واعظام وقد رأيت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا
فقبح منه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت بعض
المجابرين قوله لاجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله
وشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله واذا كان مثل
هذا بين الناس مستعملا في ادابهم وحسن معاشرتهم
وخطابهم فاستعماله في حق عليه الصلاة والسلام
اوجب والتزامه اكد فجودة العبارة تقبح الشئ او تحسنه

وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر ويهونه ولهذا قال عليه
الصلوة والسلام ان من البيان لسحرا فاما ما اورده
على جهة النفي عنه والتنزيه فلا حرج في تسريح العبارة
وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا
اتيان الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن
مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره عند
ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان
السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد
ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم
مثل ذلك عند تلاوة آي من القرآن حكى الله فيها مقال
عداه ومن كفر بآياته وافترى عليه الكذب فكان
يخفض بها صوته اعظاما لربه واجلالا لآلائه واشفاقا
من التشبه بمن كفر به الباب الثاني في حكم سابه
وشانيه ومنتقصه وموذيه وعقوبته وذكر
استتابته وورائته قد قدمنا ما هو سب واذى
في حقه عليه الصلاة والسلام وذكرنا اجماع
العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله او تخير الامام
في قتله او صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه
وبعد فاعلم ان مشهور مذهب مالك واصحابه و
قول السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا ان
اظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا
تنفعه استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه
حكم الزنديق ومستر الكفر في هذا القول وسواء

كانت

كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة
على قوله وجاء تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب
لا تسقطه التوبة كسائر الحدود وقال الشيخ ابو
الحسن القابسي رحمه الله تعالى اذا قرب السب و
تاب منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده
وقال ابو محمد ابن ابي زيد في مثله واما ما بينه وبين الله
تعالى فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك
لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق
اذا جاء تائبا فحكى القاضي ابو الحسن ابن القصار في
ذلك قولين قال من شيوخنا من قال اقتله باقراره
لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف حققنا
انه خشي الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من
قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه فكاننا
وقفنا على باطنه بخلاف ما اسرته البينة قال القاضي
ابو الفضل وهذا قول صبغ ومسئلة ساب النبي عليه
السلام اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم
لانه حق متعلق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولامته
بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين و
الزنديق واذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث
واسحق واحمد لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل واختلف
فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف وحكى ابن المنذر عن علي ابن
ابي طالب رضي الله عنه يستتاب قال محمد بن سحنون ولم

يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه الصلاة و
السلام لانه لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئا حده
عندنا القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من
ظاهر الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد بن نصر محتجا لسقوط
اعتبار توبته والفرق بينه وبين مرتد الله تعالى على مشهور
القول باستتابة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشر والبشر
جنس تلحقهم المعرة الا من اكرمه الله بنبوته والبارئ تعالى
منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس تلحق المعرة
بجنسه وليس سبه عليه الصلاة والسلام كالارتداد
المقبول فينا التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد
لا حق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته ومن سب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تعلق فيه حق الادمي فكان
كالمرتد يقتل حين ارتداده او يقذف فان توبته لا تسقط
عنه حد القتل والقذف وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت
لا تسقط ذنوبه من زنى وسرقة وغيرها ولم يقتل ثابت
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكفره لكن لمعنى يرجع الى
تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك لا تسقط التوبة
قال القاضي ابو الفضل يريد والله اعلم لان سبه كم
يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف
او لان توبته واظهاره انا بتاد تفع عنه اسم الكفر
ظاهرا والله اعلم بسريرته وبقي حكم السب عليه وقال
ابو عمران الفاسي من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب من حقوق

الادميين

الآدميين التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا هؤلاء
مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفضيل
واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه
على ذلك ممن ذكرناه وقال به من اهل العلم جماعة فقد
صرحوا انه ردة قالوا يستتاب منها فان تاب نكل وان
ابى قتل فحكمه حكم المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه
الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام
فيه فنقول من لم ير ه ردة فهو يوجب القتل فيه حدا
وانما يقول ذلك مع فضلين اما مع انكاره ما شهد عليه
به واظهاره الاقلاع والتوبة عنه فقتله حد لثبات
كلمة الكفر عليه في حق النبي عليه الصلوة والسلام و
تحقيره ما عظم الله من حقه واجرينا حكمه في ميراثه
وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر او تاب فان
قيل فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة الكفر
ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن
وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك
لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد عليه او
زعمه ان ذلك كان منه وهلا ومعصية وانه مقلع عن
ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر
على بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصايصه كقتل
تارك الصلوة واما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله
فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه
كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا ما لا اشكال فيه

ويقتل وان تاب منه لانا لانقبل توبته ونقتله بعد
التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره واوره بعد الى الله
المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك من لم يظهر
التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر
بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه يقتل
كافرا بلا خلاف فعلا هذه التفصيلات خذ كلام العلماء
ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها واجر اختلافهم
في المواريث وغيرها على ترتيبها يتضح لك مقاصدهم
ان شاء الله تعالى فصل اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح
فالاختلاف فيها على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق
وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب
جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار
انه اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم
ينكره واحد منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود وبه
قال عطاء ابن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك واصحابه
والاوزاعي والشافعي واحمد واسحق واصحاب الرأي
وذهب طاوس وعبيد ابن عمير والحسن في احد الروايتين
عنه انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز ابن ابي سلمة وذكره
عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن ابي
يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله
ولكن لا ندرء القتل عنه لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
فاقتلوه وحكي ايضا عن عطاء ان كان ممن ولد في الاسلام
لم يستتب ويستتاب الاسلامي وجمهور العلماء على ان

المرتد

المرتد والمرتدة في ذلك سواء وروي عن علي لا تقتل
المرتدة وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروي عن ابن
عباس لا يقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة
قال مالك والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك
سواء واما مدتها فمذهب الجمهور وروي عن عمر
انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن
عمر وهو احد قول الشافعي وقول احمد واسحق واستحسنه
مالك وقال لا ياتي الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة
الناس وقال الشيخ ابو محمد ابن ابي زيد يريد في الاستيناء
ثلاثا وقال مالك ايضا الذي اخذ به في المرتد قول عمر يحبس
ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال
ابو الحسن ابن القصار في تاخيره ثلاثا روايتان عن مالك
هل ذلك واجب او مستحب واستحسن الاستتابة و
الاستيناء ثلاثا اصحاب الرأي وروي عن ابي بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه انه استتاب امراة فلم تتب فقتلها
وقال الشافعي مرة فان لم يتب مكانه قتل واستحسنه
المزني وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات
فان ابى قتل وروي عن علي رضي الله تعالى عنه يستتاب
شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري ما
رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب
ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع كل يوم او جمعة
مرة وفي كتاب محمد عن ابن القاسم يدعى المرتد الى الاسلام
ثلاث مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل

يهدد ويشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا
فقال مالك ما علمت فى الاستتابة تحويعا ولا تعطيشا
ويؤتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام
الاستتابة بالقتل ويعرض عليه السلام وفى كتاب
ابى الحسن الطابثى يوعظ فى تلك الايام ويذكر بالجنة
ويخوف بالنار قال اصبغ واى المواضع حبس فيها من
السجون مع الناس او وحده اذا استوثق منه سواء
ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه
ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كل ما رجع وارتد وقد استتاب
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بهمان الذى ارتد اربع
مرات او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كل
ما رجع وهو قول الشافعى واحمد وقاله ابن القاسم
وقال اسحق يقتل فى الرابعة وقال اصحاب الرأى ان لم
يتب فى الرابعة قتل دون استتابة وان تاب ضرب
ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع
التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم اوجب احدا على المرتد
فى المرة الاولى اذا رجع وهو على مذهب مالك
والشافعى والكوفى فصل قال القاضى رحمه الله تعالى
هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار
او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة عليه بما
شهد عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله
لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول
بقبول توبته فهذا يدرأ عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد

الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها
وكثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة فى الدين والتزين
بالسفه والمجون فمن قوى امره اذا قدر من شديد النكال
من التضييق فى السجن والشد فى القيود القيد الى الغاية
التى هى منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا
يقعده عن صلاته وهو حكم كل من وجب عليه القتل
لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به لاشكال
وعائق اقتضاه امره وحالات الشدة فى نكاله تختلف
بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك
والاوزاعى انها ردة فاذا تاب نكل ولمالك فى
العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب المرتد
فلا عقوبة عليه وقاله سحنون وافتى ابو عبد الله ابن
عتاب فيمن سب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بالادب الموجع
والتنكيل والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال
القابسى فى مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل
فعاق عائق اشكل فى القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن
ولا يستطال سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان
يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال فى مثله
ممن اشكل امره يشد فى القيود شدا ويضيق عليه فى
السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال فى مسئلة اخرى
مثلها ولا نهراق الدماء الا بالامر الواضح وفى الادب
بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة

فامّا ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من
عداوتهما او جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك
من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم
يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون
الشاهدان من اهل التبريز فاسقطهما بعداوة فهو
وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما
وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله تعالى ولى
الارشاد **فصل** هذا حكم المسلم فامّا الذمّى اذا صرح
بسبه او عرض واستخف بقدره او وصفه بغير الوجه
الذى كفر به فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانا
لم نعطه الذمّة او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء
الا ابا حنيفة والثورى واتباعهما من اهل الكوفة
فانهم قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشرك اعظم ولكن
يؤدب ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله
تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في
دينكم ويستدل ايضا عليه بقتل النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه ولانا لم
نعاهدهم ولم نعطهم الذمّة على هذا ولا يجوز لنا ان
نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد
ولا الذمّة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا يقتلون
لكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام
عنهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه
منهم وان كان ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبى

صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم يقتلون به وورد ت لاصحابنا
ظواهر تقتضى الخلاف اذا ذكره الذمّى بالوجه الذى كفر به
ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد وحكى
ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحاب المدنيين واختلفوا
اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام
يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا نعلم
باطنة الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكما منعناه
من اظهاره فلم يزدنا ما اظهر الا مخالفة لامر ونقضا
للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط
ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف والمسلم بخلافه اذا كان ظننا ببواطنه حكم
ظاهره وخلاف ما بدا منه الآن فلم نقبل بعد رجوعه
ولا استأمنا الى باطنه اذ قد بدت سرائره وما ثبت عليه
من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شئ وقيل لا يسقط
اسلام الذمّى السابّ قتله لانه حق للنبى صلى الله تعالى
عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الخوف
النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذى
يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه
من قتل وقذف واما كما لا نقبل توبة المسلم فان لا نقبل
توبة الكافر اولى قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط
وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ
فيمن شتم نبيا من اهل الذمّة او احدا من الانبياء عليهم
السلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية

وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لايقال له
اسلم ولا لاتسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة وفى كتاب
محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر
قتل ولم يستتب وروى لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر
وقد روى ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا نتا وك
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا
قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم فى ذمى قال
ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما بينا
موسى وعيسى ونحو هذا لاشئ عليه لان الله تعالى اقرهم
على مثله واما ان سبه فقال ليس بنبى او لم يرسل
او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شئ تقوله او نحو
هذا فيقتل قال ابن القاسم واذا قال النصرانى ديننا
خير من دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح
او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال
كذلك يعطيكم الله ففى هذا الادب الموجع والسجن
الطويل قال واما ان شتم النبى شتما يعرف فانه يقتل
الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب
قال ابن القاسم ومحمل قوله عندى ان اسلم طائعا قبل
قال ابن سحنون فى سؤالات سليمان بن سالم فى اليهودى
يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة
مع السجن الطويل وفى النوادر من رواية سحنون عنه
من شتم الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه

الذى

الذى كفروا وضربت عنقه الا ان يسلم قال محمد بن
سحنون فان قيل لم قتلته فى سب النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم
نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا
فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من ديننا استحلاله
فكذلك اظهاره لسب نبينا قال سحنون كما لو بذل
لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على سبنه لم يجز لنا
ذلك فى قول قائل كذلك ينتقض عهد من سب منهم
ويحل لنا دمه وكلام يحصن الاسلام من سبه من
القتل كذلك لا يحصنه الذمة قال القاضى ابو الفضل
ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول
ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا فانما له
ويدل على انه خلاف ما روى عن المدنيين وذلك فحكى
ابو المصعب الزهرى قال اتيت بنصرانى قال والذى
اصطفى عيسى على محمد فاختلف على فيه فضربته حتى
قتلته وعاش يوما وليلة وامرث مرجز برجله وطرح
على مزبلة فاكلتنا الكلاب وسئل ابو المصعب عن نصرانى
قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن القاسم سألنا
مالكا عن نصرانى بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد
يخبركم انه فى الجنة فهو الان فى الجنة مالك لم ينفع نفسه
اذ كانت الكلاب تاكل سافيته لو قتلوه استراح منه الناس
قال مالك ارى ان تضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا
اتكلم فيها بشئ ثم رايت انه لا يسعنى الصمت قال ابن كنانة

في المبسوطة من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه بالنار
وان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء احرقه بالنار
حيا اذا انها فتوفي سبه ولقد كتب الي مالك من مصر
وذكر مسالة ابن القاسم المتقدمة قال فامرني مالك
فكتبت بان يقتل وان تضرب عنقه فكتبت ثم قلت
يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال له انه تحقيق
بذلك وما اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما انكره
ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق وافتى
عبيد الله ابن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف اصحابنا
الاندلسيين بقتل نصراني استهلت بنفي الربوبية
ونبوة عيسى لله وتكذيب محمد في النبوة وبقبول
اسلامها ودرئ القتل عنها به قال غير واحد من
المتاخرين منهم القابسي وابن الكاتب وقال ابو القاسم
ابن الجلاب في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم
او كافر قتل ولا يستتاب وحكى القاضي ابو محمد في الذمي
يسب روايتين في درء القتل عنه باسلامه وقال ابن
سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقطه
عن الذمي اسلامه وانما يسقط عنه باسلامه حدود
الله تعالى فاما حد القذف فحق للعباد كان ذلك النبي
او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ما ذا يجب
عليه هل حد القذف في حق النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم

وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه
ويجد ثمانين فتأمله فصل في ميراث من قتل بسب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وغسله والصلاة عليه اختلف
العلماء في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قتل
ان شتم النبي كفر بسب كفر الزندقة وقال اصبغ ميراثه
لورثته من المسلمين ان كان مستترا بذلك وان كان
مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال
ولا يستتاب قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر
للشهادة فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني
لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في
شئ وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو
حد وحكمه في ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام
ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل
على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا
يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما
يفعل بالكفار وقول الشيخ ابي الحسن في المجاهر
المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد
غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك في
كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله ومثله
لابن القاسم في العتبية وجماعة من اصحاب مالك
في كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله قال ابن القاسم

وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من
اهل الدين الذى ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه
وقال اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال ابو محمد
بن ابى زيد وانما يختلف فى الميراث الزنديق الذى
يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادى فلا
خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد فيمن سب الله تعا
ثم مات ولم تعدل عليه بينة ولم تقبل انه يصلى
عليه وروى اصبغ عن ابن القاسم فى كتاب ابن حبيب
فيمن كذب برسول الله صلى الله تعا عليه وسلم او
اعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين
وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا
يرثه ورثته ربيعة والشافعى وابو ثور وابن ابى
ليلى واختلف فيه عن احمد وقال على ابن ابى طالب
رضى الله تعا عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن
والشعبى وعمر ابن عبد العزيز والحكم والاوزاعى
والليث واسحق وابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين
وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما يكسبه فى
الارتداد فللمسلمين وتفصيل ابى الحسن فى باقى جوابه
حسن بين وهو على رأى اصبغ وخلاف قول سحنون
واختلفا فيهما على قولى مالك فى ميراث الزنديق فمرة
ورثه ورثته من المسلمين قامت عليه بينة بذلك
فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة وقال اصبغ
ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام

بانكاره

بانكاره او توبته وحكم المنافقين الذين كانوا على
عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وروى
ابن نافع عنه فى العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة
المسلمين لان مالكا تبع لدمه وقال به ايضا جماعة من
اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد و
سحنون وذهب ابن القاسم فى العتبية الى انه ان
اعترف بما شهد عليه به وتاب فقتل فلا يورث و
ان لم يقر حتى قتل او مات ورث قال وكذلك كل من
اسر كفرا فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام وسئل
ابو القاسم ابن الكاتب عن النصرانى يسب النبى عليه
الصلاة والسلام فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون
فاجاب انه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث
بين اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا
معنى قوله واختصاره

الباب الثانى فى حكم من سب

الله تعالى وملائكته وانبيائه وكتبه وآل النبى صلى
الله تعا عليه وسلم وازواجه وصحبه لا خلاف ان
سباب الله تعا من المسلمين كفر حلال الدم واختلف
فى استتابته فقال ابن القاسم فى المبسوط وفى كتاب
ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك فى
كتاب اسحق ابن يحيى من سب الله تعا من المسلمين قتل
ولم يستتب الا ان يكون افترى على الله بارتداده الى
دين دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب
وقال فى المبسوطة مطرف وعبد الملك مثله وقال

المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل مسلم
بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني
فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من
الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه
القاضي ابن نصر عن المذهب وافتى ابو محمد بن ابي زيد
فيما حكى عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله فقال انما اردت
ان العن الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر كفره
ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور
واختلف فقهاء قرطبة في مسئلة هارون ابن جيب
اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التزمم
وكان قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله
من مرض لقيت في مرضي هذا ما لو قلت ابا بكر وعمر لم
استوجب هذا كله فافتى ابراهيم ابن حسين بن خالد
بقتله وان مضمن قوله تجويز الله تعالى وتظلم منه والتعريض
كالتصريح افتى اخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم بن
حسين بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل
عنه الا ان القاضي رأى عليه التنقيل في الحبس والشدة
في الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي فوجه من قال
في سباب الله تعالى بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم يتعلق
بها حق لغير الله فاشبه قصد الكفر بغير سب الله تعالى واظهر
الانتقال الى دين اخر من الاديان المخالفة للاسلام ووجه
ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام
قبل انتهائه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقده

اذ لا يتساهل

اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل
توبته وهذا انتقل من دين الى اخر واظهر السب بمعنى
الارتداد فهذا قد علم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه
بخلاف الاول المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب
على مشهور مذاهب اكثر العلماء وهو مذهب مالك
واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله

فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس
على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على
طريق التأويل والاجتهاد والخطاء المفضي الى الهوى
والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة او نفي صفة
كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله
ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه في ذلك
ولم يختلفوا في قتالهم اذا بغوا وفيه وانهم يستتابون
فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد منهم
فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم و
ترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم
حتى يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر
بصبيغ هذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك
بن الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء
وبه فسر قول مالك في الموطاء وما رواه عن عمر ابن
عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون
فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في
اهل الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم ممن

خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف لتأويل كتاب
الله يستتابون اظهروا ذلك واسرّوه فان تابوا والا
قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم
في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان
يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله له في المبسوط في
الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم
مسلمون وانما قتلوا لرأيهم السوء قال وبهذا عمل عمر
ابن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم
موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب
وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفيرا مثالهم من
الخوارج والقدرية والمرجئة وقد روي ايضا عن
سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام انه كافر واختلفة
الروايات عن مالك فاطلق في رواية الشاميين ابي
مسهر ومروان ابن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد
شوور في زواج القدري ففال لا تزوجه قال الله
تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك وروي عنه ايضا
اهل الاهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذات
الله تعالى واشار الى شيء من جسده يدا وسمع او بصر
قطع ذلك منه لانه شبه الله بنفسه وقال فيمن قال
القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن
نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية
بشر ابن بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته قال
القاضي ابو عبد الله البرتكاني والقاضي ابو عبد الله

التستري

التستري من ائمة العراقيين جوابه مختلف يقتل
المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله
في اعادة الصلوة خلفهم وحكى ابن المنذر عن
الشافعي لا يستتاب القدري واكثر اقوال السلف
تكفيرهم وممن قال به الليث وابن لهيعة وروي
عنهم ذلك فيمن قال بخلق القرآن وقاله ابن المبارك
والاوزاعي ووكيع وحفص ابن غياث وابو اسحق
الفزاري وهشيم وعلي ابن عاصم في اخرين وهو
قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم وفي الخوارج
والقدرية واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع
المتأولين وهو قول احمد ابن حنبل وكذلك قالوا
في الواقفة والشاكة في هذه الاصول وممن روي
عنه معنى القول الاخر بترك تكفيرهم علي ابن ابي
طالب وابن عمر والحسن البصري وهو راي جماعة
من الفقهاء النظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث
الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء ومن عرف
بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين
وجرى احكام الاسلام عليهم قال اسمعيل القاضي
وانما قال مالك في القدرية وسائر اهل البدع يستتابون
فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض كما
قال في المحارب ان رأى الامام قتله وان لم يقتل قتله
وفساد المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا
وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين من سبيل الحق والحكام

وفساد اهل البدع معضّلة على الدّين وقد يدخل فى امر
الدّنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة فصل فى
تحقيق القول فى كفار المتأوّلين قد ذكرنا مذاهب
السّلف فى اكفار اصحاب البدع والاهواء والمتأوّلين
ممّن قال قولا يؤدّيه مساقه الى كفر هو اذا وقف عليه
لا يقول بما يؤدّيه قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف
الفقهاء والمتكلّمون فى ذلك فمنهم من صوّب التكفير
الّذى قال به الجمهور من السّلف ومنهم من اباه
ومن يراخيهم من سواد المسلمين وهو قول اكثر
الفقهاء والمتكلّمين وقالوا هم فسّاق عصاة ضلّال
ونوارهم من المسلمين ويحكم لهم باحكامهم ولهذا
قال سحنون لا اعادة على من صلّى خلفهم قال وهو
قول جميع اصحاب مالك والمغيرة وابن كنانة واشهب
قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب
آخرون فى ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير اوضدّه
واختلاف قول مالك فى ذلك وتوقّفه عن اعادة الصلوة
خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب القاضى ابو بكر
امام اهل التحقيق والحقّ وقال انّما من المعوضات اذ القوم
لم يصرّحوا باسم الكفر وانّما قالوا قولا يؤدّى اليه واضطرب
قوله فى المسئلة على نحو اضطراب قول امامه مالك ابن
انس حتّى قال فى بعض كلامه انّهم على رأى من كفّرهم بالتاويل
لا تحلّ مناكحتهم ولا اكل ذبايحهم ولا الصّلوة على ميّتهم
ويختلف فى مواريثهم على الخلاف فى ميراث المرتدّ

وقال

وقال ايضا نورّث ميّتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورّثهم
من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير بالمآل وكذلك
اضطراب فيه قول شيخه ابى الحسن الاشعرىّ واكثر
قوله ترك التكفير وانّ الكفر خصلة واحدة وهو الجهل
بوجود البارئ تعالى وقال مرّة من اعتقد انّ الله جسم
او المسيح او بعض من يلقاه فى الطرق فليس بعارف
به وهو كافر ولمثل هذا ذهب ابو المعالى رحمه الله
فى اجوبة لابى محمّد عبد الحقّ وكان سائله عن المسئلة
فاعتذر له بانّ الغلط فيها يصعب لانّ ادخال كافر
فى الملّة او اخراج مسلم عنها عظيم فى الدّين وقال غيرهما
من المحقّقين الّذى يجب الاحتراز من التكفير فى اهل
التّاويل فانّ استباحة دماء المصلّين الموحّدين
خطر والخطاء فى ترك الف كافر اهون من الخطاء فى سفك
محجمة من دم مسلم واحد وقد قال عليه الصّلوة والسّلام
فاذا قالوها يعنى الشّهادة عصموا منّى دماءهم واموالهم
بحقّها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشّهادة
ولا ترتفع ويستباح خلافها الّا بقاطع ولا قاطع من
شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة فى
الباب معرّضة للتّاويل فما جاء منها فى التّصريح بكفر
القدريّة وقوله لا سهم لهم فى الاسلام وتسمية الرّافضة
بالشّرك واطلاق اللّعنة عليهم وكذلك فى الخوارج و
غيرهم من اهل الاهواء فقد يحتجّ بها من يقول بالتكفير
وقد يجيب الاخر عنها بانّه قد ورد مثل هذه الالفاظ

في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون
كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله في الرياء و
عقوق الوالدين والزوج وغير معصية واذا كان محتملا
للامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في
الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة الكفار وقال شر
قتيل تحت ديم السماء طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقال
فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا الكفر
لاسيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم
فيقول له الاخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين
وبغيهم عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون اهل
الاسلام فقتلهم ههنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل
وحله لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله بحكم بكفره ويعارضه
بقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال
لعله يصلي فان احتجوا بقوله عليه الصلوة والسلام
يقرؤن القران لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان لم
يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين مروق
السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم
على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق
من الاسلام بشئ اجابه الاخرون ان معنى لا يجاوز
حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له
صدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله
ويمارى في الفوق وهذا يقتضي التشكك في حاله وان
احتجوا بقول ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت

رسول

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يخرج في هذه
الامة ولم يقل يخرج من هذه وبحضرة ابي سعيد الرواية
واتقانه اللفظ اجابهم الاخرون بان العبارة لا تقتضي
تصريحا بكونهم من غير الامة بخلاف لفظة من التي هي
للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد روى عن ابي ذر
وعلي وابي امامة وغيرهم في هذا الحديث يخرج من امتي و
سيكون من امتي وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل
على اخراجهم من الامة بفي ولا على ادخالهم فيها بمن لكن
ابا سعيد رضي الله تعالى عنه اجاد ما شاء في التنبيه الذي
نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم
للمعاني واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم
في الرواية هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة و
لغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة
اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله الجهل
به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كل متاول
كان تاويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا
بخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله
فهو كافر وقال بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل
وبنى عليه وكان فيما هو من اوصاف الله فهو كافر
وان لم يكن من هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممن لم
يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله ابن
الحسن العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول
الدين فيما كان عرضة للتاويل وفارق في ذلك فرق الامة

اذا جمعوا سواه على ان الحق في اصول الدين في واحد والمخطئ
فيه اثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي
ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهاني
قال وحكى قوم عنهما انهما قالا ذلك في كل من علم الله سبحانه
من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا او
من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في ان
كثيرا من العامة والنساء واهله ومقلدة النصارى و
غيرهم لا حجة لله عليهم اذ لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال
وقد نحى الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة وقال
هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى
واليهود وكل من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم
او شك قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع على
كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف
او شك فيه والتكذيب والشك فيه لا يقع الا من كافر
فصل في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف فيه
او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل
وكشفه ليس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه
والفصل البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية
او الوحدانية او عبادة احد غير الله او مع الله فهي كفر
كمقالة الدهرية وسائر فرق اهل الاثنين من الديصانية
والمانوية واشباههم من الصابئين والنصارى و
المجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان والملائكة
والشياطين او الشمس او النجوم او النار او احد غير الله

من مشركي

من مشركي العرب واهل الهند والصين والسودان وغيرهم
ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب الحلول
والتناسخ من الباطنية والطيارة من الزوافض وكذلك
من اعترف بالهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير
حي او غير قديم وانه محدث او مصور وادعى له ولدا او
صاحبة او والدا او انه متولد من شيء او كائن عنه
او انه معه في الازل شيئا قديما غيره او ان ثم صانعا
للعالم سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع المسلمين
كقول الاثنية من الفلاسفة والمنجمين والطبايعيين
وكذلك من ادعى مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته
او حلوله في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة و
الباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك نقطع على
كفر من قال بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك على
مذهب بعض الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ
الارواح وانتقالها ابدا الاباد في الاشخاص وتعذيبها
وتنعمها فيها بحسب زكائها وخبثها وكذلك من اعترف
بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما
او نبوة نبينا خصوصا او احدا من الانبياء الذين نص الله
عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة
ومعظم اليهود والارؤسية من النصارى والغرابية
من الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل
وكالمعطلة والقرامطة والاسماعيلية والعنبرية من
الزافضة وان كان بعض هؤلاء قد اشركوا في كفر

اخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالوخذانية وصحة
النبوة ونبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ولكن
جوز على الانبياء الكذب فيما انوابه ادعى فى ذلك المصلحة
بزعمه اولم يدعها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض
الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة
فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ماجاءت به
الرسل من الاخبار عما كان ويكون من امور الاخرة و
الحشر والعياذ والجنة والنار ليس منها شئ على مقتضى
لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على
جهة المصلحة لهم اذ لم يمكن هم التصريح لقصور افهامهم
فضمن مقالاتهم ابطال الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهى
وتكذيب الرسل والارتياب فيما انوابه وكذلك من اضاف
الى نبينا تعمدا لكذب فيما بلغه واخبر به او شك فى صدقه
او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبياء
او ازرى عليهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر
باجماع وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض القدماء
فى ان فى كل جنس من الحيوان نذيرا ونبيا من القردة
والخنازير والذوات والذود وغير ذلك ويحتج بقوله
تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يؤدى الى
ان يوصف ابناء هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة
وفينا من الازراء على هذا المنصب الشريف ما فينا مع اجماع
المسلمين على خلافه وتكذيب قائله وكذلك يكفر من
اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم وبنبوة نبينا

عليه

عليه الصلوة والسلام ولكن قال كان اسود ومات
قبل ان يلتحى وليس الذى كان بمكة والحجاز اوليس بقرشى
لان وصفه يغير صفاته المعلومة نفى له وتكذيب به
وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه الصلاة والسلام
او بعده كالعيسوية من اليهود القائلين بتخصيص
رسالته الى العرب وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل
وكاكثر الرافضة القائلين بمشاركة على فى الرسالة
للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وبعده وكذلك كل امام
عند هؤلاء يقوم مقامه فى النبوة والحجة وكالبزيغية
والبيانية منهم القائلين بنبوة بزيغ وبيان واشباه
هؤلاء ومن ادعى النبوة لنفسه اوجوز اكتسابها او
البلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة و
غلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان
لم يدع النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة و
ياكل من ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار
مكذبون للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اخبر عليه
الصلاة والسلام انه خاتم النبيين ولا نبى بعده واخبر
عن الله انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة للناس واجمعت
الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه المراد
به دون تاويل ولا تخصيص فلا شك فى كفر هؤلاء الطوائف
كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل
من دافع نص الكتاب او خصص حديثا مجمعا على نقله مقطوعا
به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال الرجم

ولهذا نكفر من دان بغير ملتنا الاسلام من الملل او وقف
فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام
واعتقد واعتقد ابطال كل مذهب سواه فهو كافر
باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك نقطع بتكفير
كل قائل قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير
جميع الصحابة كقول الكميلية من الزيدية بتكفير جميع
الامة بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم تقدم
عليا وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم
فهؤلاء قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة بأسرها
اذ قد انقطع نقلها ونقل القران اذ ناقلوه كفرة على زعمهم
والى هذا والله اعلم اشار مالك في احد قوليه بقتل من كفر
الصحابة ثم كفروا من وجه اخر بسبهم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي
رضي الله تعالى عنه وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم
لعنة الله عليهم وصلى الله على رسول الله واله وكذلك
نكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر
وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك
الفعل كالسجود للصنم او للشمس والقمر والصليب
والنار والسعي الى الكنائس والبيع مع اهلها والزي
بزيهم من شد الزنانير وقص الرؤوس فقد اجمع المسلمون
ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة
على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون
على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر والزنى مما

حرم

حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة
وبعض غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من
كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا
بالنقل المتواتر من فعل الرسول ووقع الاجماع المتصل
عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات وعدد ركعاتها
وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا في كتابه الصلوة على
الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا
اعلمه اذ لم يرد فيه في القران نص جلي والخبر به عن الرسول
خبر واحد وكذلك اجمع المسلمون على تكفير من قال من
الخوارج ان الصلوة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية
في قولهم ان الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم والجنابة
والمحادم اسماء رجال امروا بالبرائة منهم وقول بعض
المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم
افضت بهم الى اسقاطها واباحة كل شئ لهم ورفع عهد
الشرايع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت والمسجد
الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب في القران واستقبال
القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان
تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل
هي تلك او غيرها ولعل لنا قلبين ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا وهموا فهذا ومثله
لا مرية في تكفيره وان كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط
المسلمين وامتدت صحبته لهم الا ان يكون حديث عهد باسلام
فيقال له سبيلك ان تسأل عن هذا الذي لم تعلمه بعد كافة

المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصري
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذه الامور كما
قيل لك وان تلك البقعة هي مكة والبيت الذي فيها هو
الكعبة والقبلة التي صلى لها الرسول صلى الله تعالى
عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك
الافعال هي صفات عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون وان صفات
الصلوة المذكورة وهي التي فعل النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك وابان حدودها
فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب
في ذلك والمنكر بعد البحث وصحة المسلمين كافر باتفاق ولا
يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن
التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري وايضا فانه اذا جوز على
جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه
قول الرسول وفعله وتفسير مراد الله به ادخل الاستراية
في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها وللقران ولخلت عرى
الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك من انكر القران او
حرفا منه او غير شيئا منه او زاد فيه كفعل الباطنية و
الاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة للنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي
ومعمر الضمري انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا
يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في كفر هما بذلك
القول وكذلك تكفيرهما بانكارهما ان يكون في سائر معجزات

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حجة له او في خلق السموات
والارض دليل على الله لخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر
عن النبي عليه السلام باحتجاجه بهذا كله وتصريح القران
به وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه بعد علمه انه من القران
الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا
به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم
يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويزهم على
ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقران
مكذب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه تستر بدعواه
وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث والحساب و
القيامة فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة على
صحة نقله متواترا وكذلك من عرف بذلك ولكنه
قال ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب
والعقاب معنى غير ظاهره وانها لذات روحانية ومعان
باطنة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض
المتصوفة وزعم ان معنى القيمة الموت او فناء محضر
وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض
الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم
ان الائمة افضل من الانبياء فاما من انكر ما عرف بالتواتر
من الاخبار والسير والبلاد التي لا ترجع الى ابطال شريعة
ولا تفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك
او مؤتة او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمان وخلافة علي
مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة فلا

سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكاره وقوع العلم له اذ ليس
في ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام وعباد وقعة
الجمل ومحاربة علي من خالفه فاما من ضعف من اجل
تهمة الناقلين ووهم المسلمون اجمع فنكفره بذلك لسريانه
الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس
طريقها النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من
الفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من
خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق
عليه عمومًا وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى الاية وقوله عليه الصلوة
والسلام من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة
الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف
الاجماع وذهب اخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير
من خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلماء وذهب
اخرون الى التوقف في تكفير من خالف الاجماع الكائن
عن نظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله
هذا مخالف اجماع السلف على احتجاجهم به خارق
للاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر
بالله هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم
بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا راي الا ان
يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل نص
الله ورسوله واجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر
او يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او

فعله

فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون
الا باحد ثلاثة امور احدها الجهل بالله تعالى والثاني ان
ياتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون
ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى
الكنايس بالتزام الزنار مع اصحابها في اعيادهم او
يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله
قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا بالله فهما
علم ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان فاما من نفى صفة
من صفات الله تعالى الذاتية او جحدها مستبصرا في ذلك
كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه
ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى فقد نص ائمتنا
على الاجماع على كفر من نفى عنه الوصف بها واعراه عنها
وعلى هذا احمل قول سحنون معا من قال ليس لله كلام فهو
كافر وهو لا يكفر المتاولين كما قدمناه فاما من جعل صفة
من هذه الصفات فاختلف العلماء ههنا فكفره بعضهم
وحكى ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو
الحسن الاشعري مرة وذهبت طائفة الى ان هذا لا
يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع الاشعري قال لانه
لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا
وانما يكفر من اعتقد ان مقالته حق واحتج هؤلاء بحديث
السوداء وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما طلب
منها التوحيد لا غيره وبحديث القائل لئن قدر الله علي
وفي رواية فيه لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا

ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما
وجد من يعلمها الا الاقل وقد اجاب الاخر عن هذا الحديث
بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر ولا يكون شك في القدرة
على احيائه بل في نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله
لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك
فيه حينئذ كفرا فاما اذا لم يرد به شرع فهو من مجوزات
العقول ويكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله
بنفسه ازراء عليها وغضبا لعصيانها وقيل قال
ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى
عليه من الجزع والحشية التي اذهبت لبه فلم يؤاخذ به
وقيل كان بل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته
الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى بجاهل العارف
وله امثلة في كلامهم كقوله تعالى لعله يتذكر او
يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم
ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر
الصفات على مذهب المعتزلة فمن قال بالمآل لما يؤدي
اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه وكفره لانه اذا نفى العلم
انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم
صرحوا عنه بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر
فرق اهل التاويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم
يراخذهم بمآل قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم لم ير
كفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس

بعالم

بعالم ونحن ننفي من القول بالمآل الذي الزمتموه لنا ونعتقد
نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول اليه على ما اصلناه
فعلى هذين المآخذين اختلف الناس في كفار اهل التاويل
فاذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك
والصواب ترك اكفارهم والاعراض عن الحتم عليهم بالخلود
واجراء حكم الاسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم
ومناكحاتهم وديانتهم والصلوة عليهم ودفنهم في
مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم
بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن
بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم
فقد كان نشاء على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين
من قال بهذه الاقوال من القدرية راى الخوارج و
الاعتزال فما اذا حوالهم قرا ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا
ولكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل
على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب
كبائر عند المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم
منهم خلافا لمن راى غير ذلك والله الموفق وقال
القاضي ابو بكر واما مسائل الوعد والوعيد والرؤية
والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد
وشبهها من الدقايق فالمنع من اكفار المتاولين فيها
اوضح اذ ليس في الجهل بشئ منها جهل بالله تعالى ولا اجمع
المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها وقد قدمنا
في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا

ما اعتى عن عادته بحول الله تعالى فصل هذا حكم المسلم
التاب لله تعالى واما الذمى فروى عن عبد الله بن عمر رضى
الله تعالى عنهما فى ذمى تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو
عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه
فهرب وقال مالك فى كتاب ابن حبيب والمبسوطة وابن
القاسم فى المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله
من اليهود والنصارى بغير الوجه الذى به كفروا قتل ولم
يستتب قال ابن القاسم الا ان يسلم قال فى المبسوطة طوعا
وقال اصبغ لان الوجه الذى به كفروا هو دينهم وعليه
عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك والولد واما
غير هذا من الغربة والشتم فلم يعاهد وا عليه فهو نقض
للعهد قال ابن القاسم فى كتاب محمد ومن شتم من غير اهل
الاديان الله تعالى بغير الوجه الذى ذكر فى كتابه قتل الا
ان يسلم وقال المخزومى فى المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن
ابى حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كافرا فان تاب
والا قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك و
قال ابو محمد بن ابى زيد من سب الله بغير الوجه الذى به كفر
قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل وذكرنا
قول عبيد الله وابن لبابه وشيوخ الاندلسيين فى النصرانية
وفيما هم بقتلها لسبها بالوجه الذى كفرت به والنبى
واجماعهم على ذلك وهو نحو القول الاخر فيمن سب الله
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم منهم بالوجه الذى كفره
ولا فرق فى ذلك بين سب الله به وسب بنيه لانا

عاهدناهم

عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم وان لا
يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض
لعهدهم واختلف العلماء فى الذمى اذا تزندق فقال
مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه
خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك ابن المجسون
يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا تؤخذ عليه جزية
قال ابن حبيب وما لم اعلم من قاله غيره فصل هذا حكم
من صرح بسبه واضافه ما لا يليق بجلاله والاهيته
او الرسالة او الثانى ان يكون الله خالقه او ربه او
قال ليس لى رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك لا فى
سكره او غمرة جنونه فلا خلاف فى كفر قائل ذلك
ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل
توبته على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من القتل
فيئة لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه رجوعه
عن شديد العقاب ليكون رجوع ذلك زجرا لمثله
عن قوله وله عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر
ذلك منه وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على
سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذى
لا نامن باطنه ولا يقبل رجوعه وحكم السكران
فى ذلك حكم الصاحى واما المجنون والمعتوه فما
علمانه قاله من ذلك فى حال عمرته وذهاب ميزه
بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من ذلك فى حال
ميزه وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه ادب

على ذلك ليترجر عنه كما يؤدب على قبايح الافعال و
يوالى ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما تؤدب البهيمة
على سوء الخلق حتى تراض وقد حرق على ابن ابى طالب
رضى الله تعالى عنه من ادعى له الالهية وقد قتل عبد الملك
ابن مروان الحارث المتنبئ وصلبه وفعل ذلك غير
واحد من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم
على صواب فعلهم والمخالف فى ذلك من كفرهم كافر واجمع
فقهاء بغداذ ايام المقتدر من المالكيين قاضى قضاتها ابو
عمر المالكى على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية والقول
بالحلول وقولها انا الحق مع تمسكه فى الظاهر بالشريعة وكم
يقبلوا توبته وكذلك حكموا فى ابن ابى العزاقيد وكان على
نحو مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضى وقاضى قضاة
بغداذ يومئذ ابو الحسين ابن ابى عمر المالكى قال ابن عبد
الحكم فى المبسوط من تنبئ قتل قال ابو حنيفة واصحابه من
جحد ان الله خالقه وربه او قال ليس لى رب فهو مرتد وقال
ابن القاسم فى كتاب ابن حبيب ومحمد والعتبية فيمن تنبأ
يستتاب اسر ذلك او علنه وهو كالمرتد وقاله سحنون
وغيره وقاله اشهب فى يهودى تنبأ وادعى انه رسول
الينا ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل
وقال ابو محمد بن ابى زيد فيمن لعن بارئه وادعى ان لسانه
زل وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره
وهذا على القول الاخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن
القابسى فى سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب

فان عاد

فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة الزنديق لان هذا
كفر المتلاعبين فصل واما من تكلم من سقط القول
وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضى
الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه او تمثل فى بعض
الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام
المخلوق بما لا يليق الا فى حق خالقه غير قاصد للكفر و
الاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف
به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله
بعظيم عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك
ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقص لربه
وقد افتى ابن حبيب واصبغ ابن خليل من فقهاء قرطبة بقتل
المعروف بابن اخى عجب وكان خرج يوما فاخذ المطر
فقال بدأ الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء بها ابو
زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى ابن وهب وابات
ابن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه
عبث من القول يكفى فيه الادب وافتى بمثله القاضى
حينئذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه فى عنقى
ايشتم رب عبدناه ثم لا ننتصر له انا اذا لعبيد سوء
ما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس الى الامير بها
عبد الرحمن ابن الحكم الاموى وكان عجب عمة هذا
المطلوب من خطاياه واعلم باختلاف الفقهاء فحرج
الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبيه
وامر بقتله وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضى

لتهمته بالمداهنة فى هذه القضيّة ووبّخ بقيّة الفقهاء
وسبّهم واما من صدرة عنه من ذلك الهنة الواحدة
والبغلة فيمق الشاردة ما لم يكن تنقصا وازراء فيعاقب
عليها ويؤدّب بقدر مقتضاها وشنعة معناها و
صورة حال قائلها وشرح سببها ومقارنها وقد
سئل ابن القاسم رحمه الله تعا عن رجل نادى
رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهمّ لبيك قال ان كان
جاهلا او قاله على وجه سفه خطاء فلا شئ عليه قال
القاضى ابو الفضل وشرح قوله انه لا قتل عليه و
الجاهل يزجر ويعلّم والسفيه يؤدّب ولو قالها
على اعتقاد انزاله منزلة ربّه لكفر هذا مقتضى
قوله وقد اسرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم
فى هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاتوا
من ذلك بما تنزّه كتابنا ولساننا واقلامنا عن ذكره
ولولا اتا قصدنا نصّ مسائل حكيناها لما ذكرنا
شيئا مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه فى هذه الفصول
واما ما ورد فى هذا من اهل الجهالة واغاليط اللسان
كقول بعض الاعراب ربّ العباد مالنا ومالكا قد كنت
تسقينا فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا ابا لكا فى اشباه
لهذا من كلام الجهّال ومن لم يقوّمه ثقاف تاديب
الشريعة والعلم فى هذا الباب فقل ما يصدر الا من
جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العود
الى مثله قال ابو سليمان الخطّابى وهذا تهوّر من

القول

القول والله منزه عن هذه الامور وقد روينا عن عبد
ابن عبد الله انه قال ليعظّم احدكم ربّه ان يذكر اسمه فى كلّ
شئ حتّى يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا قال وكان
بعض من ادركنا من مشايخنا قبل ما يذكر اسم الله تعا
الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول للانسان جزيت خيرا
وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسم الله تعا ان
يمتهن فى غير قربة وحدّثنا الثقة ان الامام ابا بكر
الشاشى كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه
تعا وفى ذكر صفاته اجلالا لاسم الله تعا ويقول هؤلاء
يتمندلون بالله جلّ وعزّ وينزّل الكلام فى هذا الباب
تنزيله فى باب سباب النبىّ صلى الله تعا عليه وسلّم
على الوجوه التى فصّلناها والموفق الله فصل وحكم
سبّ من سائر ابنياء الله تعا وملائكته واستخفّ
بهم او كذّبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم
بنينا عليه الصلاة والسلام على مساق ما قدّمناه
قال الله تعا ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون
ان يفرّقوا بين الله ورسله وقال الله تعا قولوا امنا
بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم الاية الى قوله
لا نفرق بين احد منهم وقال تعا كل امن بالله وملئكته
وكتبه ورسله لا نفرّق بين احد من رسله وقال
مالك فى كتاب ابن حبيب ومحمّد وقال ابن القاسم وابن
الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ ويسخنون فمن شتم
الانبياء او احدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن

سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون
عن ابن القاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذى به كفر فاضرب عنقه الا ان يسلم وقد تقدم
الخلاف فى هذا الاصل وقال القاضى بقرطبة سعيد بن
سليمان فى بعض اجوبته من سب الله وملائكته قتل وقد
تقدم الخلاف فى هذا الاصل وقال سحنون من شتم
ملكا من الملئكة فعليه القتل وفى النوادر عن مالك
فيمن قال ان جبريل اخطأ بالوحى وانما كان النبى عليه السلام
على ابن ابى طالب استتيب فان تاب والا قتل ونحوه
عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض سموا
بذلك لقولهم وكان النبى اشبه بعلى من الغراب
بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه على اصلهم من كذب
باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او برئ منه فهو
مرتد وقال ابو الحسن القابسى فى الذى قال لاخر كانه
وجه مالك الغضبان لو عرفانه قصد ذم الملك قتل
قال القاضى ابو الفضل وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه
على جملة الملئكة والنبيين ممن نص الله عليه فى كتابه او
حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشهور والمتفق عليه بالاجماع
القاطع كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم
والزبانية وحملة العرش المذكورين فى القرآن من الملئكة
ومن سمى فيه من الانبياء وكعزرائيل واسرافيل ورضوان
والحفظة ومنكر ونكير من الملئكة المتفق على قبول الخبر
بهما فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع

على كونه

على كونه من الملائكة او الانبياء كهاروت وماروت فى
الملائكة والخضر ولقمان وذى القرنين ومريم واسية و
خالد بن سنان المذكور انه نبى اهل الرس ورداد شت الذى
تدعى المجوس والمرزخون نبوته فليس الحكم فى سابهم والكافر
بهم كالحكم فيمن قدمناه اذا لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن
يزجر من تنقصهم واذاهم ويؤدب بقدر حال المقول
فيه لاسيما من عرف صديقيته وفضله منهم وان لم
تثبت نبوته واما انكار نبوتهم وكون الاخر من الملئكة
فان كان المتكلم فى ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف
العلماء فى ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن
الخوض فى مثل هذا فان عاد ادب اذ ليس لهم الكلام فى
مثل هذا وقد كره السلف الكلام فى مثل هذا مما ليس
تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة فصل واعلم ان
من استخف بالقرآن او المصحف او بشئ منه او سبهما
او جحد او حرفا منه او اية او كذب به او بشئ منه او
كذب بشئ مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه
او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك فى شئ من
ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى وانه
لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام
ابن احمد رحمه الله قال حدثنا ابو على حدثنا ابن عبد البر قال
حدثنا ابن عبد المؤمن قال حدثنا ابن داسة قال حدثنا
ابو داود قال حدثنا احمد ابن حنبل قال حدثنا يزيد ابن هرون

قال حدثنا محمد بن عمرو عن ابى سلمة وعن ابى هريرة رضى الله
تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال المراء فى القرآن
كفر تؤول بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس
رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه الصلاة والسلام من
جحد اية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه و
كذلك ان جحد التورية والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر
بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع
المسلمون ان القرآن المتلو فى جميع اقطار الارض المكتوب
فى المصحف بايدى المسلمين مما جمعه الدفتان من اول
الحمد لله رب العالمين الى اخر قل اعوذ برب الناس انه
كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد عليه السلام
وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا
لذلك او بدل حرفا بحرف اخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم
يشتمل عليه المصحف الذى وقع الاجماع عليه واجمع
على انه ليس من القرآن عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا
رأى مالك قتل من سب عايشة رضى الله تعالى عنها
بالفرية لانه خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل لانه
كذب بما فيه وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم
موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن ابن مهدى وقال
محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله نضرب
عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه قال
وكذلك ان شهد شاهد على من قال ان الله لم يكلم موسى
تكليما وشهد اخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ ابراهيم

خليلا

خليلا لانهما اجتمعا على انه كذب النبى عليه السلام وقال
ابو عثمان بن الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون ان
الجحد لحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرأ عنده
رجل لم يقل له ليس كما قرأته ويقول اما انا فاقرأ كذا فبلغ
ذلك ابراهيم فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد
كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر باية من
القرآن فقد كفر به كله وقال اصبغ ابن الفرج من كذب
ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به
ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سئل القابسى فيمن خاصم
يهوديا فحلف له بالتورية فقال لا خزى الله التورية
فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد اخر انه سأل عن
القضية فقال انما لعن توراة اليهود فقال ابو الحسن
الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثانى علق الامر
بصفة تحتمل التاويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشئ
من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان
على لعن التورية مجردا لضاق التاويل وقد اتفق فقهاء
بغداذ على استتابة ابن شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين
المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقرائته واقرائه بشواذ
من الحروف مما ليس فى المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه
والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه فى مجلس
الوزير ابى على ابن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلث
مائة وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهرى وغيره
وافتى ابو محمد بن ابى زيد بالادب فيمن قال لصبى لعن الله

معلمك وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد
القران قال ابو محمد وامّا من لعن المصحف فانه يقتل فصل
وسب ال بيته وازواجه واصحابه عليه الصلاة والسلام
وتنقصهم حرام ملعون فاعله وحدثنا القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله تعالى قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو
الفضل العدل قال حدثنا ابو يعلى قال حدثنا ابو علي السنجي
رحمه الله تعالى قال حدثنا ابن محبوب قال حدثنا الترمذي
قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا يعقوب ابن ابراهيم قال
حدثنا عبيدة ابن ابي رابطة عن عبد الرحمن ابن زياد عن عبد
الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الله الله في اصحابي لا تتخذوهم عرضا بعدي فمن احبهم
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن
اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى
الله يوشك ان ياخذه وقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ولا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه
لعنة الله والملئكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه
صرفا ولا عدلا قال عليه الصلاة والسلام لا تسبوا
اصحابي فانه يجئ قوم في اخر الزمان يسبون اصحابي
فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا
تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه عليه
الصلاة والسلام من سب اصحابي فاضربوه وقد
اعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان من سبهم واذاهم
يؤذيه واذى النبي حرام فقال لا تؤذوني في اصحابي

ومن اذاهم

ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني قال لا تؤذوني في عايشه وقال
في فاطمة بضعة مني يؤذيني ما اذاها وقد اختلف العلماء
في هذا مشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والادب
الموجع قال مالك رحمه الله تعالى من شتم النبي عليه الصلاة
والسلام قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من
شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ابا بكر او عمر او عثمان او معاوية او عمرو ابن العاصي فان
قال كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا
من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب
من غلا من الشيعة الى بعض عثمان والبرأة منه ادب
ادبا شديدا ومن زاد الى بعض ابي بكر وعمر فالعقوبة
عليه اشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا
يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما يوجع ضربا وحكى
ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر و
عثمان وعلي انهم كانوا على ضلال وكفر قتل ومن شتم
غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد وروي
عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عايشه رضي الله
تعالى عنها قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القران
وقال ابن شعبان عنه لان الله تعالى يقول يعظكم الله
ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله
فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر

ابن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر فى القرآن ما نسبه
اليه المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا سبحانه فى آى كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون
الى عايشة رضى الله تعالى عنها فقال ولولا اذ سمعتموه
قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان
عظيم سبح نفسه فى تبرئتها من السوء كما سبح نفسه فى
تبريته من السوء وهذا يشهد لقول مالك فى قتل من سب
عايشة ومعنى لقول مالك هذا والله اعلم ان الله لما
عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه وقد
سب نبيه واذاه باذاه تعالى وكان حكم موذيه تعالى
القتل كان حكم موذى نبيه كذلك كما قدمناه وشتم
رجل عايشة بالكوفة فقدم الى موسى ابن عيسى العباسى
فقال من حضر هذا فقال ابن ابى ليلى انا فجلد ثمانين
وحلق رأسه واسلمه فى الجامين وروى عن عمر ابن
الخطاب رضى الله تعالى عنه انه نذر قطع لسان عبيد الله
بن عمر اذ شتم المقداد ابن الاسود فكلم فى ذلك فقال
دعونى اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد اصحاب محمد
عليه الصلاة والسلام وروى ابو ذر الهروى ان
عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه اتى باعرابى يهجو
الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفنتكموه قال مالك
ومن انتقص احدا من اصحاب النبى عليه الصلاة
والسلام فليس له فى هذا الفئ حق قد قسم الله الفئ
فى ثلاثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين الاية ثم قال

والذين

والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم الاية وهؤلاء
الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية فمن
تنقصهم فلا حق له فى فئ المسلمين وفى كتاب ابن شعبان
من قال فى واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند
بعض اصحابنا حدين حد اكه وحد لامه ولا اجعله كقاذف
الجماعة فى كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله عليه الصلاة
والسلام من سب اصحابى فاجلدوه قال ومن قذف
امرأة احدهم وهى كافرة حد حد القذف لانه سب له فان كان
احد من ولد هذا الصحابى حيا قام بما يجب له والا فمن
قام به من المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال وليس
هذا الحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء نبيهم صلى الله
تعالى عليه وسلم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان
له القيام به قال ومن سب غير عايشة من ازواج
النبى عليه السلام ففيها قولان احدهما يقتل لانه
سب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بسبب حليلته والاخر
انها كسائر الصحابة يجلد حد المفترى قال وبالاول اقول
وروى ابو مصعب عن مالك من انتسب الى بيت النبى
يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته
لانه استخفاف بحق الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
وافتى ابو المطرف الشعبى فقيه مالقة فى رجل انكر تخليف
امرأة بالليل وقال لو كانت بنت ابى بكر الصديق ما
حلفت بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه فقال

ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابى بكر فى مثل هذا يوجب
عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه الذى
صوّب قوله هو احق باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم
اليه فى ذلك ويؤخر ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهى
حرجة ثابتة فيه ويبغض له فى الله وقال ابو ابن عمر اذ
فى رجل قال او شهد على ابو بكر الصديق انه ان كان فى مثل
ما لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شئ عليه وان كان
اراد غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت وذكروها
رواية قال القاضى ابو الفضل هنا انتهى القول بنا
فيما حررناه وانجز الفرض الذى انتحيناه واستوفى
الشرط الذى شرطناه مما ارجوا ان يكون فى كل قسم منه
للمريد مقنع وفى كل باب منهج الى بغيته ومنزع وقد
سفرت فيه عن نكث تستغرب وتستبدع وكرعت فى
مشارب من التحقيق لم يورد لها قبلى فى اكثر التصانيف
مشرع واودعته غرما فصل ودت لو وجدت من
بسط قبلى الكلام فيها ومقدا يفيد بنيه عن كتابه اوفيه ولا كتفى
بما اوزيه عما ادويه والى الله تعالى جزيل الضراعة فى المنة بقبول
ما منه لوجهه والعفو عما تخلله من تزين وتصنع لغيره وان
يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه من شرف
مصطفاه وامين وحيه واسهرنا به جفوننا لتتبع فضائله
واعملنا فيه خواطرنا من ابراز خصايصه ووسائله ويجلى
اعراضنا عن ناره الموقدة بحمايتنا كريم عرضه ويجعلنا ممن
لا يزاد اذا زيد المبدل عن حوضه ويجعله لنا ولمن تهمهم

باكتنابه

باكتنابه واكتسابه سببا يصلنا باسبابه وذخيرة نجدها
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا نحوزبها رضاه
وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصى زمرة نبينا وجماعة وبحشرنا
فى الرعيل الاول واهل الباب الايمن من اهل شفاعته
ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه والهمه وفتح ابصيرة
لدرك حقايق ما اودعناه وفهمه ونستعيذه وجل
اسمه من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو
الجواد الذى لا يخيب من املّه ولا ينتصر من خذله ولا
يرد دعوة القاصدين ولا يصلح عمل المفسدين وهو
حسبنا ونعم الوكيل وصلاته وسلامه على سيدنا
محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه اجمعين وسلم
تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين الجزء بجميعه
المشتمل على كتاب الشفا بتعريف حقوق محمد المصطفى
صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله
واصحابه اجمعين
تمت
م

كتبه الفقير الى الله القدير عبيد الله الذهبى
المعروف بحافظ القراء غفر الله تعالى لكاتبه ولصاحبه
ولوالديه ولمن دعى له بالمغفرة ولمن نظر فيه بجميع المسلمين
والمسلمات برحمتك يا ارحم الراحمين وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين
سنة ١٢١٠